التشكيلات المؤازرة للمقاومة الفلسطينية في مصر

دراسات في ثلاثة نماذج



تحرير

عبد القادر ياسين

المشاركون

أحمد شعبان | أميرة محمود | صلاح عبد الرؤوف

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت



التشكيلات المؤازرة للمقاومة الفلسطينية في مصر

دراسات في ثلاثة نماذج

تحرير

عبد القادر ياسين

المشاركون

أحمد شعبان　　أميرة محمود　　صلاح عبد الرؤوف



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Social Structures Supporting the Palestinian Resistance in Egypt: Studies of Three Models

Edited by:
Abd El-Kader Yaseen

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
2023م – 1444هـ
بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-037-2

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
تلفون: 44 36 80 1 961 +
تلفاكس: 43 36 80 1 961 +

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net **الموقع:** www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

إخراج
مروة غلاييني

تصميم الغلاف
رنا جرجور

فهرس المحتويات

إهداء

إلى روح المناضل العروبي التقدمي المصري

عبد الغفار شكر

أول أمين عام للجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

المقدمة

بعيداً عن دقة القول بأن "الثورة الفلسطينية بدأت في 1965/1/1"؛ لأن هذا اليوم كان تحدَّد لشن أول عمل فدائي فلسطيني منظَّم ضدّ القوات الإسرائيلية، ولكنه لم يتم بعد أن اكتشفت الوحدة الفدائية الفلسطينية الموكل إليها تنفيذ هذا العمل، بأن الموقع المستهدف شديد التحصين والحماية؛ لذا، فمهاجمته محفوفة بالمخاطر، دون نتائج إيجابية منتظرة. ما جعل تلك الوحدة تعدل عن تنفيذ العمل! بل، أساساً، لأن تلك الجملة تُعطي انطباعاً بأن الشعب الفلسطيني كان يغطّ في نوم عميق، قبل هذا التاريخ. بينما هذا الشعب استمر في مقاومته، بتقطع، ضدّ الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين (أيلول/ سبتمبر 1918)، وحتى اليوم.

حتى بعد هزيمة الجيوش العربية، في الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى سنة 1948، فإن شعبنا العربي الفلسطيني لم يكف عن المقاومة، بشتى أشكالها، بما فيها المقاومة المسلحة، إلى أن اكتملت شروط ظهور مقاومة فلسطينية مسلحة منظمة، بعد نحو عقد من النكبة؛ حيث توفرت محددات دولية، وإقليمية، ومحلية لتبلور هذه المقاومة.

***

لعل من نافلة القول إن دعم الشعب العربي المصري لحركة المقاومة الفلسطينية، إنما جاء في سياق منطقي؛ فإذا كان موقف بعض أبناء هذا الشعب انطلق من كوْن فلسطين "أولى القبلتيْن، وثالث الحرميْن الشريفيْن، ومسرى الرسول الكريم ﷺ"، وضحّى هذا البعض بالنفيس، والغالي، من أجل فلسطين، فإن بعضاً آخر وعى بأن الكيان الصهيوني، إن هو إلا زرعة استعمارية غربية، قُصد بها حراسة مصالح الاستعمار في أقطارنا العربية، واستنزاف القوى الوطنية العربية، أياً كانت مرجعيتها (إسلامية، قومية، وطنية عامة، يسارية)، بما يحول دون قيام دولة عربية قوية، أو إنجاز وحدة عربية.

نأتي إلى الاتجاه الوطني المصري، وربما عبَّر عنه القائد الوطني المصري، مصطفى النحاس، رئيس حزب الوفد (1927–1953)، الذي سارع حين كان رئيساً لوزراء مصر للتعبير إلى السفير البريطاني في مصر (صيف 1937)، مايلز لامبسون Miles Lampson،

عن مدى قلق مصر من فكرة إقامة كيان صهيوني على كتف مصر الأيمن، وذلك بمجرد أن أصدرت لجنة بيل Peel Commission الملكية البريطانية تقريرها في 1937/7/7، وفيه أوصت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين، بين العرب، واليهود، وبريطانيا!

***

عن حركة المقاومة، جاء "المدخل"، وكتبه محرر هذا الكتاب، قبل أن يتم رصد أبرز التشكيلات التي استجدت في مصر مناصِرة للمقاومة الفلسطينية؛ بدءاً من "أنصار الثورة الفلسطينية"، في جامعة القاهرة سنة 1971، وغطى تشكيلها المناضل أحمد بهاء الدين شعبان، الأمين العام للحزب الاشتراكي المصري، وكان على رأس هؤلاء "الأنصار"، في حينه.

في ثمانينيات القرن الماضي، أخذت فصائل تتخذ من الإسلام مرجعية لها، في الظهور؛ فكان حزب الله في لبنان، والجهاد الإسلامي، وحركة حماس، في فلسطين. وتناغم الشعب العربي المصري مع هذا الطراز الجديد من فصائل المقاومة، في لبنان، وفلسطين؛ وجاءت ترجمة هذا التناغم في "اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين"، وكتبت عن هذه اللجنة أميرة محمود.

بعد الحسم في قِطاع غزة بين برنامج استمرار المقاومة وبين إدانة "الكفاح المسلح" (صيف 2007)، بادر ثلاثة من أقطار عربية شتى، ومن اتجاهات فكرية مختلفة، إلى استحداث "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية" في كانون الثاني/ يناير 2008، ولوحظ بأن غالبية عضوية التشكيليْن الأخيريْن جاءت من العَلمانيين، عروبيين، ويساريين! وقد تصدى لهذا التشكيل صلاح عبد الرؤوف.

لعل في إلقاء الضوء على هذه التشكيلات الثلاثة، ما يؤكد مدى عمق الفكرة العربية في مصر أولاً، ويحفظ هذه التشكيلات للذاكرة القومية ثانياً، ويضع خبراتها بين أيدي الأجيال من مختلف الأقطار العربية، ومن شتى مشاربهم الفكرية والسياسية ثالثاً.

المحرر

عبد القادر ياسين

القاهرة، 2022/5/15

المدخل

في المقاومة الفلسطينية

عبد القادر ياسين

في المقاومة الفلسطينية

عبد القادر ياسين[1]

حين قامت "إسرائيل" ثم هزمت الجيوش العربية في الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى سنة 1948، عبرَّت النكبة الفلسطينية عن نفسها بتدمير البنى الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والنقابية للشعب العربي الفلسطيني؛ وعليه استحال قيام مقاومة فلسطينية منظمة، خصوصاً وقد تولَّت دول الطوق مهمة قمع كل محاولة من أبناء الشعب الفلسطيني لمقاومة المحتل الإسرائيلي.

لم يتوقَّف الشعب العربي الفلسطيني عن مواصلة المقاومة، وإن على نحو فردي. لكن هذه المقاومة أقلقت المسؤولين الإسرائيليين، وأقَّضت مضاجعهم، وهذه جولدا مائير Golda Meir، رئيسة وزراء "إسرائيل" (آذار/ مارس 1969 – حزيران/ يونيو 1974)، تُصِّرح "إننا لم نعرف السلام، على حدودنا جميعاً، باستثناء حدودنا مع لبنان".[2] وطبقاً لإحصائيات وزارة الخارجية الإسرائيلية، فإن 7,850 عملاً مقاوماً فردياً وقع ما بين اتفاقيات الهدنة أواسط 1949 وحتى وقوع العدوان الثلاثي في 1956/10/29 أتى من الضفة الغربية، ونحو 3 آلاف أتى من قطاع غزة والحدود مع مصر، ونحو 600 من سورية، ونحو 200 من لبنان.[3]

---

[1] **الأستاذ عبد القادر ياسين (المحرر):** ولد في مدينة يافا، بفلسطين، في 1937/9/30. وصلت عدد كتبه إلى ثلاثين كتاباً، معظمها في التاريخ الفلسطيني المعاصر؛ "كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام 1948"، الذي صدر في أيار/ مايو 1975، ومؤلفات حول التجارب السياسية التي شارك فيها، بالإضافة إلى ثلاثة كتب عن مصر، وكتاب عن السودان. عمل سكرتيراً لفصلية "الكاتب الفلسطيني"، الصادرة عن الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في بيروت، خلال الفترة 1978–1980، ثم مديراً لتحرير شهرية "المصير الديمقراطي" البيروتية خلال الفترة 1980–1982. نظَّم ورشة تدرب فيها نحو 500 شاب، من مصر، وسورية، وفلسطين، حملت اسم "ورشة التحرير"، على مدى ثلاثين عاماً متصلة، في دمشق والقاهرة (آذار/ مارس 1990 – آذار/ مارس 2020).

[2] صحيفة **الأنباء**، تل أبيب، 1970/5/10.

[3] أهرون كوهين، **إسرائيل والعالم العربي**، تُرجم بمعرفة المخابرات العامة المصرية (القاهرة: المخابرات العامة المصرية، 1970)، ج 3، ص 879.

في السنتين 1954 و1955، أصدرت المحاكم الأردنية أحكاماً متفاوتة على 997 فلسطينياً، بتهمة "التسلُّل" إلى وطنهم المحتل، بالإضافة إلى عددٍ كبير آخر صدرت ضدهم أحكام مع وقف التنفيذ. بينما أقصت الحكومة الأردنية بعض "المخاتير" عن مناصبهم، عقاباً لهم على عدم تعاونهم مع تلك الحكومة، والكشف عن "المتسلِّلين".[4]

ألقى الجنرال البريطاني، جون باغوت غلوب John Bagot Glubb، رئيس أركان الجيش الأردني (1939–1956)، الضوء على أسباب ذاك "التسلل" وتطوره؛ وأوضح أن من حاول العودة إلى مسقط رأسه، أو حرث أرضه كان نصيبه القتل برصاص الإسرائيليين، ما دفع أبناء فلسطين، إلى دخول مسقط رأسهم مسلحين. هذا، مقابل تسُّلل الإسرائيليين إلى الضفة الغربية بهدف السطو، والقتل؛ فما كان من الفلسطينيين إلا الرد على هذه الحوادث. وأكد غلوب بأن الحكومة الأردنية بذلت قصارى جهدها "لمنع المتسللين عبر الحدود؛ لأن الإسرائيليين يتذرعون بمثل هذه الحوادث بشن هجمات انتقامية".[5]

في صيف 1953، استجد نوع آخر من "المتسللين"، حرص على مقاتلة الإسرائيليين خصوصاً بالرشاشات والقنابل اليدوية. واتضح، لاحقاً، بأن الحكومة السورية عمدت إلى تنظيم فلسطينيين من لدنها في كتيبة فدائية، وضعت على رأسها أكرم صفدي، الضابط في الجيش السوري.[6]

وثبة قطاع غزة:

رداً على تفجير عبَّارة في قطاع غزة في 1955/2/25، شنَّت "الكتيبة 101" العسكرية الإسرائيلية، عدواناً مسلحاً على بير الصفا، بضواحي مدينة غزة، في 1955/2/28، بلغت

[4] أحمد صادق سعد، "تاريخ الحركة الوطنية الفلسطيني،" مجلة **الكاتب**، القاهرة، العدد 146، أيار/ مايو 1973، ص 91.

[5] جون باغوت غلوب، **جندي مع العرب**، ترجمة عفيف حسن الصمدي (بيروت: دار النشر للجامعيين، د.ت)، ص 138، و141، و161، و193.

[6] المرجع نفسه، ص 178–181.

حصيلته 39 شهيداً فلسطينياً ومصرياً. وفي صباح اليوم التالي، اندلعت وثبة عارمة بقطاع غزة، من أقصاه إلى أقصاه، استمرت ثلاثة أيام متصلة (1–1955/3/3)، وشملت الوثبة رجال القطاع، بشيوخهم، وأطفالهم، بالإضافة إلى النساء. وتصدَّرها تحالف إخواني–شيوعي يتيم وخاطف. ونددَّت الوثبة أولاً بتوقيع الحكومة المصرية اتفاقاً مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA) في حزيران/ يونيو 1953،[7] تضمَّن "مشروع سيناء"، الذي قضى بنقل اللاجئين الفلسطينيين في مصر وقطاع غزة لتوطينهم في منطقة تقع شمال غرب سيناء، وفهمت الحركة السياسية في قطاع غزة الاعتداءات الإسرائيلية المتوالية على القطاع، للضغط على الفلسطينيين حتى يفلتوا بأرواحهم إلى "مشروع سيناء" الذي هدف وغيره من "مشاريع التوطين" الاستعمارية، إلى طيّ القضية الفلسطينية مرة وإلى الأبد.

كان يمكن لعدوان 1955/2/28 أن يمر كسابقيه، بحيث لا يكلف الحكومة المصرية إلا شكوى إلى الأمم المتحدة، بينما "الشكوى لغير الله مذلة"! على أن هذه المرة سرعان ما أتت وثبة قطاع غزة، أُكلها؛ فوعد جمال عبد الناصر المنتفضين بالاعتذار عن عدم تنفيذ "مشروع سيناء"، وأن يحصِّن قطاع غزة، ويدرِّب أهله، ويسلِّحهم. وإن لم ينفِذ عبد الناصر وعده الثالث بإشاعة الحريات الديموقراطية في القطاع، لكنه والحق يُقال فاق مطالب الانتفاضة؛ حين سارع إلى استحداث "الكتيبة 141 فدائيون"، التي ضمت نحو ثمانمئة فدائي فلسطيني، بقيادة البكباشي (المقدم) مصطفى حافظ، الذي سارع إلى إخراج كل من سبق إدانته من المحاكم العسكرية المصرية، بتهمة "التسلل إلى الوطن المحتل"، فعاقبتهم المحاكم العسكرية المصرية بالسجن، ما بين 8–10 أعوام. أما اختيارهم، فعاد إلى أنهم الأدرى بمسالك فلسطين المحتلة، وبالأساليب المجدية في مقاتلة الإسرائيليين.

[7] *Yearbook of the United Nations 1953*, Department of Public Information, United Nations, New York, 31/12/1953, https://www.un.org/unispal/document/auto-insert-198926

أوقعت "الكتيبة 141 فدائيون"، على مدى بضعة أسابيع، نحو 1,400 قتيلاً إسرائيلياً؛ ما هزَّ الكيان الصهيوني،[8] فكان وراء اشتراكه في العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة أواخر تشرين الأول/ أكتوبر 1956. فقد عقد عبد الناصر ما عُرف باسم "صفقة الأسلحة التشيكية"، خريف 1955؛ ما أثار غضب واشنطن، فهددت وتوعدت، إلا أن عبد الناصر عقد صفقة أسلحة ثانية، ما جعل واشنطن تميل إلى محاولة احتواء الرئيس المصري؛ فعرضت تمويل بناء السد العالي في مصر، ولحقت بها حكومة لندن، والبنك الدولي World Bank. لكن عبد الناصر واصل ضرباته؛ فاعترف بالصين الشعبية في 1956/5/16، الأمر الذي كانت تُؤثِّمه واشنطن. هنا سحبت واشنطن، وفي أذيالها لندن، والبنك الدولي، عروضها لتمويل السد، فرد عبد الناصر بتأميم قناة السويس في 1956/7/26، وتآمرت الدول الاستعمارية، و"إسرائيل"، ما أنتج العدوان الثلاثي على مصر، وقطاع غزة في 1956/10/29، وإن فشل هذا العدوان في تحقيق أي من أهدافه السياسية، ما توَّج عبد الناصر زعيماً، بلا منازع، للأمة العربية. وتوالت النجاحات العربية؛ من تحقيق الوحدة المصرية – السورية في 1958/2/22، إلى انتصار الثورة الوطنية في العراق في 1958/7/14. وإن أدت أحداث مؤسفة إلى إجهاض هذا النهوض العربي، غير المسبوق، ولهذا قصة تُروى.

مع العدوان الثلاثي، تمكنت القوات الإسرائيلية من احتلال سيناء كلها بسهولة ويُسر، وإن واجهت مقاومة عند التفاتها إلى قطاع غزة الذي رزح تحت الاحتلال الإسرائيلي على مدى نحو أربعة أشهر (1956/11/2–1957/3/7). وفي مواجهته، انتصبت مقاومة من جبهتينْ؛ أولاهما "جبهة المقاومة الشعبية"، وضمت البعث، والإخوان، أما الجبهة الثانية، فحملت اسم "الجبهة الوطنية"، من الشيوعي، والمتعاطفين معه.[9]

بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، بنحو أربعة أشهر، تقدَّم أحد كوادر الإخوان وهو خليل الوزير، إلى مسؤوله، مقترحاً عليه أن يستبدلوا لافتة "الإخوان"

---

[8] للمزيد عن ملابسات استحداث هذه الكتيبة، وعن عملياتها الفدائية، يمكن العودة إلى: يونس الكتري، **حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني: الكتيبة 141 فدائيون** (القاهرة: دار المستقبل، 1987)؛ ومحمد كُرِيِّم، **مصطفى حافظ: مؤسس العمل الفدائي الفلسطيني** (القاهرة: مركز يافا، 1995).

[9] عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية في الدول العربية**، ط 2 (الكويت: دار القلم، 1992)، ص 43–46.

بلافتة وطنية فلسطينية، للإفلات من التضييق الإعلامي، والأمني، والالتفات إلى القضية الفلسطينية. يقول القيادي المعني إنه كان على وشك تقديم امتحان الثانوية العامة، آنذاك، فأجَّل النظر في الاقتراح،[10] ليُفاجأ بتحرُّك الوزير ومَن معه، ممن جربوا التحالف مع قوى وطنية أخرى، في وثبة قطاع غزة (1–1955/3/3)، وفي رابطة الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة، بالإضافة إلى جبهة المقاومة الشعبية. ولوحظ على من انخرطوا في المشروع الجديد، أن مدخلهم إلى عضوية الإخوان غلب عليه العامل الوطني، بما فاق العامل العقيدي، وسرعان ما تبلورت المجموعة المؤسِّسة لـ"فتح"، ومعها "كتائب العودة"، عن "حركة القوميين العرب"، بالتنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)، وجبهة التحرير الفلسطينية – طريق العودة بقيادة شفيق الحوت، وجبهة التحرير الفلسطينية بقيادة أحمد جبريل، وجبهة التحرير الوطني الفلسطينية (ج.ت.ف)، ومن قادتها المعلنين أحمد السعدي، والمنظمة الشعبية الفلسطينية بقيادة مُسَلَّم بسيسو، وعبد اللطيف أبو جبارة (يساريان)، وطلائع الفداء بقيادة صبحي ياسين (عروبي)، بالإضافة إلى نحو ثلاثين فصيل آخر.[11]

ما كان لهذه الفصائل أن تخرج إلى النور، إلا بعد أن تعافى الاقتصاد الفلسطيني، بفعل التحويلات المالية للفلسطينيين العاملين في دول الخليج، بينما أمكن للجالية الفلسطينية، ذات الحضور هناك، وفي الكويت على وجه الخصوص، من بلورة فئات وسطى، حققت حضوراً اقتصادياً ملحوظاً، فطفقت تبحث عن نفوذ سياسي موازٍ، ورنت ببصرها إلى سُدة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية الشاغرة، منذ النكبة، وكان الهامش الواسع للديموقراطية في الكويت، قد سمح لهذه الفئات بالتحرُّك هناك، خصوصاً وأن الكويت كانت خارج عضوية "نادي المنتفعين بالقضية الفلسطينية".

عربياً، انتزعت الجزائر استقلالها من براثن الاستعمار الفرنسي في ربيع 1962 عبر ثورة مسلحة دامت ما بين 1954/11/1–1962/3/18، عندها سارع عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، إلى إلقاء خطاب في عمال الظهران، وجُلهم من

---

[10] المرجع نفسه، ص 71–96.

[11] للمزيد عن فصائل المقاومة هذه، يمكن العودة إلى: عبد القادر ياسين (محرر)، **فصائل المقاومة الفلسطينية قبل أن تنساها** (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2020)، ص 33–56، و57–62.

الفلسطينيين، حثَّهم فيه على أخذ قضيتهم الوطنية بين أيديهم. وبعد أيام، نسج رئيس وزراء سورية بشير العظمة على المنوال نفسه، ولم يتأخر عبد الناصر عن الركب، فأكد للشعب العربي الفلسطيني بأنه لا يملك هو، أو أي زعيم عربي، خطة لتحرير فلسطين. وحين عاد أحمد بن بيلا إلى الجزائر، وانتُخب أول رئيس لها في تموز/ يوليو 1962، ألحَّ على الشعب العربي الفلسطيني كي يأخذ قضيته الوطنية بين يديه، على غرار الشعب العربي الجزائري.[12]

كل هذا جرى، بينما تعزَّز موقع ودور "المعسكر الاشتراكي"، واتسعت دائرة المستعمرات التي حازت على استقلالها.

"راحت السَكْرة، وجاءت الفكرة"، وصحى بعض الأنظمة العربية على هذا العدد الهائل من الفصائل، وخشي ذاك البعض من أن يُورِّط العمل الفدائي الفلسطيني الأنظمة العربية في حرب مع "إسرائيل"، لم تكن هذه الأنظمة قد تهيأت لها بعد!

وفي عزّ احتدام الصراعات العربية – العربية، انتهز عبد الناصر الاحتفال بـ"عيد النصر"، في ذكراه السابعة، فألقى خطاباً في 1963/12/23، دعى فيه إلى انعقاد قمة عربية، للنظر في محاولة "إسرائيل" تحويل مجرى نهر الأردن. وكان الرئيس المصري، التقط وفاة أحمد حلمي عبد الباقي باشا، رئيس "حكومة عموم فلسطين" المجمَّدة، ومندوبها الدائم في جامعة الدول العربية، في 1963/6/29، في الوقت الذي نحَّت السعودية أحمد الشقيري عن رئاسة وفدها للأمم المتحدة، الذي فقد وظيفته هذه، بعد رفضه تنفيذ تعليمات وزير الخارجية السعودي آنذاك، الأمير فيصل بن عبد العزيز، بمهاجمة عبد الناصر، بسبب سياسة الأخير في اليمن، آنذاك.

عاد الشقيري إلى كيفون بلبنان، فزاره سفير مصر في بيروت، عبد الحميد غالب، وأبلغه رغبة عبد الناصر في أن يحل الشقيري محل عبد الباقي، في مندوبية فلسطين بالجامعة العربية.[13]

---

[12] المرجع نفسه، ص 18–27.

[13] أحمد الشقيري، **من القمة إلى الهزيمة** (بيروت: دار العودة، 1971)، ص 43–34.

ما كان للشقيري أن يقبل بهذا الموقع الهزيل، والشقيري من كان أميناً عاماً مساعداً لجامعة الدول العربية، ما بين 1950 و1957، لولا أن السفير المصري أسَّر إلى الشقيري بأمر مشروع إحياء الكيان الفلسطيني، ورغبة عبد الناصر بأن يترأسه الشقيري.

حين انعقدت القمة العربية الأولى في القاهرة في 13–1964/1/17، حضرها الشقيري، رئيساً لوفد فلسطين، وحين وجد مقعده متراجعاً عن مقاعد الملوك، والرؤساء، دفعه إلى مستوى تلك المقاعد، على مرأى من الصحفيين في القاعة.[14]

انتهت القمة بتكليف الشقيري استطلاع رأي شتى تجمعات الشعب الفلسطيني، حول الشكل الذي تراه هذه التجمعات لإحياء الكيان الفلسطيني. لكن الشقيري، مستفيداً من الدعم والغطاء الذي وفَّره عبد الناصر له، تجاوز التكليف، وفاجأ القمة العربية الثانية التي انعقدت في الإسكندرية في أيلول/ سبتمبر 1964، وقد أسس منظمة التحرير الفلسطينية، التي خرجت من المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول (القدس، 5/28–1964/6/2).[15]

اعتمدت فتح على النظام السعودي في الدعم السياسي والمالي، وعلى النظام السوري كحاضنة للأعمال الفدائية ضدّ "إسرائيل"؛ حين كان النظامان، السعودي والسوري يعاديان النظام الناصري، وإن من منطلقات متعارضة؛ ما جعل هذان النظامان يتقاطعان عند نقطة العمل الفدائي الفلسطيني، الذي سيُحرج النظام الناصري، فيخسر شعبيته، إذا ما قصَّر في نجدة العمل الفدائي الفلسطيني، وإذا ما فعلها، فستحيق بجيشه الهزيمة.

في البداية، أخذت الصحف البيروتية، حميمة الصلة بالنظام المصري، تتهم فتح بالعمالة للحلف المركزي (بغداد سابقاً)! خصوصاً وأن ضمن ما طرحته فتح، أخذها بالتاءات الثلاثة: "التمويل، التوريط، التحرير"!

---

[14] للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص 34–47.

[15] أحمد منصور إسماعيل، "المراحل الرئيسية في مسيرة منظمة التحرير،" في عبد القادر ياسين (محرر)، **منظمة التحرير الفلسطينية: التاريخ – العلاقات – المستقبل** (بيروت: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2009)، ص 21–23.



بعد هزيمة حزيران/ يونيو 1967، التقت، في دمشق، قيادات معظم الفصائل الفدائية الفلسطينية، في سبيل توحيد العمل الفدائي الفلسطيني. وبعد أيام قليلة، انسحب ممثل فتح، متذرعاً بأن لقاء الفصائل إنما يتم في أرض المعركة! فتحالفت كتائب العودة، وجبهة التحرير الفلسطينية (أحمد جبريل)، وشباب الثأر، الجناح الفلسطيني في حركة القوميين العرب، في كانون الأول/ ديسمبر 1967، تحت لافتة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وبعد نحو عشرة أشهر انسحبت جبهة التحرير الفلسطينية، من الجبهة المومأ إليها، بعد أن أعطت نفسها اسم "الجبهة الشعبية – القيادة العامة". وبعد نحو أربعة أشهر أخرى، خرج أحمد زعرور، من القيادة العامة، مستحدثاً "منظمة فلسطين العربية"، وليظهر عصام السرطاوي على رأس "الهيئة العاملة لتحرير فلسطين".[16] وفي 1969/2/23، خرج الجناح اليساري من الجبهة الشعبية، مشكلاً "الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين". وسرعان ما أقام الحكم السوري "طلائع حرب التحرير الشعبية – الصاعقة"، وتبعه النظام البعثي في العراق، الذي أسس "جبهة التحرير العربية"، ودخل "الشيوعي الأردني" على الخط، مشكلاً "الأنصار".[17] في الوقت الذي غيرَّ النظام الناصري استراتيجيته، واحتضن فتح على النحو المعروف. وغدت المقاومة الفلسطينية محبَّبة، لدى الحكم والشعب في مصر.

مع انسحاب قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، أواخر صيف 1982، بعد صمود دام نحو ثلاثة أشهر في بيروت، في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي، انحسر العمل الفدائي الفلسطيني. واستقواءً بـ"الصحوة الإسلامية"، التي شملت الوطن العربي، آنذاك، جاء الميلاد الثالث لفصائل المقاومة الفلسطينية، وتجلى بظهور الجهاد الإسلامي، والمحاولة الأولى لظهور حماس سنة 1983، وإن أجهضها الاحتلال، لتعود أواخر 1987 بتأثير انتفاضة 1987/12/8.[18]

---

[16] المرجع نفسه، ص 77–104، و123–134، و206–207، و210.

[17] المرجع نفسه، ص 105–122، و135–162، و202–204.

[18] عبد القادر ياسين، **منظمة التحرير الفلسطينية: التاريخ – العلاقات – المستقبل**، ص 283–286، و303–305.

في المرحلة الأولى من حركة المقاومة الفلسطينية (1965–1967)، تقيَّدت حركة الجماهير المصرية، وارتبكت؛ ما شلَّ قدرتها على اتخاذ موقف من هذه المقاومة الوليدة.

بعد هزيمة 1967، واختفاء الاتهامات الجائرة لفتح، اكتفت حركة الجماهير المصرية بالتأييد الرسمي القوي لفصائل المقاومة الفلسطينية. وفي سياق دعم النظام الناصري هذا، جاء دعم أجهزته: العسكرية، والأمنية، والإعلامية، ما أغنى عن تنظيمات شعبية، لمؤازرة تلك المقاومة.

في هذا السياق، يمكننا فهم هذه التشكيلات المؤازرة للمقاومة الفلسطينية، التي انتصبت في مصر، في محطات عدة. وإن انعطف معظمها للاهتمام بالقضية الوطنية المصرية، تحت حكم أنور السادات (1970–1981)، قبل أن تعود هذه التشكيلات أدراجها إلى القضية الفلسطينية، بمجرد مقتل السادات في 1981/10/6.

على أن اجتياح قوات صدام حسين للكويت في آب/ أغسطس 1990، أفضى إلى نتائج كارثية، بما في ذلك شقّ الصف الوطني، في كل قطر عربي. الأمر الذي تعزَّز، بعد أن أقدمت القيادة المتنفذة لمنظمة التحرير الفلسطينية على عقد "اتفاق أوسلو Oslo Accords"، وما رافقه من تداعيات بشعة؛ ما انعكس سلباً على التشكيلات المومأ إليها.

الفصل الأول

جماعة أنصار الثورة الفلسطينية

أحمد بهاء الدين شعبان

جماعة أنصار الثورة الفلسطينية

أحمد بهاء الدين شعبان[1]

أولاً: الرحلة الأردنية وتشكيل جماعة أنصار الثورة الفلسطينية:

أدى "جيل سبعينيات القرن العشرين"، الذي رآه البعض "الجيل الذهبي في السياسة المصرية"، دوراً كبيراً في مصر ما بعد 1967/6/5، حيث هبَّ، عن بكرة أبيه، مع باقي طبقات وفئات المجتمع المصري، يرفض الهزيمة، ونادى بالمقاومة، مؤكداً عداءه للإمبريالية والصهيونية، وتمرَّد على السلطة الأبوية، منتصراً للحريات، ومطالباً بالديموقراطية، في مواجهة مخططات التبعية، وتصاعدت حركته، في أعقاب رحيل الرئيس جمال عبد الناصر، وقد استعاد هذا الجيل، من طُلاب الجامعات المصرية، وبالأخص طلاب الجامعة المصرية (جامعة القاهرة)، التقاليدَ التي ترسَّخت في الحركة الوطنية المصرية، وتبوأ عبرها الطُلاب مكانةً ريادية، في قلب العمل الوطني، المُعادي للاحتلال، والمُتمسك بالدستور، على امتداد القرن العشرين كله، ومنذ افتتحت الجامعة المصرية، مثلما حدث في السنوات 1908، و1919، و1935، و1946، و1951، وحتى تمّ مُصادرة العمل الطلابي، بعد أزمة آذار/ مارس 1954، بين السلطة العسكرية الجديدة الحاكمة، وبين جانب كبير من المكوِّنات السياسية "العريقة" للمجتمع.

---

[1] **المهندس أحمد بهاء الدين شعبان:** أحد قادة الحركة الطلابية المصرية في السبعينيات؛ والأمين العام للحزب الاشتراكي المصري. متهم رئيسي فى وقائع الانتفاضة الشعبية في 18–1977/1/19. عضو اللجنة الوطنية العليا للطلاب، ورئيس نادي الفكر الاشتراكي، ومنسق اللجنة العربية لمقاطعة الصهيونية، وعضو مؤسس بالحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية)، والمُقرر السابق للجنة ثقافة الشباب بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضو سابق في لجنة جوائز الدولة. له العديد من المؤلفات، منها: 48 ساعة هزّت مصر، النفط العربي والاستراتيجية الأمريكية، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام 2000، حاخامات وجنرالات: الدِّين والدولة في إسرائيل، ما بعد الصهيونية وأكذوبة حركة السلام في إسرائيل، رفة الفراشة: "كفاية"، الماضي والمستقبل، صراع الطبقات فى مصر المُعاصرة (مُقدمات ثورة 25 يناير 2011)، حكاية مُشعلي الثورات، من ثقافة المقاطعة إلى ثقافة المُقاومة، العلم والسيطرة، عبد الناصر مُتَّقَفاً.

من المعروف، كذلك، أن طلاب الجامعات المصرية، وفي القلب منهم طلاب هندسة القاهرة، قد شاركوا بقوة في أحداث انتفاضتَي شباط/ فبراير، وتشرين الثاني/ نوفمبر 1968، للاعتراض على الأوضاع، التي قادت إلى نتائج الحرب، وعلى قرارات المُحاكمات الشكليَّة، التي حمَّلت تبعات الهزيمة لـ"كبش فداء" مُزَيَّف، من صغار ضباط سلاح الطيران، بهدف حماية المسؤولين الحقيقيين عن تدمير الأسطول الجوي المصري على الأرض، وكان هذا أول شرخ للعلاقة بين النظام وعلى رأسه جمال عبد الناصر، و"جيل الثورة"، الذي وُلد مع بدايات ثورة 23 تموز/ يوليو 1952، وتربى وعيه، وتكوَّنت انحيازاته، في ظلّ شعاراتها، قبل أن يصحو على وقع الكارثة، فينفجر رفضاً لأسبابها، ومطالباً بإعادة بناء المجتمع، لمواجهة نتائجها.

كان من أبرز المكوِّنات النضالية لجيل السبعينيات "جماعة أنصار الثورة الفلسطينية"، التي تشكَّلت في كلية الهندسة بجامعة القاهرة سنة 1971، واحتلت مقاماً رفيعاً في الإعداد، والقيادة للانتفاضة الطلابية، التي هزَّت أركان مصر، بعد تولي أنور السادات مهام رئاسة أكبر دولة عربية، ولينقلب على كل الثوابت، الوطنية والقومية، في مُجمل سياساته، وانحيازاته، الداخلية والخارجية.

للأسف، لم تحظَ هذه الجماعة الوطنية، الثورية، المهمة، في تاريخ مصر الحديث، بما تستحقه من عناية، على الرغم من أهميتها الفائقة، وتأثيرها الكبير على جامعات مصر، وعلى حركات طُلابها، لسنوات طويلة، وللدوْر الكبير الذي أدَّته في قيادة العمل الوطني بالجامعات المصرية كافة؛ وللأفكار السياسية، والاجتماعية، والثقافية الأصيلة، التي طرحتها، والأثر الملموس الذي أحدثته، بطرح هذه الأفكار. وربما تكون هذه السطور أول محاولة لتدارك هذا النقص، وعسى أن تكون سبباً في إيلاء تاريخ هذه الجماعة الرائدة الاهتمام الواجب.

تشكيل جماعة أنصار الثورة الفلسطينية:

يروي المهندس أحمد هشام التاريخ الحقيقي لتشكيل جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، في كلية الهندسة في جامعة القاهرة، فيذكر أن مجموعة مكوَّنة من سبعة من الزميلات والزملاء، أغلبهم من الكلية، هم: أحمد هشام عبد القادر، وليلى بسيم،

وعبد العزيز شفيق، ومنير مجاهد، وأحمد متولي، وماهر عزيز، وطالبة واحدة من كلية الهندسة، بجامعة عين شمس هي: نجوى خطَّاب،[2] تيسرَّ لهم السفر إلى الأردن، كدفعة أولى من مجموعة تعدادها أربعة عشر طالباً، بموجب اتفاقية تمت بين جمعية المهندسين المصريين ونقابة المهندسين الأردنيين، للتدريب بشركات أردنية، منها شركة الفوسفات الأردنية.

كان الدافع الأساسي لسفر هذه المجموعة من الطلاب المصريين، وهم في سنوات الدراسة الجامعية، إلى الأردن بالتحديد، هو الرغبة العميقة للتواصل مع فصائل الثورة الفلسطينية المتواجدة بها، التي كانت أسهمها في مصر قد بلغت عنان السماء، وخصوصاً بين قطاعات الشباب المُتحمِّس، المُتَحَرِّق لمعركة الثأر من العدوان الصهيوني، وإزالة عار نكسة حزيران/ يونيو 1967، وبالذات، في أعقاب معركة الكرامة في 1968/3/21، التي وقعت بين المنظمات المناضلة الفلسطينية والجيش الأردني من جهة، والقوات الإسرائيلية من جهة أخرى، وانتهت بهزيمة مُشينة للعدو، حيث فرَّت قواته من مسرح المعركة، تاركة خلفها جثث قتلاها، وآلياتها المُحطّمة.

كان لهذه المعركة دويٌ واسعٌ في مصر، كما في غيرها من دول الوطن العربي، لأنها وقعت بعد عدة أشهر، من أكثر الجولات إذلالاً ومهانةً في التاريخيْن المصري والعربي. ومثّلت معركة الكرامة انتصاراً ذا دلالات رمزية كبيرة، لصالح فكرة "حرب التحرير الشعبية"، التي آمنت بها الأجيال الشابة، في مصر والمنطقة، لاقتناعها بأنها الأنسب لردع العدوان وكسر أنفه، على نحو ما حدث في الحرب الفيتنامية التي لحقت فيها بالقوات الأمريكية العدوانية، هزيمة مُشينة.

استُقبلت هذه المجموعة من الشباب المصري، التي وصلت إلى العاصمة الأردنية، في أواخر شهر حزيران/ يونيو، وأوائل شهر تموز/ يوليو 1970، بعد أن سافرت بالطائرة إلى بيروت، ومنها انتقلت بسيارات الأجرة "السرفيس"، إلى دمشق، فعمَّان، بحفاوة كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني، والأردني، على حدٍ سواء، ووجدت ترحيباً كبيراً من

[2] أحمد هشام (محرر)، **من تاريخ الحركة الطلابية المصرية: كلية الهندسة – جامعة القاهرة (أكتوبر 1961 – أكتوبر 1972)** (القاهرة: عون للنشر، 2012)، ص 115.

المهندسين الأردنيين، بالأخص، الذين تخرَّج بعضهم من جامعات مصر، ومن الكلية ذاتها التي قدمت منها هذه المجموعة من الشباب، وقد كان تواجد عناصر هذه المجموعة المتحمسة للكفاح الوطني الفلسطيني المُسلح، وسط البيئة الفلسطينية المُقاتلة في الأردن، آنذاك، والتي كانت في عنفوان قوتها، وتألُّقها، فرصة ذهبية، استفادوا منها، استفادة كبرى. ويُشير أحمد هشام عبد القادر، الذي كان غير مُصدِّق أنه أخيراً "قد حقَّق حلمه، بالتواجد في عمَّان، (هانوي العرب)، قريباً من الأغوار، مقر المقاومة الفلسطينية، التي يحلم بالانضمام إليها عدد كبير من الشباب العربي، التوَّاق إلى مقاتلة العدو الصهيوني"،[3] إلى أنه كان يذهب وزملاؤه إلى العمل في الصباح، وفي المساء "كنت أجوب على مكاتب المنظمات الفلسطينية المُتعددة، في محاولة لفهم، ومعرفة أسباب هذا التعدُّد، وأناقشهم في برامجهم ورؤيتهم لمستقبل الثورة الفلسطينية".[4] كما حضر العديد من المؤتمرات الجماهيرية الحاشدة، التي تحدَّث في إحداها د. رؤوف نظمي:

> الطبيب المصري، الذي انضم لحركة (فتح)، بعد انطلاق الثورة الفلسطينية، ليصبح واحداً من كوادرها السياسيين، وأصبح معروفاً باسم الدكتور محجوب عمر، وقد كنت أقرأ مقالاته في جريدة (فتح)، التي كانت تصدرها (فتح)، يومياً، بالأردن، تحت عنوان (هيكل يرد على هيكل)، تناول فيها التناقض في ما يكتبه هيكل، والانتقال من موقف إلى نقيضه، خاصةً فيما يتعلق بالقضية، والثورة الفلسطينيية، وأساليب الصراع، والمواجهة مع (إسرائيل)، والولايات المتحدة الأميركية.[5]

لكن هذه المجموعة النابهة من الشباب المصري، سرعان ما استشعرت جو الأزمة الموشكة على التفجُّر، بسبب التناقضات الموضوعية المُتفاقمة بين منهجيْن مُتعارضيْن لإدارة الصراع مع العدو الصهيوني؛ استراتيجية الثورة والمقاومة المُسلّحة والحرب الشعبية طويلة الأمد، فكراً وممارسةً، التي تبنتها أغلب فصائل المقاومة، وبين تكتيكات

[3] المرجع نفسه، ص 115.

[4] المرجع نفسه، ص 116.

[5] المرجع نفسه، ص 117.

المُهادنة، التي ارتكزت عليها الأنظمة العربية. ويكمل أحمد هشام نقل باقي ملامح الصورة:

> واظبت على حضور المؤتمرات، واللقاءات الجماهيرية، لقادة (فتح)، التي كان من ضمنها مؤتمر لـ(أبو أياد)، بـ(معسكر الوحدات) للاجئين الفلسطينيين، كانت عمَّان تعيش توتُّراً، ينعكس على الجميع في العمل، ووسائل المواصلات، وفي الشارع. أخبار المواجهات بين الفدائيين الفلسطينيين، وقوات الجيش الأردني، في عدة مدن، تعكس عُمق أزمة ازدواجية السلطة.[6]

عندما عاد أحمد هشام من تدريبه وعمله في الحسا إلى عمَّان العاصمة، كانت الأمور تنزلق إلى لحظة فارقة: "تركتُ عمَّان على حال، ورجعت، ووجدتها على حالٍ آخر. كانت الأحوال تُنذر بمعركة حاسمة قريبة، بين الفدائيين الفلسطينيين، والملك (حُسين)، وإحساسٌ يسود بأن هناك شيئاً يُدبَّر، ليكون هو المُفجِّر لتلك المعركة".[7]

فعلاً، كما يرصد أحمد هشام: "كانت حادثة البريد الآلي، بعمَّان، التي وقعت مساء 28 آب/ أغسطس، هي البداية، فبعدها بدأ الاقتتال بالتصاعد بين الفلسطينيين والقوات الأردنية، إلى أن بلغ ذروته يوم 1970/9/1".[8]

قرر هشام العودة إلى مصر، لكي يلحق بامتحانات "دور سبتمبر"، فسافر إلى لبنان براً، ومنها إلى القاهرة بالطائرة، وبعدها عاد بقية الوفد الهندسي الطلابي في 1970/9/27، بعد أن كانت النيران قد اشتعلت، حاصدةً أرواح الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطيني، في صدامات أيلول/ سبتمبر 1970، وتوفي جمال عبد الناصر، في اليوم التالي لعودة الطلاب في 1970/9/28، وودَّعت مصر جمال عبد الناصر في جنازته المشهودة، لكن الأثر الفارق لما حدث في عمَّان، ظلّ ماثلاً في أذهان وضمائر الطلاب العائدين، وفي وجدان زملائهم في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، الذين كانوا يتابعون باهتمام بالغ، وتعاطف كبير مع الثورة الفلسطينية، تفاصيل المذبحة التي جرت.

---

[6] المرجع نفسه.

[7] المرجع نفسه.

[8] المرجع نفسه.

ثانياً: تأسيس جماعة أنصار الثورة الفلسطينية:

سارع أحمد هشام بعد عودته وعودة باقي أعضاء "الرحلة الأردنية"، إلى الاتصال بزملائه من طلبة الكلية المتحمِّسين بهدف تشكيل "جماعة" لمساندة الثورة الفلسطينية، ودعمها، ودعم القضية الفلسطينية، في وجه ما يُحاك ضدهما من مؤامرات، واستلهموا في هذا التوجُّه ما كان قد استخلصوه من مضمون إحدى أدبيات حركة فتح، كانوا قد اطلعوا عليها، صدرت بعنوان "الثورة الفلسطينية كمحور للقضية العربية"، وقدَّمها القيادي الفلسطيني "أبو اللطف" في مؤتمر "اتحاد المحامين العرب"، بالعاصمة السودانية (الخرطوم) سنة 1969، وأشارت إلى أن:

> ما تحتاجه الثورة الفلسطينية من الشعوب العربية، كدعم لموقفها، وتأييداً لحقها في قتال العدو الصهيوني، واستعادة الأرض، وعودة اللاجئين، هو تكوين جماعات لنصرة الثورة الفلسطينية، وأن المطلوب من شباب الأمة العربية، ليس الانخراط في صفوف الثورة، كمقاتلين، بل تفهُّم طبيعة الصراع ضدّ العدو الصهيوني، باعتباره صراعاً حضارياً، وطويل الأمد، الغَلبة فيه لمن يصمد، وحماية، واحتضان، والمحافظة على الثورة الفلسطينية، باعتبارها محوراً للقضية العربية، ورأس حربتها للتصدي للمخططات الصهيونية.[9]

استطاعت هذه المجموعة من الطلاب، وبمبادرة من أحمد هشام، في ظلّ مناخ التعاطف الكبير، الذي ساد الجامعة، والمجتمع، مع المُقاتلين، وأبناء الشعب الفلسطيني، الذين يواجهون الحصار، والتنكيل، ومحاولات التصفية، الحصول على موافقة مجلس اتحاد الطلاب بالكلية على قيام "جماعة أنصار الثورة الفلسطينية" في تشرين الأول/ أكتوبر 1970، وعلى إصدارها صحيفة حائط تُعلَّق في ممر مجلات الحائط بالكلية، وتتولى الدفاع عن هذه القضية تحت مُسمَّى "الثورة"، وأُعلن في أول أعدادها عن أهداف الجماعة، والأنشطة المُزمع ممارستها، ودعوة جماهير الطّلاب لأول اجتماعات الجماعة المُنتظمة؛ يوم الأربعاء من كل أسبوع.

---

[9] المرجع نفسه، انظر هامش ص 118.

أسماء أبرز نشطاء الجماعة:

فور الإعلان عن هذه الخطوة، انضم إلى الجماعة الوليدة أعضاء كُثُر من جماعات النشاط الفكري والسياسي السابق بالكلية، وآخرون جُدد من المهتمين بالعمل السياسي وبالقضية، بالإضافة إلى أعضاء كانوا قد تلقَّوا التدريب السياسي بمنظمة الشباب الاشتراكي، بعضهم كان قد غادر صفوفها مُنفصلاً عن النظام بعد النكسة، وآخرون كانوا لم يزالوا مُنخرطين في صفوفها.

تكوَّنت نواة من المتحمسين للعمل من أجل نصرة القضية الفلسطينية، وبشكل عام، ضمَّت إلى جانب الأعضاء العائدين من الأردن، مُتأثرين بواقع ما حدث للشعب الفلسطيني؛ العشرات من الأعضاء المتعددي القدرات، والمواهب، من طلبة كلية الهندسة، الذين يجمعهم الحس الوطني العميق، والانحياز للحق، والبحث عن سُبل بديلة للسياسات الرسمية البائسة، تُمكِّن من استعادة الكرامة المُهدرة، وتحرير الأرض المحتلة، من أبرزهم: محمد توفيق، وباهر الجريسي، وعبد العزيز شفيق، وحلمي المصري، وإبراهيم عزَّام، ومحمد أبو الوفا، وماجد إدريس، وأحمد فتيح، وعادل خضر، ونادر عناني، وأحمد أبو حذيفة، ونبيل عتريس، ومنير مجاهد، وعماد عطية، وهاني عبد السميع، وشاكر عرفه، وكمال خليل، وطارق صلاح، وعلاء بكيش، ورياض رفعت، وطلعت فهمي، وحمدي صالح، وعاصم الفولي، وخالد مندور، وسمير مشرقي، ورفيق جورجي، ومحمد أسامة، وحسن ساري، ومحمد عابدين، وأسامة تُرك، وأحمد بهاء الدين شعبان،[10] إضافة إلى إبراهيم عبد الراضي، وحسن بدر، ومحمد سلام، وأحمد محمد أحمد (الشرقاوي)، وغيرهم.

كان من البارز انضمام مجموعة مهمة من الطالبات للجماعة، تتقدمهن سهام صبري التي مثَّلت من بينهن حالة استثنائية لزعيمة نسائية ثورية شابة، تتمتع بكاريزما وقدرات قيادية استثنائية، ومنهن: ثريا جعفر، وعزيزة آل ياسرجي، وخديجة عبد العزيز عبد القادر عدلي، وجليلة القاضي، ووفاء عامر، ونجوى البعثي، وفاتن عبد المنعم فضَّة، وناهد سعد، وهدى الشَّيال،[11] وغيرهن.

---

[10] المرجع نفسه، ص 181.

[11] المرجع نفسه.

غير أن هذا التوجُّه لتكوين الجماعات الطلابية الوطنية، وإصدار مجلات الحائط، لم يكن قصراً على هذه الجماعة وحدها، بل تكوَّنت في الكلية وسائر كليات الجامعة جماعات مُشابهة، وإن تنوَّعت مراكز اهتمامها السياسي، مثل جماعة "جواد حسني"[12] (هندسة القاهرة)، وأُسرة "مصر"، وجماعة "عبد الله النديم"[13] (بكلية الآداب)، وجماعة "عبد الحكم الجراحي" (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية)، وجماعة "عبد المجيد مرسي"[14] (كلية الزراعة)، وغيرها.

آلة صياغة الشعارات الثورية!:

برز من بين كل أعضاء جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، وطلبة كلية هندسة القاهرة – قسم مدني، فتىً نحيل القوام، أبيض الشعر، أتى من منبع شعبي، ومن أسرة بروليتارية Proletarian مُكافحة؛ "داير الناحية"، بحي الدقي القديم، هو كمال خليل، الذي تميَّز بموهبة فطرية غير مسبوقة، لتحويل أعقد القضايا، وأعمق الأفكار السياسية، وأصعب المسائل الاجتماعية، والأيديولوجية، إلى هتافٍ مُنَغَّمٍ، سهل الترديد، يسير الحفظ، واسع الانتشار، سرعان ما تتلقفه الجماهير، لكي تصرخ به في مظاهراتها واعتصاماتها، وسائر مواقع ومناسبات احتكاكاتها بالسلطة وقواها ورموزها. وألَّف خليل شعارات بارزة صارت على كل لسان، وأطلقها في مظاهرات الكلية،

---

[12] **جواد حسني:** قائد كتيبة كلية الحقوق، بجامعة القاهرة، حينما وقع "العدوان الثلاثي" على مصر، سنة 1956، وكان ما يزال طالباً بالسنة الأخيرة في كلية الحقوق، وخاض، مع كتيبته، معركة ضارية، ضدّ الجنود الصهاينة، والفرنسيين، انتهت باعتقاله، وتعذيبه، للإدلاء بأسرار القوات المصرية، فرفض، وسقط شهيداً، في 1956/12/2، بعد أن كتب، بدمائه النازفة، على جدران الزنزانة: "فوجئت بالغرباء، يقذفون أرضي بالقنابل، فنهضت لنصرته، وتلبية ندائه، والحمد لله، لقد شفيت غليلي، في أعداء البشرية، وأنا، الآن سجين، وجرحي ينزف بالدماء، أنا هنا في معسكر الأعداء، أتحمَّل أقسى أنواع التعذيب، ولكن يا ترى هل سأعيش؟.. هل سأرى مصر حرة مستقلة؟.. ليس المهم أن أعيش، المهم أن تنتصر مصر، ويُهزم الأعداء".

[13] **عبد الله النديم:** المولود سنة 1845، مثقف وكاتب وشاعر وطني كبير، مناضل ثوري تاريخي، والخطيب المفوَّه للثورة العُرابية، التي قادها الزعيم الوطني، أحمد عُرابي، ضدّ الإنجليز، والخديوي توفيق، ورمز الصمود الشعبي، الذي استمر لأكثر من تسع سنوات، مختفياً، وسط جموع المصريين، بعد هزيمة الثورة، يشحذ عزيمتهم، ويحرِّض الجموع على المقاومة. تأثر بجمال الدين الأفغاني، ونُفيَ إلى فلسطين، مرتين، وإلى الآستانة، حيث توفي بها، سنة 1896، بعيداً عن الأهل، والوطن.

[14] طالبا الجامعة المصرية، جامعة القاهرة، الشهيدان **عبد الحكم الجراحي** طالب كلية الآداب، و**عبد المجيد مرسي** طالب الزراعة، اللذَيْن سقطا برصاص الاحتلال الإنجليزي، على كوبري عباس في 1935/11/14، في المظاهرات التي تفجَّرت احتجاجاً على تعطيل دستور 1923، وللمطالبة بجلاء قوات الاحتلال الإنجليزي عن مصر.

والجامعة، والشارع، وردّدها الطُلاب، والجماهير الغاضبة في المظاهرات والاحتفالات، وكانت على لسان الشعب الثائر في انتفاضة 18–1977/1/19، التي ظلت تُمثِّل عقدة للرئيس السادات إلى أن توفى، وهو الأمر الذي دعاه لتسميتها "انتفاضة الحرامية"، تعبيراً عن كراهيته لها، وارتعابه من ذكراها.

وصف تقرير جهاز "مباحث أمن الدولة" كمال خليل، بأنه: "عضو قيادي بـ(جماعة أنصار الثورة الفلسطينية) المعروف عن غالبية أعضائها بميولها الماركسية"،[15] ورصد عدداً من الهتافات، التي كان يُرددها في المظاهرات، وترددها خلفه جموع الطلاب:

مش كفايه لبسنا الخيش
جايين ياخدوا رغيف العيش
يا حكومة الوِسط، وهز الوِسط
كيلو اللحمة بقى بالقسط
يا حرامية الانفتاح
الشعب جعان مش مرتاح
الصهيوني فوق ترابي
والمباحث على بابي
يا أميركا لمّي فلوسك
بكره الشعب العربي يدوسك
"سيد مرعي"[16] ده يبقى مين
يبقى حرامي الفلاحين
يا حاكمنا بالمباحث
كل الشعب بظلمك حاسس
يا حاكمنا من "عابدين" [قصر الحُكم]
فين الحق وفين الدين؟
يشربوا ويسكي، وياكلوا فراخ
والشعب من الجوع أهو داخ
أصل الوالي يا ناس
مش داري بهم الفقرا في الحواري
هو "أي السادات" بيلبس آخر موضه،
واحنا بنسكن عشرة ف أُوضه
هما بياكلوا حمام وفراخ
واحنا الجوع دوَّخنا وداخ
قولوا للنايم في عابدين
العمال بيباتو جعانين

---

15 عادل أمين المحامي، **انتفاضة الطلبة المصريين (1972–1973)** (القاهرة: دار الطباعة المتميِّزة، 2003)، ج 2، ص 88.

16 **سيد مرعي**: من كبار ملاك الأراضي، وصهر أنور السادات، والأمين العام لـ"الاتحاد الاشتراكي العربي"، آنذاك.

لِم كلابك يا ممدوح[17]
بالطُول بالعرض
يا أهالينا يا أهالينا
أول مطلب يا شباب
تاني مطلب يا جماهير
تالت مطلب يا أحرار
إحنا الطلبه مع العمال
إحنا الشعب مع العمال

دم اخواتنا مش حيروح
حنجيب ممدوح الأرض
آدي مطالبنا وآدي أمانينا
حق تعدُّد الأحزاب
حق النشر والتعبير
ربط الأجر بالأسعار
ضد تحالف رأس المال
ضد حكومة الاستغلال

يتضح من تحليل هذه الشعارات أنها صيغت ببساطة، وباللهجة العامية المُباشرة، لكي تصل إلى المواطن البسيط (طالباً، أو كادحاً)، بدون عوائق، أو غموض، كما أنها ربطت قضايا هذا الإنسان الاجتماعية، ومُعاناته اليومية (الفقر، والجوع، والغلاء)، بقضايا الديموقراطية (القهر، وكبت الآراء، وغياب الحريات)، والقضية الوطنية، والقومية، بشقيْها: تحرير الأرض المصرية المحتلة، والقضية الفلسطينية، إضافة إلى معاداة الإمبريالية الأمريكية، وصنيعتها الكيان الصهيوني.

أنا رُحت القلعة:

بعد 13 شهراً من الإعلان عن تكوين "جماعة أنصار الثورة الفلسطينية"، في يوم 1971/11/28، وقعت عملية اغتيال رئيس الوزراء الأردني وصفي التل على مدخل فندق شيِراتون Sheraton Hotel، بحي الدقي في القاهرة، واعتُقل المتهمون الأربعة الذين وُجهت إليهم تهمة تنفيذ عملية الاغتيال، بتخطيط من "منظمة أيلول الأسود". ومن الصُدف المُدهشة، أن قاتلي وصفي التل جمعتهم بقادة جماعة أنصار الثورة الفلسطينية زنازين مُعتقل القلعة، بعد اقتحام مجنزرات الشرطة أسوار الجامعة، وتحطيم بواباتها، فجر يوم 1972/1/24، وفض الاعتصام الكبير بقاعة جمال عبد الناصر، واعتقال نحو 1,500 من الطلاب والطالبات المعتصمين احتجاجاً على "ممُاطلة السادات" في تنفيذ

[17] **ممدوح سالم:** وزير الداخلية، فترة الانتفاضة الطلابية، في السبعينيات، ثم رئيس الوزراء، في عهد أنور السادات.

وعوده، بأن تكون سنة 1971 هي سنة إزالة العار، ومعركة التحرير. وتصادف أيضاً، أن كان الشاعر أحمد فؤاد نجم، وفنان الشعب "الشيخ إمام عيسى"، محبوسين في معتقل القلعة الرهيب، الذي نُقل إليه أعضاء "اللجنة الوطنية العليا للطلاب"، بعد أن تمّ عزلهم عن باقي زملائهم المعتقلين، ومن وحي هذا الظرف النادر، صاغ نجم ولَحَّن الشيخ إمام أغنيتهما الشهيرة "بكائية يناير":

أنا رُحت القلعة وشُفت ياسين — حواليه العسكر والزنازين
والشُوم والبُوم وكلاب الرُّوم — يا خسارة يا أزهار البساتين
عيَّطي يا بهية على القوانين — أنا شفت شباب الجامعة الزين
"أحمد" و"بهاء" و"الكردي" و"زين"[18] — حارمينهم حتى الشوف بالعين
وف عز الظهر مغميين — عيَّطي يا بهية على القوانين
وقابلت "سهام"[19] في كلام إنسان — منقوش، ومأثَّر في الجدران
عن مصر، وعن عمال حلوان — مظاليم العهد المعتقلين

عيَّطي يا بهية على القوانين

وقابلت هناك "عزت" و"جواد" — وقابلت كمان "منذر"، و"زياد"[20]
أربعة أبطال شنقوا الجلّاد — "التل"[21] يهوذا الفدائيين
زغرطي يا بلدنا لدول مساجين — واسمعي يا بلدنا خُلاصة القول
وباقولك أهه وأنا قد القول — مش ممكن كده حيحوِّل الحول
على كده والناس يفضلوا ساكتين — خليكوا شاهدين.. خليكوا فاكرين

أنا رُحت القلعة وشفت ياسين

---

[18] **أحمد عبد الله**، طالب كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ورئيس "اللجنة الوطنية العليا للطلاب"؛ و**أحمد بهاء الدين شعبان**، طالب كلية الهندسة؛ و**شوقي الكردي**، طالب كلية الطب البيطري؛ و**زين العابدين فؤاد**، الشاعر، وطالب كلية الآداب، أعضاء "اللجنة الوطنية العليا للطلاب"، التي تزعمّت الانتفاضة الطلابية، في السبعينيات.

[19] **سهام صبري**: طالبة الهندسة، من قادة "اللجنة الوطنية العليا للطلاب".

[20] عزت أحد رباح، وجواد البغدادي، ومنذر خليفة، وزياد الحلو: المتهمون الأربعة باغتيال وصفي التل.

[21] **وصفي التل**: رئيس الوزراء الأردني المُغتال.

أنشطة الجماعة:

في صباح يوم الاعتقال، ولدى مداومة جموع طلبة الجامعة، الذين كانوا يقضون الليل في منازلهم، واكتشافهم لاقتحام قوات الأمن لحرم الجامعة، واعتقال رفاقهم، انفجر بركان الغضب، وزحفت جموعهم بالآلاف للتنديد بهذه الجريمة، وللمطالبة بالإفراج عن رفاقهم، واتجهت مظاهراتهم الحاشدة إلى ميدان التحرير، حيث تمّ الانتشار فيه، والتقت هناك جموع الطلاب، والعمّال، والمثقفين، في لُحمة تاريخية عظيمة، وتشكَّلت "اللجنة الوطنية العليا المؤقتة"، للإشراف على قيادة الاعتصام بالميدان، حتى يتم تحرير رفاقهم المعتقلين، وباتوا مُتحلقين حول الحديقة الدائرية بالميدان، يتناقشون في كل قضايا الوطن، ومعضلاته، ومن وحيها، كتب أمير شعراء الرفض، أمل دنقل، رائعته الفريدة "أغنية الكعكة الحجرية".[22]

عقب الإفراج عن قادة الحركة الطلابية المعتقلين، وعودتهم إلى جامعاتهم وكلياتهم، انطلقت الجماعة في بركان هادر، من النشاط الوطني، والسياسي، والاجتماعي، عبر مجموعة من الآليات المُتكاملة.

بدأ دولاب العمل يدور بسرعة، ومهارة، واحترافية عالية، على الرغم من حداثة سنّ الشباب المُشارك، وخبرات معظمهم المحدودة، لكن روح الثورة، والحلم بالحرية، والتحرير، وصدق الجهد، والنوايا، تكفَّلت جميعها بتعويض أي نقص مادي، أو في الخبرات، وفي مواجهة أجهزة أمن شرسة، وعدوانية، ومتربِّصة. وهذه بعض أوجه الأنشطة التي مارستها الجماعة:

- **الاجتماع الأسبوعي**، الذي كان يُعقد بمدرج "إبراهيم عثمان"، بالكلية، والمُخصص لمناقشة جدول نشاط الجماعة، وخطط عملها، بالإضافة إلى الحوارات العميقة، التي كانت تتناول "طبيعة الكيان الصهيوني، والصراع العربي – الإسرائيلي، وحرب التحرير الشعبية، وتجارب الشعوب، التي تعرضت للاحتلال...إلخ".[23]

---

[22] "..دقّت الساعة القاسية/ انظروا! هتفت غانية/ تتمطى بسيارة الرقم الجمركي/ وتمتمت الثانية/: سوف ينصرفون إذا البرد حلَّ وران التعب/ .. دقّت الساعة القاسية/ كان مذياع مقهى يذيعُ أحاديثه البالية/ عن دُعاة الشَغَب/ وهم يستديرون/ يشتعلون على الكعكة الحجرية تحت النُصب/ شمعدان غضب/ يتوهج في الليل/ والصوت يكتسح العتمة الكابية/ يتغنّى بغنوة ميلاد مصر الجديدة/ دقّت الساعة القاسية/ دقت الساعة القاسية".

[23] أحمد هشام، **من تاريخ الحركة الطلابية المصرية**، ص 181.

- الكتابة في "**مجلات الحائط**"، سواء كان ذلك في صحيفة "الثورة"، الناطقة باسم الجماعة، أم المجلات العديدة الأخرى، التي اجتاحت أروقة الكلية، والكليات الأخرى في الجامعة.
- **البيانات، والمنشورات المطبوعة**، التي تعرض للقضايا المتعلقة بالصراع ضدّ العدو الصهيوني، وأوضاع السلطة، وسياساتها.
- **المؤتمرات الخطابية**، في المناسبات الوطنية، والتي يحضرها ممثلون لحركات التحرر، العربية والإفريقية، وفي مقدمتهم ممثلو الفصائل الوطنية الفلسطينية.
- **عروض السينما النضالية**، لأفلام متعددة الجنسيات: كوبية، ولاتينية، وإفريقية، وصينية، وغيرها، لتقديم جوانب من كفاح الشعوب ضدّ الإمبريالية Imperialism، والاستعمار.
- **اللقاءات** في الكلية بممثلي حركات التحرير الشعبية في الوطن العربي وإفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية: ممثلي الفصائل الفلسطينية، ومناضلي حركة تحرير ظفار، والجنوب اليمني، والأحواز، وممثلي الحركات النضالية المُسلّحة في الكونغو، وموزمبيق... إلخ، للتعرف على أوضاع شعوبهم وصور ومراحل كفاحهم.
- **المعارض الفنية، ومعارض الكتب**، المتضمِّنة دراسات، وصوراً، ورسومات، وأشعار، متعلقةً بقضية التحرر من الاستعمار، والصهيونية، والأنشطة المحافظة العربية، وكانت تُنظَّم في المناسبات البارزة المُتعلقة بالثورة الفلسطينية، والقضية الفلسطينية، والقضايا العربية، كذكرى "وعد بلفور Balfour Declaration"، وذكرى النكبة، وذكرى العدوان الثلاثي على مصر، وذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية، وللاحتفاء بالعمليات الفدائية البطولية، وتكريم الأسرى، والشهداء، وغيرها.
- **المهرجانات الخطابية**، والاحتفالات ذات الطبيعة الفنية الثورية، وكان يتم فيها استضافة المبدعين الثوريين، وأبرزهم: ثنائي الشاعر، أحمد فؤاد نجم، والملحن المغني الشيخ إمام عيسى؛ والشاعر سمير عبد الباقي، والمغني الملحن عدلي فخري، وكوكبة أخرى من الشعراء الثوريين: نجيب شهاب الدين، ومحمد سيف، وزكي عمر، وزين العابدين فؤاد، ومحمود الشاذلي، وصبري زرد، وطاهر البرنبالي، ومحمود الطويل...إلخ، والفرق الفنية، التي تشدو بالأغاني، والأناشيد الوطنية،

مثل "رقة أولاد الأرض[24] لأغاني السمسمية،[25] ومؤسسها الشاعر والمناضل الكابتن غزالي، وغيرهم.

- **حلقات الحوارات المُمتدة**، حول رؤية الجماعة، وبرنامج عملها، ولشرح مضامين الآراء والأفكار المنشورة في مجلات الحائط، وبيانات الجماعة، مع الزملاء والطلاب الذين تمّ التعرُّف عليهم داخل الكلية، والكليات الأخرى بالجامعة، والجامعات، والمعاهد الأخرى، حتى جامعات الصعيد، كجامعة أسيوط، وغيرها.
- **تنظيم رحلات** لزيارة الجبهة، والاطلاع على ظروف إعادة بناء القوات المسلحة، استعداداً للمعركة، وللاطلاع على أحوال مدن القناة الصامدة التي كانت تتعرض لقصف يومي عنيف من قوات العدو الصهيوني، أدى إلى تهجير ملايين المواطنين من مدن السويس والإسماعيلية وبورسعيد، لتجنيبهم مخاطر الهجمات الإسرائيلية الهمجية، على المدنيين العزل.
- **جمع التبرعات**، المادية والعينية، لدعم الثورة الفلسطينية.
- **تنظيم أسابيع المناصرة والتضامن** مع حركات التحرّر العالمية، وأُقيم أولها في شهر آذار/ مارس 1971، تخليداً للذكرى الثالثة لمعركة الكرامة، وتكريماً لأبطالها،

---

[24] **فرقة أولاد الأرض:** فرقة فنيّة، أسَّسها من المثقفين، والعمال، بمدينة السويس، الكابتن "غزالي" (1928–2017)، المثقف، والرياضي، والفنّان (رسّام، وخطّاط، وملحن، وشاعر عامية) اليساري التوجُّه. لعبت الفرقة دوراً كبيراً في بثِّ روح المقاومة للعدو الصهيوني، في أعقاب 1967/6/5، وفي حفز المواطنين، والبلد، على الصمود، والاستبسال، في مواجهة العدو، وارتبطت الفرقة مع الحركة الطلابية الصاعدة برباط وثيق، وشاركت في عدد كبير من أنشطتها الثورية، وكانت وسيلة مهمة لتجميع الطُلَّاب، وإطلاق مظاهراتهم الوطنية، مثلما كانت تفعل أغاني "نجم/ الشيخ إمام، سمير عبد الباقي/ عدلي فخري"، وغيرهم من المبدعين الوطنيين. من أهم أغنياتها، التي كتبها ولحنها الكابتن غزالي: "فات الكتير الكتير يا بلدنا مبقاش إلا القليل"، "غني يا سمسمية لرصاص البندقية، ولكل إيد قويّة، حاضنه زنودها المدافع"، و"عضم ولادنا.. نلمه نلمه، نسنّه.. نسنّه، ونعمل منه مدافع.. وندافع، ونجيب النصر، هدية لمصر"، وعشرات من الأغاني الأخرى، والأغنية الشهيرة التي كتبها الشاعر عبد الرحمن الأبنودي وغنتها الفرقة والمُغنّي اليساري محمد حمام: "يا بيوت السويس يا بيوت مدينتي، أستشهد تحتك وتعيشي إنتِ".

[25] **السمسمية:** آلة وترية قديمة يعود أصلها إلى عهد الفراعنة، وانتشرت في الصعيد والمدن الساحلية، وكانت أداة المقاومة الفنية في فترة الاحتلال الصهيوني، حيث استخدمها الفنانون الوطنيون لعزف ألحانهم الثورية عليها، إضافة إلى استخدام ملاعق الطعام، والأكواب الزجاجية للطرق عليها، كآلات إيقاع تضبط الرقصات الأدائية المُصاحبة للأغاني التي كانوا يؤدونها، ومن أشهر الفرق التي استخدمت هذه الوسائل المُتاحة للتوعية ونشر روح المقاومة والصمود، فرقة "أولاد الأرض"، وغيرها من الفرق الشعبية.

وشهدائها، حيث تمّ دعوة ممثلي حركات التحرُّر المُمَثَّلة في مصر: "فلسطين، أنجولا، الرأس الأخضر، جبهة التحرير الفيتنامية..." لإلقاء كلماتهم عن صُوَر وآليات كفاح شعوبهم، وأحوال قضيتهم، وعُرضت الأفلام التسجيلية، حول نضالات شعوبهم، كما نُظِّم معرض فني لوقائع معركة الكرامة، يتوسطه مُجسَّماً، أنشأه الطُلاب لساحة المعركة، وأدَّت "فرقة أولاد الأرض" دوراً كبيراً في إنجاح هذا الأسبوع، بأغانيها الحماسية، التي كانت تُلهب مشاعر الآلاف من طلبة الكلية، والجامعة، الذين تدفقوا إلى أرجاء كلية الهندسة للمشاركة في هذا الأسبوع الذي نجح نجاحاً باهراً، ودشَّنَ موقع جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، كجماعة ثورية رائدة، لا في كلية الهندسة وحسب، ولا حتى في جامعة القاهرة وحدها، وإنما في أرجاء جامعات مصر، من شمالها إلى أقصى الجنوب، حيث أصبح اسمها وأنشطتها مصدراً للاحترام والإلهام.

- مُشاركة عناصر، وأصدقاء الجماعة في **الأنشطة الاجتماعية**، بالكلية، والجامعة، كفرق الجوَّالة، والرحلات للجبهة والمواقع التاريخية، وفي الأنشطة الثقافية، والإبداعية، على سبيل المثال: مشاركة الطالب محمد توفيق، وكاتب هذه السطور، في معارض ومسابقات الفن التشكيلي، ومشاركة الطالب طلعت فهمي، من كوادر جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، وأحد أبرز رسامي الكاريكاتير بالكلية، مع زملاء آخرين من الكليات الأخرى، الناشطين في العمل الوطني الطلابي، واللجان الوطنية للطلاب (محمد متولي، ومخُلص البحيري، وعنايات فريد، وأحمد سيد حسن، وحياة الشيمي، وسامي صلاح، وفريد وطه سُكر، وميرفت محمود، ومحمد بهجت...إلخ)، في نشاط المسرح الجامعي، وقد قدموا واحدة من أهم الأعمال المسرحية في تلك الفترة: "البعض يأكلونها والعة"، للمؤلف المسرحي نبيل بدران، ومن إخراج هاني مطاوع، وكانت على مستوى من الحِرفية والامتياز، لدرجة دفعت الناقد الكبير د. علي الراعي إلى اعتبارها: "أفضل مسرحية سياسية، شهدتها مصر"، آنذاك،[26] وهذا العرض المسرحي، بالذات:

[26] أحمد سيد حسن، برنامج (التلامذة).. الحرب الشعبية واقتصاد الحرب وديمقراطية للشعب ورفض الحلول الاستسلامية، صحيفة **الأهالي**، القاهرة، 1997/1/29.

أسهم في تكسير الخوف من مُعارضة النظام، عبر السُخرية من المؤسسات (الرسمية) المختلفة، وأبرزها (الاتحاد الاشتراكي)، والإعلام، خاصةً التلفزيون، الذي كان يعيش مرحلة لا تتماشى، إطلاقاً، مع الاستعداد للحرب، كما تعرَّضت المسرحية لأوضاع الصحافة، والقيود المفروضة عليها، وكباريهات شارع الهرم، والشعارات الزائفة، وكيف أثرى تُجَّار، ومسئولون من الأزمات المختلفة، على حساب شعارات ثورية، وسقطت هيبة الحكم، وتحوَّل العرض إلى تحريض مُباشر على العمل الوطني، وأسهم في تشكيل الوعي النضالي والاهتمام بالقضايا العامة، وعدم الخوف من النقد، ومُمارسة حق الاعتراض، بقوة.[27]

أدى هذا المناخ المشحون بالوطنية التقدمية العارمة، والإيمان بالحريات والديموقراطية، وبحكم الشعب، والمُنتمي للقضية الفلسطينية، والمُشَبَّع بروح العروبة المُناضلة، والكفاح ضدّ الاستعمار، والإيمان بالاشتراكية والتحرُّر، وبقدرة الشعوب على تقرير مصيرها، وبالفن، والفكر، والإبداع، والإنسانية، إلى جذب أعداد غفيرة من المثقفين، والوطنيين، والتقدميين المصريين والعرب، ومنهم الأساتذة: عبد القادر ياسين، وغالب هلسا، وغيرهما، للتردُّد على الجامعة والاشتراك في الأنشطة والحوارات الهائلة، التي كانت تدور بين جوانبها، بل والمشاركة في الاعتصام الكبير، الذي شهدته جامعة القاهرة، والجامعات الأخرى، ومنهم على سبيل المثال، الكاتب محمود الورداني، الذي صاغ ذكرياته عن تلك الفترة الزاهرة من حياة مصر وطُلابها في كتابه الأخير "الإمساك بالقمر: فصول من سيرة زماننا"،[28] وكلٍّ من الكاتبة صافيناز كاظم، ود. رضوى عاشور، والكُتَّاب: إبراهيم عبد المجيد، وبهاء طاهر، وعشرات غيرهم، سجلوا مشاعرهم وذكرياتهم عن تلك الفترة، للتألق الطلابي الوطني الديموقراطي في المجتمع المصري في أعمالهم الإبداعية المُتعدِّدة.

---

[27] المرجع نفسه.

[28] محمود الورداني، **الإمساك بالقمر: فصول من سيرة زماننا** (القاهرة: دار الشروق، 2012).

ثالثاً: الدور السياسي لجماعة أنصار الثورة الفلسطينية:

1. من "منظمة الشباب الاشتراكي" إلى "جماعة أنصار الثورة الفلسطينية":

فور بروز دور جماعة أنصار الثورة الفلسطينية في العمل الطلابي الوطني، التفَّت جموع غفيرة من الطلاب الجامعيين في جامعة القاهرة وغيرها من الجامعات حول تلك الجماعة، وأنشطتها المعادية للاستعمار والصهيونية، وللولايات المتحدة وسياساتها، وحول مطالبها في الديموقراطية، بالحريات الناجزة، وتصحيح الخلل الاجتماعي الخطير، بتحميل الطبقات الفقيرة والشعبية في مصر تكاليف الهزيمة، التي لم يكن لهم يد فيها، وعبء "إزالة آثار العدوان"، الذي لم يكن لهم فيه أي مسؤولية.

ويوماً بعد يوم، مع اتضاح الطبيعة الطبقية للنظام الساداتي، وانحيازاته الاستراتيجية الانقلابية، بعيداً عن الخط التحرري، الذي كانت تتبعه مصر في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، كانت الفجوة تتَّسع بين الطلاب وبينه، ومع تكرار مماطلات السلطة ورأسها، والتردُّد في اتخاذ قرار المواجهة الموعودة، التي طالما بشَّرَ بها أنور السادات، بدأت أصوات الجماعة وغيرها تعلو بالنقد الشديد للحكم، وأبواقه الإعلامية، وكانت مجلات الحائط وندوات الجماعات الوطنية الديموقراطية في كافة أرجاء الجامعات تزخر يومياً بالعديد من المقالات شديدة الانتقاد لسياسات السادات ونظامه، ولارتباطاته المعلومة، والتي بدأت تتضح بقوة مع الأنظمة النفطية، ومع شاه إيران، والأهم مع الولايات المتحدة الأمريكية وأجهزتها السرية والعلنية، كما كانت جماعات المصالح التي أُطلق عليها "القطط السُمان"، وسلوك أفراد أسرته، الذين استغلوا فرصة وصول أنور السادات إلى سدة الحكم، فأفرطوا في الاستفادة من هذه الوضعية المتميِّزة، محل انتقادات طُلابية حادة.

منظمة الشباب الاشتراكي:

استشعرت القيادة الناصرية، مع بدايات عقد الستينيات من القرن الماضي، الحاجة إلى بناء تنظيم سياسي للشباب، يعمل على تجديد الحياة السياسية في البلاد، ولتوفير

نخبة سياسية جديدة، تسهم في العمل الوطني، ولاحتواء فكر ومشاعر وطاقة الأجيال الجديدة من المصريين، الذين لم يجدوا في تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي ضالتهم، لجموده وبيروقراطيته وسيطرة أصحاب المصالح وفئات المنتفعين على جانب مهم من تكويناته التنظيمية، الأمر الذي حال دون أن يُقبِل الشباب، وبالذات الجامعيين والمنفتحين فكرياً منهم، على الانضواء تحت رايته، والركون لتوجيهاته، والخضوع لقيادته.

من هنا، جرى التجهيز لبناء تنظيم شبابي خاص، أُطلق عليه اسم "مُنظمة الشباب الاشتراكي"، التي خرجت إلى العلن سنة 1963، ونجحت في تزويد المجتمع "بجيل جديد من القيادات، خلال حقبتيْ الستينيات، والسبعينيات من القرن العشرين"، تمّ تربيته وتدريبه عن طريق منهج جدلي يقوم على "المزاوجة بين التكوين الفكري، والتدريب القيادي، والإدماج في حركة المجتمع من خلال النشاط السياسي والجماهيري"، باعتبار ذلك هو "شرط ضروري للنجاح في إعداد القيادات الشابة، وأنه من أهم عوامل النجاح للقيادات الجديدة: توفّر الوعي القائم على المعرفة العلمية، وروح المبادرة الناجمة عن القدرة الحركية والشعبية التي تصنعها علاقة سليمة بالجماهير"، كما ذكر أحد أهم كوادر هذه المنظمة، وقيادييها.[29]

ضمَّت المنظمة في بداية تشكيلها أعداداً من طُلّاب المدارس الثانوية، والجامعات، والمعاهد العليا، جنباً إلى جنب مع شباب الفلاحين، والعمال، والموظفين، وغيرهم من فئات المجتمع، وقد مرت عملية بناء المنظمة بثلاث مراحل، "هي: المرحلة الأولى: تكوين النواة القيادية الأساسية، والمرحلة الثانية: تكوين عضوية محدودة في المحافظات، والجامعات، والمصانع، والمرحلة الثالثة: التوسُّع في العضوية، التي وصلت خلال عامين، فقط، إلى ربع مليون شاب، وفتاة".[30]

قبل رحيل جمال عبد الناصر، كانت كوادر المنظمة وعناصرها القيادية أول من استفاق على وقع كارثة 5 حزيران/ يونيو 1967، فشاركت بقوة في وقائع الانتفاضة الطلابية – العمالية (شباط/ فبراير– تشرين الثاني/ نوفمبر 1968)، التي

[29] عبد الغفار شكر، **منظمة الشباب الاشتراكي: تجربة مصرية في إعداد القيادات (1963–1976)** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004)، ص 11.

[30] المرجع نفسه، ص 13.

كانت شرارتها قد اندلعت احتجاجاً على الأحكام الهزلية على المُتسببين في كارثة ضرب سلاح الطيران المصري على المرابض بواسطة الطيران الإسرائيلي، وتقديم "كبش فداء" شكلي، مُمَثلاً في عددٍ من صغار الضُبّاط لتحميلهم المسؤولية، وللتعمية على المجرم الحقيقي المُتسبب في وقوع الكارثة، وما ترتَّب عليها من نتائج مأساوية.

لكن التناقض المُتوقع بين الجماعات الشابة في منظمة الشباب الاشتراكي، بمثالياتها، وديناميكيتها، وقدراتها الحركية المتفوِّقة، وإيمانها الفعلي بالقضايا الوطنية، والقومية، والنضالية، وصدق انحيازها للأفكار المطروحة، والتي تمّ تثقيفهم بها عن طريق نخبة من المفكرين التقدميين والماركسيين، الذين تولوا تدريسها للشباب في معسكرات مُتصاعدة المستوى، كانت شديدة الأهمية، والتأثير عليهم، ما أدى إلى تصادمات حادة مع الجهاز السياسي/ الأمني المتكلِّس للنظام، فتم توجيه أكثر من ضربة أمنية عنيفة لكوادر المنظمة، وعناصرها القيادية، قبل أن تُغلق صفحتها إلى الأبد، وإن ظلّ تأثيرها الفكري والسياسي العام ضخماً على امتداد العقود، حتى بعد رحيل الرئيس عبد الناصر، وتغيُّر التوجهات الأساسية للنظام تغيراً كاملاً.

يذكر تقرير مهم مُقدَّم للرئيس جمال عبد الناصر، في أعقاب الانفجارات الطلابية سنة 1968، أعده مدير مكتب الرئيس للشؤون الداخلية محمود الجيار، أن "صدور أحكام الطيران، وما نجم عنها، كان السبب المُباشر لقيام المظاهرات، التي تحوَّلت إلى مظاهرات مُعادية للحكومة، تنادي بالمزيد من الحريات". ورصد التقرير تسعة عوامل أساسية تسبَّبت في هذا التطور الخطير، والذي مثَّل أول رد فعل قوي على أسباب الهزيمة، وفي مواجهة مُباشرِة لنظام عبد الناصر نفسه، بما كان يمثله من قيمة، واعتبار:

- الشعور بالمرارة والملل من طول الانتظار، الذي أعقب حرب حزيران/ يونيو، خصوصاً بعد فشل مهمة غونار يارنغ Gunnar Jarring، ثم ما أظهره الجيش في المعارك الأخيرة بالمدافع على طول الجبهة، ومعارك الطيران، الأمر الذي ألهب حماس الجماهير، وزاد من الإحساس بالثقة، في أنه يُمكننا الآن خوض المعركة، بعد أن وصلنا إلى مرحلة الردع.

- ما وقع في نجع حمّادي، ويُظهر أن الأقوال لا تُطابق الأفعال (المقصود هو الغارة الإسرائيلية على قنا، ونجع حمادي[31])، وأن "إسرائيل" لم يزل يُمكنها اتخاذ الأساليب التي تنال منا، ومن ثم اهتزت الثقة ثانيةً في مدى قدرتنا على التغلُّب على العدو.
- إحساس الجماهير، وأفراد القوات المُسلّحة خصوصاً، بأن البلاد لا تعيش في جو المعركة، وأن الجهود التي تُبذل على اتساع الجبهة الداخلية غير ملموسة.
- المسافة الزمنية الطويلة، التي مرّت على صدور "بيان 30 مارس"،[32] دون أن تشعر الجماهير بالتغييرات الجذرية التي وُعدت بها من سيادة القانون، وقوانين الحريات، والقضاء على "الشِّلل" التي لم تزل قائمة، وأَعْمَتها الانتهازية.
- وجود الكثير من المُشكلات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجماهير، كمشكلة المواصلات، والإسكان، والغلاء، والامتيازات الطبقية، التي لم تزل تتمتع بها بعض الفئات، ومظاهر الانحراف، والفساد.
- المشكلة ليست حديثة، ولكنها عميقة الجذور، ويُمكن القول بأنها نشأت مع تكوين "منظمة الشباب" وما حصلوا عليه من برامج ودراسات، فلما جُمِّدت المنظمة في الظروف الأخيرة شعر الشباب، والطُلّاب، بأنهم قوة غير خاضعة للدولة، وأرادوا أن يخرجوا بالتفكير إلى حيِّز الوجود، ولم يكن هناك مجال أكثر رحابة من الجامعة.

---

[31] **الغارة الإسرائيلية على قنا ونجع حمّادي:** عملية عسكرية صهيونية غادرة، نفّذها الطيران الصهيوني بطائرات الهليكوبتر من طراز سوبر فريلون العمودية، الفرنسية الصُنع، ضدّ أهداف مدنية في نجع حمّادي، المدينة الواقعة في أقصى الجنوب بصعيد مصر، على بُعد 280 ميلاً جنوب القاهرة. وقعت الغارة في مساء يوم 1968/10/31، وقد أدت إلى تخريب قناطر نجع حمّادي الواقعة على بعد 35 ميلاً شمال غرب منطقة قنا، ومحطة مُحولات الطاقة الكهربائية بالمدينة، وكوبري دندرة الواقع بها، ويربط قسمَي المدينة، والتي يفصل بينهما مجرى نهر النيل. وسقط ضحية لهذه الهجمة مجموعة من العاملين المدنيين الأبرياء، لم يُعلن عددهم. أطلقت "إسرائيل" اسم "الصدمة" (بالعبرية: מבצע הלם، ميتسا هِلم)، على هذه العملية الغادرة، التي استهدفت الإضرار الجسيم بأغراض مدنية لا علاقة لها بالمجهود الحربي، ولإضعاف الروح المعنوية للشعب والجيش، ورداً على خسائرها في حرب الاستنزاف.

[32] **بيان 30 مارس:** وثيقة سياسية للتغيير، أصدرها الرئيس جمال عبد الناصر بعد المظاهرات الطلابية والعمالية الواسعة في شباط/ فبراير 1968، التي خرجت احتجاجاً على الأحكام الهزيلة، الصادرة بحق المتسببين في كارثة ضرب الطيران المصري، في مرابضه، مع بدء حرب 5 حزيران/ يونيو. وحسب ما ذكره محمد حسنين هيكل، في برنامجه "تجربة حياة": "كان تصوُّراً لمستقبل يجيء، وليس فيه عبد الناصر، وأنا سمعت منه كثيراً أن ميدان القتال سيعلم جيلاً جديداً، وإضافةً إلى تمرُّده، سيعلمه أشياء كثيرة جداً، أهم ألف مرة من كل اللي بتدرِّسوه في الكتب، والمحاضرات، والمناظرات، والندوات، وهذا الجيل سيرجع وسيكتسب قدرةً تجعله يُطالب بحق هو له". انظر: بيان 30 مارس: وثيقة، أم إعلان دستوري؟.. وما الهدف منه؟، صحيفة **اليوم السابع**، القاهرة، 2021/3/30.

- الطُلّاب يُشكلون عنصراً مهماً في كل أُسرة، ويتأثرون بما يسمعونه من آراء وانتقادات، خصوصاً أُسر المعتقلين السياسيين الذين يُعانون من ظروف المعيشة.
- سلبية القائمين بالإشراف على الجامعات، والأجهزة المعنية برعاية الشباب.
- سلبية تشكيلات الاتحاد الاشتراكي، وعدم تحركها السريع الجاد للتصدي للمُشكلات، الأمر الذي كان يمكن أن يحوُل دون تطور أحداث المُظاهرات.[33]

من المؤكد أن من أهم أسباب رفع المستوى السياسي والفكري لأُطروحات أعضاء جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، وإضرابهم من الجماعات السياسية الأخرى بالجامعات المصرية، وترقية الأداء العملي للجماعة وأخواتها بجامعة القاهرة، والجامعات الأخرى، أن عدداً لا يمكن إغفاله منهم، وخصوصاً في المواقع القيادية لها، وفي اللجنة الوطنية العليا للطلاب التي قادت بكفاءة واقتدار لافتيْن، وقائع الانتفاضة الطلابية الوطنية الديموقراطية الكُبرى لطلاب مصر في كانون الثاني/ يناير 1972، كان قد تدرَّب وأُعد سياسياً وفكرياً، نظرياً وعملياً، في مُنظمة الشباب الاشتراكي، حيث حاولت عبره ثورة 23 يوليو، وحاول جمال عبد الناصر، والفئات الواعية في السلطة، تدارك الوضع المهترئ للجهاز السياسي للنظام الاتحاد الاشتراكي العربي، قبل رحيل عبد الناصر.

الواقع أن الأسباب التي عدّدها التقرير لانفجار الهبَّة الطلابية – العُمالية سنة 1968، كانت قد تضاعفت، ولم تجد حلولاً أو حتى محاولة للحل بعد رحيل عبد الناصر، بل فاقم من آثارها ما بدا واضحاً من اتجاه النظام القديم/ الجديد في عصر أنور السادات، للتحلُّل من كافة التزامات نظام الرئيس عبد الناصر، إن بالنسبة للحركات التحررية العالم الثالث، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، أو بالنسبة للانحيازات الاجتماعية للدولة تجاه الطبقات الكادحة في المجتمع، والتي كانت تمثل نسبةً غالبة من أبناء الشعب، وهو ما صنع الظروف المتفاقمة للأزمات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،

---

[33] عزازي علي عزازي، ماذا جاء في التقرير الذي طلبه عبد الناصر حول مظاهرات المنصورة والإسكندرية 1968؟، صحيفة **الأسبوع**، القاهرة، 2002/7/22.

والثقافية المتجذِّرة في المجتمع المصري بعد 1967/6/5، والتي أنتجت تفاعلات عميقة في رحم المجتمع المصري، وخصوصاً فيما يخصّ شبابه الأكثر قابلية للاستجابة وفاعلية للتحرُّك.

2. من "جماعة أنصار الثورة الفلسطينية" إلى "اللجنة الوطنية العليا للطلاب":

في منتصف سنة 1971، كان أنور السادات قد أطاح بمنافسيه على السلطة من معاوني ووزراء الرئيس عبد الناصر، الذين أطلق عليهم وصف "مراكز القوى"، مُتهماً إياهم بالإعداد لانقلاب على "الديموقراطية". حيث قام في 1971/5/15، بإزاحتهم تماماً من طريقه، باعتقال ومحاكمة كل رموزهم، فيما أسماه "ثورة التصحيح"، واتجه مباشرةً لتحقيق برنامجه المُعد سلفاً لتحويل الدفَّة بالاتجاه نحو اليمين: السياسي: بفك الارتباط بالمعسكر الاشتراكي، وحركة التحرر العالمية والعربية، والانضمام إلى معسكر الغرب الرأسمالي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية؛ والاجتماعي/الاقتصادي: بالانحياز إلى كبار الرأسماليين، ومُلاك الأراضي؛ والتصالح مع تيارات الفكر المتطِّرف والمحافظ...إلخ، ما كان يقتضي خوض "معركة محدودة"، بالعبور إلى الضفة الأخرى من قناة السويس، حيث يربض العدو، وبما يُساعد على "تحريك" الأزمة الراكدة دولياً، وإزالة ما ران على الجبهة من جمود، منذ تمّ قبول جمال عبد الناصر لمبادرة روجرز الثانية The Second Rogers Plan، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، في 1970/8/8، والمتضمِّنة وقف إطلاق النار على الجبهة لمدة ثلاثة أشهر، وأن يواصل الطرفان المصري والإسرائيلي المفاوضات لتنفيذ القرار رقم 242.

كان قرار "الحرب" على هذا المستوى وفي هذه "الحدود" قراراً لا مفر منه، خصوصاً إزاء الحاجة الماسّة لامتصاص الغَضْبة الشعبية والطلابية، ومواجهة الضغوط الجماهيرية المُستمرة، لخوض معركة استعادة الكرامة المهدرة، وتحرير كامل الأرض المحتلة؛ وهذه "الحدود" المحدودة، هي جوهر ما أوضحه محتوى "التوجيه الاستراتيجي" للحرب، الذي صاغه محمد حسنين هيكل مع بدء العبور في 1973/10/6، حيث نصَّ في أول تكليفاته لوزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية الفريق

أول أحمد إسماعيل علي، على أن المُهمة الأولى للمعركة: "إزالة الجمود العسكري الحالي، بكسر وقف إطلاق النار، اعتباراً من يوم 1973/10/6".[34]

حينما بدأ العام الدراسي 1972/1971، كان الجو مشحوناً بعوامل التفجُّر والصدام بين النظام، الذي بدأت خطواته المُفارِقة لخط الرئيس عبد الناصر وانحيازاته الداخلية والخارجية تتضح وتتمايز، وبين جماهير الطلاب عامةً، والقطاعات الأكثر تسييساً ووعياً، وفي المقدمة منها جماعة أنصار الثورة الفلسطينية بكلية الهندسة في جامعة القاهرة، والجماعات الشبيهة بمختلف الكليات والمعاهد بشتى الجامعات المصرية، والتي اتخذت من الأسماء ذات الدلالة الوطنية كـ"جماعة مصر"، أو "جماعة 21 فبراير" (يوم الطالب العالمي)، أو أسماء الأبطال الوطنيين، كـ"عبد الله النديم" (أحد قادة الثورة العُرابية 1882–1981)، أو الشهيد الطُّلابي "عبد الحكم الجراحي" والشهيد "عبد المجيد مرسي" (اللذان سقطا في مُظاهرات الطلاب ضدّ الاحتلال الإنجليزي أواخر سنة 1935) مُسمّى لها.

أفرط الرئيس السادات في وعوده المُعلنة، مراراً وتكراراً، بأن سنة 1971 ستكون سنة لـ"الحسم"، بإطلاق شرارة "معركة التحرير"، والتأجيل المتكرِّر لهذا الموعد المُرتقب بذرائع شتّى، وهكذا، فحين بدأت سنة 1972، كانت كل الظروف قد تهيأت للانفجار الكبير، وحين ادّعى الرئيس السادات في خطابه الشهير بـ"خطاب الضباب"، يوم 1972/1/13، أن "ضباب" الحرب بين الهند وباكستان، التي كانت قد اشتعلت في كانون الأول/ ديسمبر 1971، قد أعاق إعلان الحرب ضدّ العدو الصهيوني!

---

[34] نص التوجيه:

"توجيه إستراتيجي من رئيس الجمهورية، والقائد الأعلى للقوات المسلحة".

"إلى الفريق أول أحمد إسماعيل على وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة

1. بناء على التوجيه السياسى العسكري، الصادر لكم مني، في أول أكتوبر 1973، وبناءً على الظروف المحيطة بالموقف السياسي، والاستراتيجي:

(أ) إزالة الجمود العسكري الحالي بكسر وقف إطلاق النار، اعتباراً من يوم 1973/10/6.

(ب) تكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة، في الأفراد، والأسلحة، والمعدات.

(ت) العمل على تحرير الأرض المحتلة، على مراحل متتالية، حسب نمو، وتطور إمكانيات، وقدرات القوات المسلحة.

2. تنفيذ هذه المهام، بواسطة القوات المسلحة المصرية، منفردة، أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية".

انظر: محمد حسنين هيكل، **عند مُفترق الطرق – حرب أكتوبر: ماذا حدث فيها؟ وماذا حدث لها؟**، ط 5 (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1985)، ص 14.

انفجر الوضع في أكثر الكليات الجامعية التهاباً وجاهزية، كلية الهندسة، حيث انتشر طوفان مجلات الحائط، التي تُندِّد بهذا السبب المزعوم، والذي بسببه أَجَّلَ النظام إعلان الحرب، وبدأت العاصفة، بمقال نُشر في صدر صحيفة "المعركة" الحائطية، يوم السبت 1972/1/15، حمل عنواناً دالاً: "ليتك لم تتكلم ياسيادة الرئيس". وسرعان ما تصاعدت الأمور، بعقد مؤتمر عام لطلبة الكلية يوم الإثنين 1972/1/17، بمبادرة من جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، للرد على مضمون خطاب السادات التسويفي، تطوَّر إلى قرار الاعتصام فيها، بعد أن فشل د. أحمد كمال أبو المجد، أمين الشباب بتنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي، ووزير الشباب، فيما بعد، في الرد على سيل الأسئلة المُحرجة الموجَّهة له من الطلاب المجتمعين في كلية الهندسة يوم الأربعاء 1972/1/19، حول أسباب تأجيل الحرب، وتراخي الإحساس المجتمعي بجدية قرار خوضها، مُعلناً أنه ليس سوى "بوسطجي"، أي "ساعي بريد"، يحمل أسئلة الطُلاب إلى رئيس الدولة، ويعود بإجاباتها إليهم، فما كان من الطُلاب المجتمعين بالآلاف في أكبر مُدرجات الكلية: مُدرج "الساوي"، المُسمَّى باسم أول عميد لها: د. عبد الرحمن الساوي، إلّا إعلان الاعتصام بها، حتى يأتي رئيس الدولة بنفسه للرد على تساؤلاتهم الموضوعية والمشروعة، ما دام أمين شباب حزب النظام يرى نفسه مجرد "ساعي بريد"، لا يُقدِّم ولا يؤخِّر!

مع تصاعد زخم الاحتجاجات الطُلابية، في شتّى الكُليات، انتقل الاعتصام يوم الخميس 1972/1/20 إلى قاعة الاحتفالات الكُبرى، بمقر الجامعة الرئيسي، وانضم إليه الآلاف من طُلاب باقي الكليات والمعاهد، وتألفت "اللجان الوطنية" الفرعية بالانتخاب الحر في كل الكليات،[35] ثم تمّ انتخاب ممثلي الكليات في "اللجنة الوطنية العُليا لطلاب مصر"،[36] لكي تقود حركة الاعتصام، والانتفاضة الطلابية، وقد اعترف بها رئيس الجامعة د. حسن الشريف، كممثل شرعي لطلاب الجامعة، وحركتهم الوطنية.

---

[35] اختارت كلية الهندسة، لجنتها الوطنية، مكونةً من: "أحمد بهاء الدين شعبان، سهام صبري، محمد نجاتي، حلمي المصري، محمد أبو الوفا"، وجميعهم أعضاء في "جماعة أنصار الثورة الفلسطينية"، واختير "أحمد بهاء الدين شعبان" مُمثلاً للكلية في "اللجنة الوطنية العليا للطُلّاب".

[36] ضمّت: أحمد عبد الله رُزَّة، طالب الاقتصاد والعلوم السياسية، رئيساً، وزين العابدين فؤاد، ممثلاً لكلية الآداب، وأحمد بهاء الدين شعبان، مُمثلاً لكلية الهندسة، وشوقي الكردي، مُمثلاً لكلية الطب البيطري، وسمير غطّاس، مُمثلاً لكلية طب الأسنان، وآخرين.

تعدَّدت المحاولات العنيفة لإجبار الطلاب المُعتصمين على إنهاء اعتصامهم دون جدوى، تحت وطأة حملات إعلامية شديدة التدني، تصفهم بـ"الشيوعيين"، وتصمهم بالعمالة، وتتهمهم بالعمل لصالح أجهزة مخابراتية أجنبية...إلخ. ولجأ نظام الحُكم وأنور السادات إلى إطلاق سراح مُعتقلي الجماعات الإرهابية، ومنحهم كل حريات الحركة وإمكاناتها، ودعم الدولة والنظام لمواجهة اليسار والماركسيين والناصريين المُعارضين لانحيازاته السياسية والاجتماعية في الجامعة وخارجها، ولجوء هذه التيارات لاستخدام العنف والعدوان على عناصر الحركة الطلابية التقدمية بالجامعة تحت سمع وبصر أجهزة الأمن والإدارة دون محُاسبة، وهو ما عدّه د. مُصطفى سويف، أستاذ علم النفس والأكاديمي المعروف، تصُّرفاً من السادات "أوقع بالجامعات صنوفاً متعددة من الأذى، بتحريض التجمعات الطلابية المُتطرفة (باسم الدين)، على التصدّي، بأساليبهم (الغوغائية، والعنيفة) لإخوانهم من الطُّلّاب، ذوي الميول السياسية، والاجتماعية المُغايرة، بدعوى أن هؤلاء جميعهم شيوعيون كفَرَة، وقد شهدت الجامعة، نتيجةً لهذا التحريض أياماً حالكة السواد، لا نزال نشهد تداعياتها حتى الآن".[37]

جرت خلال أيام الاعتصامات في كلية الهندسة والجامعة، مفاوضات متعددة مع الدولة، ممُثلة في أمين الاتحاد الاشتراكي العربي الجديد، صهر أنور السادات، المهندس سيد مرعي، الذي استقبل وفداً من طلاب كلية الهندسة، الأعضاء بجماعة أنصار الثورة الفلسطينية، ضمّ: حلمي المصري، وماجد إدريس، وأحمد بهاء الدين شعبان، وأحمد هشام، وعصام حمزة؛[38] حيث كان الحوار عاصفاً، حاول فيه استمالتهم بفضّ الاعتصام لقاء مكاسب مادية هائلة، رُفضت من قِبل الطُّلّاب، وانتهى الاجتماع دون نتيجة!

استمر الاعتصام التاريخي الكبير، لأيام الخميس، والجمعة، والسبت، والأحد، ولم تنقطع، خلال تلك الأيام محاولات النظام لإنهاء الاعتصام الكبير بالجامعة، باستخدام كافة الأسلحة، الناعمة والخشنة، وبإطلاق الوعود، ونشر التهديدات، لاستشعارها خطراً جسيماً، في استمرار وقائع الاعتصام، وانتشار شرارته في المجتمع كله، بعد أن

[37] مصطفى سويف، أحداث هذا الزمان: القيادة والشخصية، مجلة **الهلال**، دار الهلال، القاهرة، كانون الثاني/ يناير 2002، ص 14–15.

[38] أحمد هشام، **من تاريخ الحركة الطلابية المصرية**، ص 126.

تحوَّلت الجامعة إلى "بؤرة مُحرّرة" لفتت انتباه العالم كله، وجذبت إليها الأنظار، حتى صارت محجّة لكافة المتعطشين للحرية والديموقراطية والكرامة، والراغبين في تحرير وطنهم من دنس الاحتلال، لكن كافة هذه المحاولات والمناورات والمؤامرات، التي تعاونت فيها كل أجهزة النظام الأمنية، والسياسية، والإعلامية، ذهبت دون جدوى، أدراج الرياح، إزاء صلابة الطُلاب، وتماسك صفوفهم، ووعي قيادتهم، ما أجبر النظام على استقبال مجموعة كبيرة من الطُلاب المعتصمين، بمقر مجلس الأمة، حيث عرضوا مطالبهم بقوة، وجرت مفاوضات مثَّل فيها الطًلاب فريق من المفاوضين، ضمَّ عدداً من قادة اللجنة الوطنية العليا للطلاب، من بينهم: أحمد عبد الله، وأحمد بهاء الدين شعبان، وزين العابدين فؤاد، وبعد مداولات عصيبة، تخلّلتها فترات من الشدِّ والجذب، توصَّل الجانبان إلى الاتفاق بأن تقوم أجهزة إعلام الدولة: محطات الإذاعة، وقنوات التلفزيون، بإذاعة بيانات ومطالب الانتفاضة الطُلابية في نشرات الساعة الحادية عشرة مساءً، وفي صحف الصباح التالي، مُقابل أن يفضّ الطلاب سلمياً اعتصامهم في الصباح المُبكر لليوم التالي؛ الإثنين، 1972/1/24.

لكن سلطة الرئيس السادات حنثت بوعودها المقطوعة، ولم تلتزم بإذاعة البيانات والمطالب، حسب الاتفاق، وبدلاً من ذلك، حطّمت مجُنزرات قوات الأمن أسوار الجامعة وبواباتها، واقتحمت جحافل القوات المُدجَّجة بالسلاح الحرم الجامعي، مُطلقة القنابل المُسيلة للدموع على طلاب مصر، مُعتقلة نحو 1,500 طالب وطالبة، كانوا يبيتون كل ليلة في برد شهر كانون الثاني/ يناير القارص على مقاعد القاعة الرحبة الباردة، من أجل وطنهم وقضيته، في انتظار عودة الآلاف من زميلاتهم وزملائهم في الصباح للانضمام إليهم، وهو أمر لم يحدث حتى في أعتى عصور الطغيان، وحكم "القبضة الحديدية"، أيام الملكية، والاحتلال البريطاني!

مجلات الحائط ونشرة "الثورة":

كانت مجلات الحائط الوسيلة التي لجأ إليها الطُلاب المنتفضون للتواصُل مع محيطهم، وللتعبير عن رأيهم في شتّى القضايا المثارة، وقد منحت مُعديها ومحرريها هامشاً، بل سقفاً، لعرض وجهات نظرهم، في كلّ ما يعنُّ لهم من قضايا داخلية وعربية وعالمية، فهم كانوا جزءاً من حركة جديدة، تنبض في العالم كله، تُطالب بالتغيير، والتقدُّم

إلى الأمام. وهي وسيلة تميَّزت بالبساطة، وسرعة الإنجاز، والإتاحة، وقلة التكلفة، إذ لم تزد أدواتها عن لوح من الورق المقوَّى، وبعض أقلام ملوَّنة غليظة، وعدة مسامير، لتعليقها على أي حائط، حتى يتيسر للطلاب وأعضاء هيئة التدريس قراءتها، والتناقش حول ما جاء فيها.

وفي تقرير لمدير مباحث أمن الدولة، اللواء السيد فهمي، موجَّهاً إلى رئيس نيابة أمن الدولة العُليا، أشار إلى أن رقعة النشاط: "لم يعد قاصراً على كليات مُعيَّنة، وإنما تشمل الغالبية العُظمى من كليات الجامعات المُختلفة، والمعاهد العُليا، بالقاهرة، والأقاليم". وألمح فهمي إلى "الترابط الوثيق بين هذه العناصر، بكليات الجامعات المُختلفة، واتصالاتهم المُستمرة، للتنسيق فيما بينها وسط خطة مدروسة يجري العمل على تنفيذها".[39] مُشيراً إلى دور "المجلات الحائطية"، كأبرز أنواع الأنشطة الطُلابية، في مُختلف الجامعات والمعاهد المصرية ومختلف الكليات، ومنها كلية الهندسة في جامعة القاهرة، ويرصد محتويات مقالاتها على النحو التالي:[40]

- حرية التعبير عن الرأي، والدعوة إلى الإيجابية، والمُشاركة الفعّالة في النشاط الطُلابي، عن طريق مجلات الحائط.
- تأييد الحركة الطُلابية، وانتقاد أجهزة الأمن.
- نقد الأوضاع الاجتماعية السائدة، والتهكُّم على تصرفات، وتصريحات بعض المسؤولين.
- انتقاد المسؤولين، لتمييعهم مشكلة الشرق الأوسط، ورفعهم الشعارات الزائفة.
- انتقاد أجهزة الإعلام، واتهامها بالترويج للحلول الاستسلامية، وشغل الشعب عن المعركة.
- التنديد بإرهاب السلطة للعناصر الطُلابية، وكبت الحريات، وتمزيق مجلات الحائط.
- مُهاجمة الأمن المركزي، ومباحث أمن الدولة.
- مُهاجمة السلطة، واتهامها بأنها تعمل على:

[39] عادل أمين المُحامي، **انتفاضة الطُلّاب المصريين (1972–1973)**، ج 1، ص 15.

[40] المرجع نفسه، ص 17–19.

- صرف الحركة الطُلّابية، عن خطها الرئيسي.
- تمزيق صفوف الطُلّاب، بافتعال المعارك، بينها وبينهم، لكي يكون تدخُّلها لضرب الحركة شرعياً.
- نشر حالة من الإرهاب داخل الجامعة.
- القضاء على المكاسب الديموقراطية للطلاب، ومن أهم مظاهرها مجلات الحائط.

• مُطالبة الطُلاب بالالتحام بجماهير الشعب الكادح خارج الجامعة، لأن قضاياهما مُرتبطة، وأن تكون قضايا الشعب هي الشاغل للطُلاب.
• انتقاد سياسة التعليم، ومجالس الجامعات والكليّات.
• تنفيذ شعار "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة".
• بدء المعركة، وإعلان استراتيجية الدولة إزاء الاحتلال.
• حثُّ الشباب على مُناقشة ومُتابعة الشعارات التي ترفعها الدولة، لإجبار المسؤولين على تنفيذها، والوقوف ضدّ أخطاء السُلطة.
• وصف الحكم الحالي بالديكتاتورية، وعدم تطبيق الديموقراطية.
• مُطالبة الطُلاب بالقيام بثورة ثقافية، وشعبية، للحاق بالدول المُتقدّمة.
• انتقاد الرجعية العربية، التي تتمثل في بعض رؤساء الدول العربية، لاتصالهم بالدول الرأسمالية، وابتعادهم عن الخط الاشتراكي.
• تأييد وحدة إمارات الخليج العربي، واشتعال الثورة ضدّ الاستعمار والإمبريالية.

بالإضافة إلى هذه القضايا العامة، التي انشغلت بها مجلات الحائط، فقد ركّزت المجلات الحائطية، التي عبرَّت عن طُلاّب جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، ومنها مجلة "24 يناير"، التي حررها كاتب هذه السطور، على القضية الفلسطينية، وما يُحيط بها من قضايا وإشكالات؛ كما عبَّرت عنها مجلة "الثورة"، المطبوعة التي أصدرتها الجماعة.

صدر من نشرة "الثورة" لجماعة أنصار الثورة الفلسطينية، بكلية الهندسة جامعة القاهرة، عدد واحد فقط، بسبب تصاعد وتيرة الهجمات الأمنية على المطابع والمكتبات لمصادرة كل البيانات والمنشورات الثورية التي كانت تصدر عن الحركة الطلابية، ومنظماتها، ولجانها، وجمعياتها، وخصوصاً في أعقاب فضّ اعتصام الجامعة فجر 1972/1/24، باقتحام مُدرَّعات أمن النظام الساداتي للجامعة، واعتقال أكثر من 1,500 طالب وطالبة من المعتصمين والمعتصمات.

ترجع قيمة هذا العدد الأساسية إلى أنه يكاد يكون الوثيقة الرئيسية اليتيمة، التي نجت من موجات اقتحام الأمن لمنازل الطلاب المعارضين للنظام، من أعضاء الجماعة، ومن هجمات جهاز مباحث أمن الدولة، الترويعية، على غرف إقامتهم في المدينة الجامعية، ومُستقراتهم في المنازل شبه العشوائية الفقيرة، بمنطقة "بين السرايات"، القريبة من مقر جامعة القاهرة بالجيزة، وفي غيرها من مناطق القاهرة وضواحيها.

دأب "زوَّار الفجر" في هذه الهجمات الأمنية، التي كانت تتم غالباً في ساعات الصباح المُبكِّرة، على مصادرة كل ما كانت تمسّه أيديهم من أوراق وكتب ومطبوعات في الأماكن المُقتحمة، لاستخدامها كأدلة ثبوتية ضدّ الطلاب، في تحقيقات أجهزة مباحث أمن الدولة معهم، وكثيراً ما كانت أُسر الطلاب المُرَوَّعة من هذه الهجمات، وآثارها الهمجية، تُسارع بإحراق وتمزيق المجلات، والأوراق، والكتب، التي كانت تخشى على أبنائهم من مغبة اكتشاف أجهزة الأمن لها في هجماتها المُعتادة!

مع ملاحظة أن باقي آراء، وأفكار جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، بل وشتّى مُكوِّنات الحركة الطلابية السبعينية، في شتى الكليات، والمعاهد الجامعية، على الوجه الأرجح، كانت منشورة في الآلاف من مجلات الحائط التي غطّت حوائط وممرات الجامعات المصرية، على امتداد مصر كلها، والتي كانت عبارة عن صحيفة من الورق المقوَّى، يكتب الطالب على سطحها بالأقلام العريضة الملوَّنة، مقالاته، ويعرض أفكاره، ويطرح آراءه، بالكلمة والرسم، وغيرها من وسائل التعبير، القوي والمُحدّد.

بسبب حجم هذه المجلات الحائطية الورقية الكبير، وتكرار مصادرتها من أجهزة الإدارة بالكليات والمعاهد، وكذلك لتعرُّضها للتمزُّق في وقائع الاعتداءات المُتكررة عليها، وعلى مُحرريها من عناصر اليسار، والقوى التقدمية، خلال هجمات عناصر المباحث، وجماعات التطرُّف والإرهاب الديني، التي استعان بها نظام أنور السادات لمواجهة الحركة الطلابية وأنشطتها في الجامعات ومعاهد التعليم، فإن النسخ الناجية منها لا تكاد تُذكر، وما سلم منها من هجمات الأمن تكفَّلت عوادي الزمن (نصف قرن من الزمان) على تبديد محتوياته.

أما السبب الآخر للقيمة التي تُمثلها هذه النشرة، فيتمثَّل في كونها التعبير الواضح والصافي، ليس عن أفكار جماعة أنصار الثورة الفلسطينية وحسب، وإنما عن كامل

أفكار ومنطلقات الحركة الطلابية الوطنية الديموقراطية ككل، التي اجتاحت جامعات مصر، ومعاهدها العليا، بل وجانباً من مدارسها الثانوية، في أعقاب نكسة حزيران/ يونيو 1967، ومثّلت الرد الشعبي المُباشر الرافض لقبول نتائج الحرب التي لم يخضها الشعب، والمُقاوم لنتائجها الكارثية، في وقت بالغ الحرج والخطورة، كاد فيها بنيان الدولة والنظام يتحطمان، تحت وطأة الكارثة وتداعياتها، وبالذات بعد رحيل جمال عبد الناصر.

إذا وُضع في الاعتبار أن الأفكار والمواقف والمنهج الفكري الذي تتضمنه هذه الوثيقة، صيغت بأقلام شباب لا تتعدى أعماره العشرين عاماً، إلا فيما ندر، فسنرى أن الأمر يعكس عُمقاً في الوعي، وسعة في المعرفة السياسية، وشمولية في النظرة الكليّة، تثير الإعجاب، وتستأثر بالاهتمام، ولعل بعضاً من هذا الوعي يعود بالتأكيد إلى نظام التعليم المجاني العام، الذي كان مُطبَّقاً في ذلك العصر، واهتمامه بالثقافة الوطنية في مختلف درجاته، وكذلك لدور الإعلام الوطني، وخصوصاً الإذاعة والتلفزيون في بداياته، والمجلات القومية، والرعاية، التي أولتها الدولة لنشر الكتب، والثقافة، وجعلها في متناول الجميع، وأيضاً للدور الذي أشرنا إليه، الذي أدَّته منظمة الشباب الاشتراكي في تثقيف وتدريب أكثر من رُبع مليون شاب وشابة من الطلاب، والمثقفين، وشباب العُمال، والفلاحين، من مختلف المحافظات، وقبل الاجتياح الرأسمالي التابع للسلطة، وبنيانها الأيديولوجي.

لكن دوراً مُهماً لعبه تنظيم منظمة الشباب الاشتراكي في صقل وتدريب وتهيئة وعي وقدرات عدد مهم من قادة الحركة الطلابية اليسارية في الجامعة، في سبعينيات القرن الماضي، يجب ألا يُنسى. ومن اللافت مُلاحظة أن الغالبية العظمى من قادة المظاهرات الطلابية سنة 1968، احتجاجاً على الأحكام الهزيلة، الصادرة بحق المُتسببين في مأساة تدمير معظم مكونات سلاح الطيران المصري، على مرابضه، وهو سبب أساسي في وقوع كارثة 1967، كانوا أعضاءً في المنظمة، وكذلك فإن جُل قادة اللجنة الوطنية العليا للطلاب، التي قادت الانتفاضة الطلابية، وفيهم ممثلي كلية الهندسة بجامعة القاهرة، من أعضاء جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، كانوا ممن تربوا سياسياً، وفكرياً، في هذه المنظمة.

صدر العدد الأول، والأخير من مجلة "الثورة" المطبوعة، الناطقة باسم الجماعة، في أول شهر كانون الثاني/ يناير 1971، في 32 صفحة من القطع A5 (نصف الـ A4)، يتصدرها على الغلاف رسم لفرس منطلق، وفدائي يحمل بندقيته، وشمس متألقة، والشعار الشهير: "ثورة حتى النصر"، وأبيات من شعر المقاومة: "وحملت رشاشي لتحمل بعدنا الأجيال منجل"، وفي تكوين فني، يتضمن تخطيطاً لشهيد فلسطيني، وشمعة تُنير، وتحترق، ونجم يتألق في الظلام، وحمامة السلام، ترتكز على ماسورة البندقية، ووسط يتضمن تشكيل من كلمات لبيت شعر شهير، لمحمود درويش: "علمتني ضربة الجلاد أن أمشي على جرحي وأمشي ثم أمشي وأقاوم"، و"نحن في الخامس من حزيران وُلدنا من جديد".

أمّا مواد العدد، فقد افتُتحت بـ"البيان رقم (1)"، الصادر عن جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، والذي يتوجَّه، بعد استعراض للتحديات التي تواجه شعوبنا في أعقاب رحيل الرئيس عبد الناصر، وتصاعد وتيرة "الهجمة الإمبريالية الشرسة ضدّ الشعوب العربية، وضدّ الثورة الفلسطينية، الطليعة العربية الثائرة، ضدّ الكيان الصهيوني، والإمبريالية"؛ ومن منطلق الايمان بأن جمال عبد الناصر: "لم يكن يُعبِّر عن نفسه في إعطاء القضية الفلسطينية الأولوية؛ بل كان يُعبِّر عن آمال، ومطالب الجماهير العربية"، بمطالبة الجماهير بأن تبدأ في ممارسة "دورها في تحمَّل المسئولية كاملة"، ولكي تحمل المسؤولية التي تركها عبد الناصر التي هي بالأصل مِلك الجماهير، وفي هذا السياق، واستجابة لهذا التوجُّه، يُعلن البيان تأسيس جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، وداعياً لأن تكون هذه الجماعة: "بداية لأعمال، وأفكار تنبع من بيننا، نحن الطلبة، هدفها الأول والأخير، تحقيق آمال الجماهير، واستمرار المسيرة الشاقة لشعبنا، نحو الغد الأفضل، ونحو المجتمع الأكمل".

ينتهي البيان بالهتاف: "عاش نضال الشعوب العربية ضد الصهيونية – عاش نضال الشعوب العربية ضد الإمبريالية – عاش نضال الشعوب العربية ضد العمالة – عاشت الثورة الفلسطينية، وإنها لثورة حتى النصر".[41]

---

[41] **مجلة "الثورة"**، جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، كلية الهندسة – جامعة القاهرة، القاهرة، العدد الأول، كانون الأول/ يناير 1971، ص 2–3.

يُمكن أن نلحظ أربع مُلاحظات بارزة في صيغة ومضمون البيان الأول للجماعة، وكذلك في باقي مواد العدد كله:

- النَفَس الواضح في البيان، المتأثر برحيل جمال عبد الناصر، وواقعة رحيله المُفاجئ الصادمة في 1970/9/28، التي لم يكن قد مرَّ عليها إلا أيام وقت تأسيس الجماعة في تشرين الأول/ أكتوبر 1970، والحزن يلف جميع المصريين، بسبب غياب "الزعيم"، والتأثُّر الملموس بالشعارات الناصرية السائدة: "الحرية.. الاشتراكية.. الوحدة"، على سبيل المثال.
- الإيمان الواضح بدور الجماهير المُباشر، في حمل المسؤولية، ومواجهة المخاطر، والتصدّي للتهديدات، بلا وسيط أو إنابة لفرد أو جماعة أو تنظيم بعد رحيل عبد الناصر، وباعتبار أن هذه المسؤولية التي كان عبد الناصر يحملها على عاتقه، هي "بالأصل مِلك الجماهير"، وقد استردت برحيله هذه الأمانة.
- موقع القضية الفلسطينية المركزي في رؤية مؤسسي الجماعة، وفي جدول أعمالها.
- التأثُّر بنظريات "حرب العصابات"، و"حرب التحرير الشعبية"، وغيرها من الأفكار التى كانت سائدة، في تلك الفترة، والتي واكبت الهزيمة المُذلَّة للإمبريالية الأمريكية في فييتنام، والاستشهاد البطولي للمناضل الرمز أرنستو شي جيفارا Ernesto Che Guevara، وصعود حركة المقاومة الفلسطينية المُسلّحة، وما طرحته هذه المؤثِّرات من أسئلة، واقترحته من أساليب للمواجهة مع الإمبريالية، والصهيونية، والرجعيات العربية التابعة، خصوصاً في ظلّ الانكسار المُريع للنُظُم العربية أمام العدوان الصهيوني.

تضمَّن العدد مجموعة من المقالات المُركّزة تناولت القضية الفلسطينية، والصراع العربي – الصهيوني، والتهديدات الماثلة، والنضال العالمي ضدّ الإمبريالية، وبقايا الاستعمار. والدافع وراء هذا الاهتمام، كما تُشير دراسة "أبعاد المؤامرة"، هو "المُساهمة في تشكيل "الوعي الثوري" بأبعاد المؤامرة، وأطراف الصراع:

- الأعداء: الاستعمار الأمريكي.. العملاء، والرجعية، ومُدَّعي الثورية، والبطولة؛
- الأصدقاء: دول "المُعسكر الاشتراكي"، قوى التحرر الوطني، والقوى التقدمية في سائر البلدان".

تُكرِّر المقالة إبراز تعويل جماعة أنصار الثورة الفلسطينية على "جماهير شعبنا العربي"، التي يتوجَّب عليها "أن تأخذ دورها الحاسم"، في الدفاع عن "الثوار، وضدّ العملاء، والخونة، وضدّ كل محاولات النيْل من ثورتها.. ثورة الشعب الفلسطيني المُكافح".[42]

كذلك، تضمن العدد قصيدة "أبو أحمد: لحنٌ لن يموت"، واستعراضاً لسيرة الشهيد الفلسطيني الشاب إبراهيم أحمد غنيم (أبو أحمد)، البالغ من العمر 21 عاماً، والذي كان يُشرف على تدريب "أشبال الثورة" في أحد معسكرات "الفدائيين الفلسطينيين"، ومع تفجُّر القتال في أيلول/ سبتمبر 1970، أردته رصاصة غادرة، أطلقها عليه أحد العناصر من "فرق البادية" التابعة للقوات الأردنية، استُشهد على أثرها.[43]

كما احتوى العدد القسم الأول من دراسة (فلسطينية الأصل، كما يبدو من مضمونها) بعنوان: "الكفاح المُسَلَّح الفلسطيني بين النظرية والتطبيق"، تناولت شرح "مراحل حرب الشعب الثلاث: الدفاع الاستراتيجي، التوازن الاستراتيجي، الهجوم المُضاد الاستراتيجي"، وشرحت بعض المفاهيم الاستراتيجية الأساسية: اتجاه الضربة الرئيسية، التكتيك والاستراتيجية، وعرضت لشرح الفروق بين "قوات الأنصار"، و"قوات الميليشيا"، و"القوات الاستراتيجية المتحركة"، وأوضحت تعريف، وشروط، وأهداف "القاعدة الآمنة"، و"مراحل خوْض المعارك الحاسمة"، وعناصر تحقيق "التوازن الاستراتيجي" مع العدو. وانتهى القسم الأول من الدراسة، بتساؤل مُهم:

> بعد هذه الفرشة النظرية لـ(حرب الشعب)، وتقسيم مراحلها، وتوضيح خصائص كل مرحلة، نرتد إلى أرض الواقع الفلسطيني، لنرى: هل كان من المُمكن أن توجد حرب شعبية على الأرض الفلسطينية العربية؟ وهل كان من المُمكن أن تبدأ هذه الحرب بحرب العصابات؟ وهل أمكن للثوار الفلسطينيين أن يتغلبوا على المعضلات، التي واجهتها حرب العصابات في فلسطين، كشيء أساسي لاستمرار حرب الشعب؟[44]

[42] المرجع نفسه، ص 4–6.

[43] المرجع نفسه، ص 8–10.

[44] المرجع نفسه، ص 12–18.



تضمن العدد أيضاً مقالة بعنوان: "العنف الثوري في مواجهة الواقع الانهزامي"، ناقشت مصدر أهمية الثورة الفلسطينية التي يكمن من وجهة نظر الكاتب في: أنها منحت جماهيرنا سلاحاً جديداً وفعّالاً في كفاحه، هو سلاح "العنف الثوري، في مواجهة الواقع الانهزامي"، متوقعاً أن تخط حركات الجماهير في منطقتنا بالدم "أسطورة جديدة في النضال، والثورة، تُضاف بالفخار، والإعزاز، إلى التراث الإنساني الكفاحي، وتقف على قدم المساواة مع أكبر التجارب الثورية في تاريخ الشعوب" وهو ما تفعله الثورة الفلسطينية.[45]

ردَّت مقالة أخرى تحت عنوان: "حول ما يُسمّى أيديولوجية غير مصرية"،[46] على مزاعم السلطة، وأشياعها في الجامعة، التي تصف بهذا الوصف أيديولوجية أعضاء جماعة أنصار الثورة الفلسطينية. كما روى العدد صورة قلمية مؤثِّرة في العيد السادس للثورة "رحلة المُضاد"،[47] أي المدفع المُضاد للطائرات، في يد المقاتل الفلسطيني، لمواجهة طائرات العدو المغيرة الغادرة. كما ضمّ العدد مقاطع من قصائد للشعراء الفلسطينيين، ورسوماً كاريكاتيرية ضدّ الصهيونية والإمبريالية، ورسوماً تعبيرية تُحيي الثورة، وتُمجِّد قيمها وبطولاتها.

نحو تقييم موضوعي للجماعة وإنجازاتها:

يمكن القول بأن جماعة أنصار الثورة الفلسطينية كانت واحدة من أهم العناصر الفاعلة، في انتفاضات جيل السبعينيات، ويعود ذلك:

1. لمُجمل الأفكار التي طرحتها، وجوهرها الصمود في وجه المعتدي، والبحث عن بدائل أفعل لمواجهة العدوان، في ظروف الانكسار الوطني واهتزاز النظام بعد نتائج حرب 1967 الكارثية.
2. للديناميكية الشديدة، التي ميَّزت تحركاتها، والنضج الكبير الذي شمل أنشطتها، والذي استطاع بالفعل أن ينتشر بشكل غير محدود، اعترفت به أجهزة أمن النظام بين شتّى الطلاب في الجامعات والمعاهد العلمية على امتداد مصر كلها.

---

[45] المرجع نفسه، ص 19–20.

[46] المرجع نفسه، ص 23.

[47] المرجع نفسه، ص 26–28.

3. لصلابة عناصرها الذين واجهوا بشجاعة أبواق السلطة، وتحدّوا القبضة الحديدية لأجهزة أمن النظام، والتشويه المُبتذل لأجهزة إعلام السلطة، ولم يتراجعوا عن العودة إلى ساحة العمل النضالي، بعد كل حملة اعتقالات، لكي يستكملوا ما بدأوه المرة بعد الأخرى.

الدعوة لبناء التنظيم الجماهيري المُستقل:

غير أن أهم ما طرحته جماعة أنصار الثورة الفلسطينية كان الدعوة المُلحَّة لبناء التنظيمات الشعبية الثورية المُستقلة، ومحاولة انتزاع هذا الحق، وتثبيته في أرض الواقع، بتكوين الجماعة، والدفاع عنها، والتشبُّث بحقها في هذا المكسب، الذي لم تتنازل عنه على الرغم من كلّ الضغوط.

لقد كان هذا الأمر بمثابة استعادة إيجابية لتجربة الأجيال المصرية الطلابية الأقدم التي شكّلت في الأربعينيات "اللجنة الوطنية العليا للعمّال والطلبة". كما كانت الجماعة جسراً لبناء الأشكال الجديدة من العمل التنظيمي الطلابي بتأسيس "اللجنة الوطنية العليا للطلاب"، التي قادت الانتفاضة الشاملة لطلبة جميع الكليات والمعاهد العلمية المصرية في السنوات 1972 و1973، ثم تأسيس "نادي الفكر الاشتراكي" (الذي تشرفت باختيار زملائي لي رئيساً له)، كمنظمة ديموقراطية يسارية التوجُّه في الجامعة، وبعدها، حتى الانتفاضة الشعبية في 18 و1977/1/19، حيث احتل بارزو الحركة الطلابية مكان الصدارة في مقدمة العناصر التي اتهمها الحكم بالقيادة والتحريض على "انتفاضة الخبز والحرية".

لم يقتصر الأمر على تحفيز الطلاب على تكوين جماعاتهم، وأُسرهم، وأنديتهم السياسية والثقافية والاجتماعية المستقلة، وحسب، وإنما امتد هذا الأثر إلى المجتمع السياسي، والاجتماعي، والثقافي، خارج الجامعة، فرأينا المثقفين يتجهون لتشكيل مؤسساتهم الثقافية المتعددة، ولطباعة أعمالهم الأدبية بشكل مستقل ومتحرِّر من هيمنة السلطة، وتكوين جماعاتهم الإبداعية خارج أُطر "المؤسسة"، والأخطر هو أن هذه الانتفاضات الطُلابية الجامعية، وما طرحته من أفكار مُهمة بهذا الخصوص، كانت حافزاً للحركة السياسية خارج الجامعة على إعادة إحياء تنظيماتها المستقلة، وفي مقدمتها الأحزاب الشيوعية، حيث تأسست على خلفية ما تقدّم ثلاثة تنظيمات شيوعية

(بعد حلّ الحزب الشيوعي سنة 1965، واندماج بعض رموزه في الاتحاد الاشتراكي العربي، والتنظيم الطليعي)، وهذه التنظيمات هي: الحزب الشيوعي المصري، والحزب الشيوعي – 8 يناير، وحزب العمال الشيوعي، وغيرها من الحلقات والتجمعات خارج هيئات النظام. بل إن حزب السلطة نفسه، انتهى به الأمر إلى تفكيكه إلى ثلاثة منابر: منبر اليمين (الذي تزعَّمه مصطفى كامل مراد، وأصبح حزب الأحرار)، ومنبر الوسط (الذي تزعَّمه أنور السادات وأصبح الحزب الوطني)، ومنبر اليسار (الذي تزعَّمه خالد محيي الدين، وأصبح حزب التجمُّع).

ملمح مهم آخر في مسيرة جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، هو أنها عبَّرت في لحظة تخلّي النظم العربية وفي مقدمتها النظام الساداتي عن القضية الفلسطينية، عن أن هذا التوجّه لا يُعبِّر، بأي حال، عن جوهر الموقف الشعبي المصري والعربي، إذ لم تزل الجماهير المصرية والعربية ترى أن القضية الفلسطينية هي قضيتهم المركزية، وأن مُسلسل "الهرولة" نحو "التطبيع" مع الكيان الصهيوني هو أمر يخصّ الحكومات الاستبدادية، التي تحكم شعوبها بالحديد والنار، أما موقف الجماهير الحقيقي فهو الانحياز للحق الفلسطيني والعربي في مقاومة المغتصب، واستعادة الحق السليب.

عطفاً على هذا الموقف، أكدت تجربة جماعة أنصار الثورة الفلسطينية بأن الأجيال الجديدة لم تزل تؤمن بقيَم التحرر العربي والإنساني، وترفض الهيمنة والاستغلال، وتعادي العنصرية الصهيونية، وتناهض النزوع الإمبريالي، النيوليبرالي Neoliberalism، وتقاوم سياسات التبعية للغرب ومؤسساته. وعلى الرغم من حداثة تجربتها السياسية، كانت تدرك الرابط الموضوعي الذي يجمع بين مثلث النضال من أجل الديموقراطية، بمعناها الأعمق والأشمل، والنضال من أجل الكرامة، والعدل الاجتماعي، والاشتراكية، والنضال ضدّ المعتدي، والاستغلال الأجنبي؛ إذ لا يمكن لشعب مُقيَّد بالأغلال أن ينجح في هزيمة أعدائه، ولا بدّ من بناء مجتمع عادل يُلبِّي حاجات مواطنيه، ويمنع استغلالهم كمهمة ضرورية على طريق التحرُّر الحقيقي، الأمر الذي تجسَّد في الشعار الجامع، الذي مهرت به اللجنة الوطنية العليا للطلاب كل بياناتها: "كلّ الديمقراطية للشعب.. كل التفاني للوطن".

الفصل الثاني

اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين

أميرة محمود

اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين

أميرة محمود[1]

تضافرت عوامل عدة لظهور ما عُرِف باسم "الصحوة الإسلامية"، التي تعزَّزت بانتصار "الثورة الإيرانية"، في كانون الثاني/ يناير 1979، وتوالى ظهور فصائل مقاومة، لبنانية وفلسطينية، اتخذت من الإسلام مرجعية لها، بدءاً من حزب الله في لبنان (1982)، والجهاد الإسلامي في فلسطين (أواسط الثمانينيات)، وحماس (غداة اندلاع الانتفاضة سنة 1987)، بعد أن قطعت سلطات الاحتلال على حماس الطريق، فصادرت مخزناً كبيراً للسلاح، واعتقلت مجموعة من قادة الإخوان في قطاع غزة صيف 1984. ما كان لهذا كله إلا أن يُحدث صداه في الساحة المصرية.

إن حزب الله بتجربته شديدة الخصوصية، نشأ في واحدة من أصغر الأقطار العربية، وأكثرها طائفية؛ عصفت بها الحرب الأهلية لسنوات، ليخرج من بلدٍ، استطاعت "إسرائيل" اجتياح عاصمته في ساعات، فيشتبك مع العدو الأول للشعب العربي، فلم يكن للشعب المصري المكبَّل بكامب ديفيد Camp David Accords، بعد أن خاض مع العدو الصهيوني أربع حروب كبرى خلال ربع قرن، إلا أن يكون في الخندق نفسه مع كل من يقاوم، وضدّ كل من "يُطبِّع"، خصوصاً بعد أن أثبت حزب الله أن اشتباكه مع العدو الصهيوني يؤتي ثماره، لينتهي به الأمر بالانتصار على العدو الصهيوني وتركيعه، بل

---

[1] **أميرة محمود**: باحثة وناشطة في الشأن الفلسطيني، وعضو متطوع في لجنة الإغاثة الإنسانية باتحاد الأطباء العرب، وعضو لجنة التضامن للدفاع عن حقوق المرأة الفلسطينية، والمسؤول التنظيمي السابق في رابطة شباب لأجل القدس، والرئيس التنفيذي السابق لمؤسسة موريا، وعضو غراس الأقصى. من كتاباتها: بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، مخطوط غير منشور، بعنوان "آليات تعزيز الهوية في التعليم قبل الجامعي"، كلية التربية، جامعة عين شمس، 2018، و"الأصداء الفلسطينية لقيام منظمة التحرير الفلسطينية،" مجلة **أوراق فلسطينية**، رام الله، العدد 28، شتاء 2022.

وجعله يهرول في ساعات الليل، هرباً دون اتفاقات أو معاهدات، ليؤكد للشعب المصري، والعربي كله، أن حلم تحرير "فلسطين من النهر إلى البحر" وارد جداً، بل بات وشيكاً؛ ليكشف بهذا مدى وهن الأنظمة العربية، المختبئة وراء اتفاقات "سلام" مزعومة، وليؤكد، بالتجربة الحيَّة بأن "ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة".

التأسيس:

كان تأسيس "اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين" بمبادرة من مركز يافا للدراسات والأبحاث، مركز بحثي مستقل، الداعم الأول والراعي لـ"اللجنة"، وغيرها من لجان مقاومة "التطبيع"، ودعم المقاومة. وكان المؤسسون: د. رفعت سيد أحمد، وفاروق العشري، ومجدي أحمد حسين، وعبد القادر ياسين، وغيرهم من الأسماء الحزبية والنقابية البارزة، فقد تأسست عملياً في 1995/12/1، وإن بدأ نشاطها الحقيقي في كانون الثاني/ يناير 1996، واستمرت تمارس عملها حتى سنة 2008، وتولى د. رفعت سيد أحمد موقع المُنسِّق العام لأعمالها، كما ضمت الأمانة العامة الاستشارية للجنة: أبو إسلام أحمد عبد الله (مصر)، أبو العلا ماضي (مصر)، أحمد بهاء الدين شعبان (مصر)، أمين اسكندر (مصر)، د. جابر قميحة (مصر)، د. حسين الورد (اليمن)، حمد حجاوي (فلسطين)، خالد العبود (سورية)، خالد بن إسماعيل (الجزائر)، صلاح سليمان (مصر)، د. عبد الرحيم الكريمي (مصر)، عبد القادر ياسين (فلسطين)، عبد الكريم العلوَجي (العراق)، علي الكليدار (العراق)، د. علي فياض (لبنان)، ليث شبيلات (الأردن)، محسن هاشم (مصر)، ومحمد عبد القدوس (مصر)، د. محمد مورو (مصر)، د. محمود أبو البشير (مصر).

لقد ضمت الأمانة الاستشارية مختلف التوجُّهات الفكرية، والاتجاهات السياسية، ليس في مصر فحسب، بل من الوطن العربي كله.

أما لماذا تأسست، فعلى لسان منسقها العام: "حاولنا، في تلك الأيام، أن نقوم بأضعف الإيمان، وهو أن نعلن مساندتنا، السياسية والإعلامية، لتلك المقاومة الإسلامية،

وحزبها (حزب الله)، وأن نؤطِّر دعمنا، ونفعِّله، من خلال إنشاء (اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان)، ومقرَّها القاهرة".[2]

فتحي الشقاقي.. السر:

كان لاستشهاد فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، أبلغ الأثر في تأسيس اللجنة؛ فقد التقى به د. رفعت سيد أحمد في ليبيا، وكان لهما حديث طويل خلال الأسبوع الذي سبق استشهاد الشقاقي. فمنذ يوم الجمعة حتى الأربعاء، جرت بينهما لقاءات متعددة، قبل أن يغادر الشقاقي ليبيا إلى مالطا، حيث تمّ اغتياله فور وصوله في 1995/10/26،[3] فاستشعر د. رفعت بأن مساندة المقاومة هي وصية الشقاقي له، وبعد أقل من شهرَيْن على اغتياله، تمّ تأسيس اللجنة، "فكان لاستشهاده الدور المؤثِّر، نفسياً، لنربط أنفسنا بالمقاومة، أكثر، وذلك عبر فعل واضح، ومُحدَّد، في مصر".[4]

في لبنان:

حسب المنسِّق العام للجنة: "اتخذت اللجنة الدعم للمقاومة في لبنان شعاراً؛ لأن تلك المقاومة الأكثر وضوحاً، والأكثر مقاومةً على الأرض، والأكثر مباشرةً مع العدو الصهيوني، منذ عام 1982م (بدءاً من تأسيس "حزب الله")، حتى العام 2000 (الانتصار الأول بتحرير الجنوب اللبناني)، ثم العام 2006 (الانتصار الثاني، بالصمود أمام العدوان الصهيوني)"،[5] "واستمرت اللجنة بمواصلة أنشطتها في دعم المقاومة (بعد

---

[2] رفعت سيد أحمد، الذكرى التاسعة عشر لانتصار لبنان، موقع قناة الميادين، 2019/5/23، انظر: https://www.almayadeen.net

[3] رفعت سيد أحمد، **رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي** (القاهرة: مركز يافا للأبحاث والدراسات، 1997)، ص 1619.

[4] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، مؤسس اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين، القاهرة، 2022/2/25.

[5] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/5.

الانتصار)؛ لأن خطر العدو لا يزال قائماً، وهي تواصل نشاطها أيضاً في مجال مقاومة (التطبيع) على المستوى العربي، ودعم المقاومة في فلسطين (أصل الصراع)".[6]

فحزب الله الذي نشأ في البداية كمقاومة وقوة مقاتلة، لا كتنظيم سياسي، له جناح عسكري أو ميليشيا مسلحة. حتى أن بيانه التأسيسي جاء مخاطباً "المستضعفين الأحرار حول العالم"، ومعلناً العداء صراحةً، ليس لـ"إسرائيل" وأمريكا فحسب، بل لكل كيان غاصب، مستكبر في الأرض. وحدَّد زوال "إسرائيل" هدفاً واضحاً له.

لقد أثبتت السنوات، أن حزب الله، الذي قدَّم واحداً من مشايخه شهيداً، في سنوات تأسيسه الأولى، وهو الشيخ راغب حرب، كما قدم ابن أمينه العام، السيد حسن نصر الله، شهيداً هو الآخر، كان متسقاً مع بيانه التأسيسي، فلم يتوقف عن حربه مع العدو الصهيوني حتى تحرير كامل الجنوب اللبناني. وبالرغم من انغماسه في الشأن السوري، لأكثر من عشرة أعوام، فإنه لم يزل يمثِّل خطراً في نظر الكيان الصهيوني، الأمر الذي دفع وزير الدفاع الصهيوني بني جانتس Benny Gantz للتصريح، عبر حسابه الرسمي على تويتر، في 2022/2/2، بالآتي: "مواطنو لبنان ليسوا أعداءً لنا. لذلك، اقترحتُ تقديم مساعداتنا للبنان، بما يشمل توجُّهي الأخير لقائد قوات الأمم المتحدة، نيَّتنا هي دعم الجيش اللبناني الذي يُعاني من نقص في الإمكانات، بعد أن تركه في الفترة الأخيرة أكثر من 5,000 جندي أمام تعزيز قوات (حزب الله)، ودعمها على يد إيران"؛[7] ليؤكد بأنه على الرغم من مرور اثنين وعشرين عاماً على انسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني، فإن هذا الوزير لم ينسَ أولئك الذين جعلوا جيشه يهرولِ إلى داخل حدود فلسطين التاريخية، ولم يزل يرى فيهم تهديداً حقيقياً له.

---

[6] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 61، كانون الثاني/ يناير 2001.

[7] حساب الوزير بني جانتس (@gantzbe)، موقع تويتر، 2022/2/2، انظر:
https://twitter.com/gantzbe/status/1488947310969167881?ref_src=twsrc%5Etfw%7Ctwcamp%5Etweetembed%7Ctwterm%5E1488947310969167881%7Ctwgr%5E%7Ctwcon%5Es1_&ref_url=https%3A%2F%2Farabic.cnn.com%2Fmiddle-east%2Farticle%2F2022%2F02%2F03%2Fisrael-defense-minister-lebanon-army

في فلسطين:

لكن عندما استقرت الأمور للمقاومة الإسلامية في لبنان، وتمّ تحرير الجنوب بشكل كامل في 2000/5/25، أصبحت اللجنة تركز أكثر على فلسطين، فألحقت باسم اللجنة، وغدت "اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين"، وذلك بعد أن استقر التحرير في جنوب لبنان بشكل واضح، فكل القرى اللبنانية التي احتلها العدو الصهيوني تحرَّرت على أيدي المقاومة، وعمودها الفقري حزب الله، ومن ثم قلَّت المواكبة اليومية والشهرية، وأصبح الاهتمام بفلسطين أكبر، وصارت حتى المقاومة الإسلامية في لبنان تهتم بفلسطين، دعماً للمقاومين، وتدريباً لأغلب حركات المقاومة الفلسطينية، الجهاد وحماس على وجه الخصوص، ودعماً لهما بالسلاح، حتى اليوم. وحدَّد السيد حسن نصر الله بأنه سيُصلي في القدس، فرفع سقف الوظيفة الكبيرة للمقاومة الإسلامية في لبنان، فلم تعد وظيفتها حماية لبنان، وتحرير الجنوب اللبناني، فحسب، ولكن تحرير فلسطين، فكان بالضرورة لكل من يساند المقاومة أن يواكب هذا الخطاب المتطوِّر، فألحقنا بالاسم، "فلسطين"، لكنها منذ البداية كانت حاضرة، لأنه لا توجد مقاومة في لبنان من غير فلسطين، ففلسطين هي الأساس. واستمرت اللجنة حتى "الربيع العربي" سنة 2011.[8]

ماذا بعد 2006:

بدأت لجان مساندة فلسطين ولبنان بطريقة عِلمية أكثر، فالانتصار اللبناني جعل الاهتمام بلبنان أقل، لعدم وجود الفعل اليومي للمقاومة؛ فلبنان أصبح مُحرَّراً وقوياً ومحصَّناً، فاتخذ الدعم طريقة مختلفة، وصار الاهتمام فكرياً وثقافياً؛ فالظروف الموضوعية في المجتمع، تختلف بتحقيق الانتصار، ثم تأمينه، فالانتصار مرة ثانية في سنة 2006، بينما كانت أكثر للمقاومة في فلسطين، دعماً للاستمرار. فالمقاومة فعل مستمر، إلى تحرير فلسطين "من النهر إلى البحر"، حتى تنتهي الغدة السرطانية المدعوة "إسرائيل"، فنذهب من الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر. لكن المقاومة فلسفة،

[8] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/25.

واستراتيجية، وفعل مستمر، مراحله تتفاوت فيها الأدوات، وفقاً للتحديات، أو الظرف الموجود، ووفق إمكانياتنا.[9]

التوقف:

توقفت اللجنة عن النشاط بشكل عام مع بداية "الربيع العربي" سنة 2011 "لأسباب كثيرة، منها أن مناخاً جديداً قد ظهر؛ وهو مناخ تغيير الأنظمة، ونقل الأولويات، والاهتمام بإسقاط الأنظمة دعماً لفلسطين ودعماً للمقاومة. فترتيب هذه الأولويات جعل الحديث عن مساندة المقاومة خارج زمانه في ظلّ الظروف الموضوعية، ثم الظروف المادية، التي أصابت أغلب القوى مع مجيء "الربيع العربي"، ولأن جزءاً كبيراً من العمل تطوعي، والباقي يرعاه مركز يافا، ثم انصراف الكثير من القوى التي كانت مشاركة في هذه المعركة ضدّ "التطبيع" ومع دعم المقاومة إلى قضايا داخلية استغرقتهم لسنوات طويلة، ولكننا نقلنا النشاط إلى بُعدٍ آخر، وحاولنا أن ننشئ ائتلافاً للمقاومة ودعم فلسطين، وغدت مجلة "المقاومة" صادرة عنها. استمر الائتلاف فترة؛ ثم كثرت الائتلافات، فانتهت فكرة الائتلاف، وبدأنا نأخذ شكل ندوات وأعمال مستقلة، فتوقفت اللجنة مع كل لجان مقاومة "التطبيع" في مصر مع قدوم "الربيع العربي" لأننا ركزنا على الداخل، فتراجعت فلسطين في كل "الربيع العربي"، كأولوية، بعكس فترة التسعينيات والعشرية الأولى من الألفية الثالثة ذات الزخم والانتصارات المتتالية.[10]

الرؤية:

اجتهد مؤسسو "اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان" لتأسيس كيان مستمر، وقد ساعد دعم مركز يافا لها، بالإضافة لوضوح الرؤية، والأولويات، وهي "الرغبة، والإرادة في دعم المقاومة"؛ حيث لم تربط اللجنة نفسها بالفعل وردّ الفعل كغيرها، بل كانت قائمة على عِلم ودراسة واستمرارية، فلم تنقطع طوال 15 عاماً على

[9] المرجع نفسه.

[10] المرجع نفسه.

الرغم من الإمكانات المحدودة، فقد شاركت اللجنة في تغيير الرأي العام، فالمقاومة "لم تكن تحتاج إلا إلى الكلمة والإعلام؛ فلم تكن تحتاج للجنود، فلديها الكثير، ولكن إلى تغيير المزاج الشعبي العام المعادي لمفهوم المقاومة، وتشويه مفهوم الجهاد، وتسليط أدواتهم الإعلامية لتسفيه الجهاد، والمقاومة، وتشويههما، في العهد البائد"، فكانت المحاولة لتغيير هذا المزاج.[11]

سُنَّة، وشيعة:

اللافت في أنشطة اللجنة، أنها كانت تصدر من مصر، بلد الأزهر الشريف، بينما كان المناخ النفسي والاجتماعي معادياً للمقاومة في لبنان، بسبب ما أشاعته التيارات السلفية من صراع بين السُنّة والشيعة. فنجحت اللجنة في تجاوز الصراع المذهبي، فهذا خلاف في الفروع لا علاقة له بمشاغلة العدو الصهيوني. وهذا التشويه لاعلاقة له بالسُنة والشيعة، بل بارتكاب خيانة "التطبيع" والتعاون مع العدو. "فالقصة، إذاً، هي المقاومة، من معها؟ ومن ضدها؟ فكنا مع المقاومة، بكل التصنيفات الجغرافية والأيديولوجية، وضدّ مَن هو ضدّ المقاومة، متجاوزين بذلك لعبة المذاهب واليسار واليمين، فكان معنا كل القوى الوطنية؛ لأننا وضعنا البوصلة في المكان الصحيح".[12]

تمثلت قيمة اللجنة تأسيساً وانتشاراً ومسؤولية أنها جاءت من مصر، فكانت بهذا أفضل المساندات العربية، وقد ذكرها السيد حسن نصر الله في عدد من اللقاءات. ففي حديث السيد حسن نصر الله، مع غسان بن جدو عن الداعمين للمقاومة، ذكر اللجنة بكل خير، وحيا النشاط، الدور، الذي قامت به، وقال إنها أثّرت في روحية المقاومين ودعمهم، وأن دعم اللجنة لهم كان عاملاً نفسياً كبيراً في الانتصار، وهي بهذا أثَّرت ووصلت لمن يعنيهم الأمر، وهم المقاومين.[13]

[11] المرجع نفسه.

[12] المرجع نفسه.

[13] المرجع نفسه.

إسهامات اللجنة:

وضعت اللجنة برنامج عمل طموح لها منذ عامها الأول، فقد ضمت خطتها:[14]

1. جمع مليون توقيع في غضون سنة 1996 من الشعب المصري، يعلن فيه صراحة تضامنه مع المقاومة الإسلامية اللبنانية ضدّ العدو الصهيوني، والتي يقودها حزب الله. وقد نجحت اللجنة في جمع قرابة الـ 30 ألف توقيع في شهرَيْ كانون الأول/ ديسمبر 1995، وكانون الثاني/ يناير 1996، وجمعت 5 آلاف توقيع فقط في سنة 1996، كما ذكرت في تقرير اللجنة المنشور في مجلة المقاومة، عدد كانون الأول/ ديسمبر 1997.
2. عقد مؤتمر جماهيري أو ندوة سياسية شهرية تتناول "المقاومة الإسلامية في لبنان" وسبُل دعمها بكافة السبل المشروعة والشرعية، وتُعقد الندوات في أحد مقار الأحزاب القائمة، لحين انتهاء اللجنة من إعداد مقرها المستقل. ولم تكتفِ اللجنة، عملياً، بندوة واحدة فقط في الشهر، بل زادت عن العدد المستهدف، واستمرت اللجنة في تكثيف شراكتها مع الأحزاب، حتى بعد إعداد المقر الخاص بها، لتتصل بدعمها للمقاومة إلى كل قطاعات الشعب المصري.
3. إصدار نشرة دورية تمهيداً لإصدار مجلة شهرية، تحتوي على أخبار المقاومة، وتحليلات سياسية، وحوارات؛ تحت اسم "المقاومة". وقد تمّ إصدار العدد الأول منها في 1996/2/1. واستمر إصدارها، شهرياً، حتى عدد كانون الأول/ ديسمبر 2005، وأصبحت هذه النشرة بمثابة الأرشيف الكامل لكل ما يجري على الساحتين اللبنانية والفلسطينية حتى تواكب الأحداث، وكثيراً ما أصدرت أعداداً خاصة لمواكبة أي عدوان.
4. تأسيس بعض الفروع للجنة في الأقاليم المصرية؛ فأسست اللجنة بالفعل فروعاً في المنصورة، والإسكندرية، والسويس، والمنوفية، وبورسعيد. وقد نجحت اللجنة في جعل هذه الفروع فاعلة، بل أضافت فروعاً أخرى في محافظة الشرقية وغيرها. كما أقامت ندوات عدة في مختلف المحافظات، ولم تكتفِ بالمدن الكبرى، بل أقامت إحدى لقاءاتها الجماهيرية في مدينة السنبلاوين بمحافظة الدقهلية.

[14] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 1، العدد 1، شباط/ فبراير 1996، ص 10.

5. اللقاءات السياسية مع الشخصيات والقيادات اللبنانية من حزب الله لإعلان المؤازرة والتأييد لنضال الحزب، وبحث سبُل الدعم، السياسي والثقافي لرسالتهم الجهادية.
6. الحوار مع الشخصيات الصحفية، والفكرية، والسياسية العربية الوازنة، مثل: اللقاء مع الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل، ود. محمد عمارة، وأحمد بن بيلا، وغيرهم.

كانت هذه بعض أساليب، وبرامج العمل، التي قامت بها اللجنة في طوْر النشأة وبدايات التكوين.

لقد تنوَّعت إسهامات "اللجنة العربية"، فعقدت العديد من الندوات، والمؤتمرات، والحلقات النقاشية، بالإضافة لتنظيم الرحلات الإعلامية؛ في سبيل تقديم الدعم للمقاومين في الجنوب اللبناني.

1. بيانات اللجنة:

كانت البيانات وسيلة من وسائل إثبات الموقف، وتأكيد الدعم، فقد استخدمتها اللجنة كوسيلة عاجلة لإبراز موقفها وفعاليتها في قضية بعينها.[15]

عليه، أصدرت اللجنة في عامها الأول فقط ما يقارب الـ 66 بياناً، حيث كانت حاضرة دائماً في كل ما يحدث على الساحتين العربية والمصرية، وخلال عامها الثاني سنة 1997، أصدرت اللجنة قرابة الـ 160 بياناً سياسياً وإعلامياً. ففي شهر كانون الثاني/ يناير 1997 وحده أصدرت اللجنة 6 بيانات سياسية، لتثبت بذلك موقفها في جميع التطورات السياسية والمواقف المتجددة على ساحة العمل الوطني، دعماً للمقاومة في لبنان وفلسطين. وهذه مجموعة من أبرز بيانات اللجنة التي نستطيع من خلالها رصد أهم الأحداث آنذاك على الساحتين العربية والدولية، ورصد موقف اللجنة منها، التي نجدها داعمة للمقاومة ومنحازة لها:

في الشأن اللبناني:

- بيان اللجنة الأول، بعنوان "بيان إلى الأمة"، من أجل جمع مليون توقيع من مصر، تساند المقاومة الإسلامية اللبنانية ضدّ الوجود الصهيوني بالجنوب اللبناني.

[15] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، القاهرة، 2022/2/25.



- بيان "إلى منظمات حقوق الإنسان في العالم: لماذا لا تتبنوا قضية المعتقلين اللبنانيين في سجون الاحتلال الصهيوني؟"، ناشدت فيه اللجنة منظمات حقوق الإنسان بالضغط على الاحتلال الصهيوني للإفراج عن 300 معتقل لبناني لدى الاحتلال، والتدخل لحمايتهم والإفراج عنهم، أسوة بباقي المعتقلين في العالم، خصوصاً وأن بعضهم من رجال الدين الذين لم يرفعوا سلاحاً على الاحتلال.
- بيان إلى الشعب المصري والعربي: "مصرع 70 جندياً إسرائيلياً، كانوا يستهدفون الجنوب اللبناني"، مصر (1997/2/5).
- بيان إلى الأمة، أسبوع المقاومة الإسلامية، بيان رقم (3): "إلى منظمات حقوق الإنسان: تذكَّروا المعتقلين في سجن الخيام"، مصر (1997/2/22)؛ طالبت فيه اللجنة المنظمات الحقوقية الدولية بالضغط، السياسي والقانوني، على دولة الاحتلال الصهيوني، للإفراج عن 400 معتقل من أهلنا، في الجنوب اللبناني.[16]
- بيان سياسي بعنوان: "نطالب بتحقيق دولي وعربي عاجل حول استخدام العدو الإسرائيلي لليورانيوم المستنفد ضدّ لبنان وفلسطين طيلة 20 عاماً"، ووجهت اللجنة بيانها لجامعة الدول العربية والأمم المتحدة، مطالبة إياهم بالتحقيق في المعلومات التي أعلنها رئيس أركان جيش العدو الصهيوني عن استخدام قذائف أمريكية، تحتوي اليورانيوم المستنفد والمحرَّم دولياً ضدّ الشعب اللبناني، وضدّ الانتفاضة في فلسطين، وطالب البيان الشعوب العربية بمقاومة "التطبيع"، ومقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية كافة.[17]
- بيان سياسي بعنوان: "اتهام الخارجية الأميركية لـ(حزب الله) بالإرهاب، هو إرهاب أميركي مرفوض"، القاهرة، 2001/10/14؛ رفضاً للاتهامات الأمريكية المراد منها وسم المقاومة بـ"الإرهاب"، تمهيداً لضربها والقضاء عليها.
- بيان سياسي بعنوان: "وقاحة أميركية (الدعوة إلى تجميد أرصدة حزب الله في لبنان)"، القاهرة، 2001/11/8؛ وقد استنكرت اللجنة في البيان الدعوة الأمريكية، كما قدمت

---

[16] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 1، العدد 1، شباط/ فبراير 1996، ص 6.

[17] المرجع نفسه، ص 14.

التحية للحكومة اللبنانية التي رفضت تنفيذ هذا الطلب، مؤكدة على أن حزب الله حركة مقاومة، وأمواله أموال مقاومة.[18]

- بيان بعنوان: "من يوقف هذا الرئيس الأحمق"، القاهرة، 2002/1/31؛ تعليقاً على تهديدات جورج بوش الابن George W. Bush، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حينها، ضدّ حركات المقاومة العربية والإسلامية.[19]
- بيان سياسي بعنوان: "أميركا هي المدانة لأمتنا بالدم"، القاهرة، 2002/9/6؛ لإدانة تهديد مساعد وزير الخارجية الأمريكية بضرب حزب الله.[20]
- بيان سياسي بعنوان: "الوزاني يعود إلى الوطن، في حماية المقاومة"، القاهرة، 2002/10/17؛ للاحتفال بعودة مياه نهر الوزاني لتسقي قرى لبنان المحرَّرة.[21]
- بيان سياسي، وسط الاتهامات الإسرائيلية الكاذبة عن وجود علاقات بين حزب الله و"تنظيم القاعدة": "فلننتبه: إنهم يحضرِّون للعدوان على لبنان، واجتياح غزة"، وذلك تحذيراً للأمة مما تُعده أمريكا و"إسرائيل" لضرب المقاومة.[22]
- بيان للأمة: "استشهاد السيد باقر الحكيم رسالة من دعاة الفتنة ينبغي وأدها"، القاهرة، 2003/8/29؛ حيث نعت اللجنة اغتيال السيد باقر الحكيم، عقب صلاة الجمعة، في مدينة النجف العراقية.[23]
- بيان سياسي: "اغتيال عوالي: رسالة للعرب أن هذا العدو لا يفهم سوى لغة الدم"، القاهرة، 2004/7/20؛ إدانة اللجنة للعملية الإجرامية الصهيونية باغتيال واحد من أبرز مجاهدي حزب الله غالب عوالي، ومحاولة العدو اتهام جماعة "جند الشام" السلفية المتشدِّدة باغتياله، في محاولة لإشعال الفتنة بين طوائف الشعب اللبناني.[24]

---

[18] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 72، كانون الأول/ ديسمبر 2001، ص 11.

[19] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 74، شباط/ فبراير 2002، ص 5.

[20] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 81، أيلول/ سبتمبر 2002، ص 39.

[21] المرجع نفسه، ص 36.

[22] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 85، كانون الثاني/ يناير 2003، ص 6.

[23] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 94، تشرين الأول/ أكتوبر 2003، ص 6.

[24] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 104، آب/ أغسطس 2004، ص 5.

- بيان سياسي: "فليرفع الجميع يده عن لبنان، وليس سوريا وحدها، وإلا فلتنتظروا الحرب الأهلية، خلال أيام!"، القاهرة، 2005/3/3؛ في دعوى لما أسمته "الثالوث غير المقدس" (تل أبيب – واشنطن – باريس) لتترك لبنان، مطالبةً سورية بإجراء تصحيح في مسار أجهزتها الأمنية في لبنان، وسحبها.[25]
- في أثناء الحرب السادسة على لبنان في 2006، أعلنت اللجنة في بيان وقَّعه مفكرون عرب مصريون وغير مصريين عن دعمها لعمل حزب الله.[26]

في الشأن الفلسطيني:

لم تغب فلسطين عن رؤية اللجنة منذ اليوم الأول، وإن غابت في الاسم، لكنها كانت حاضرة بقوة خلال فعاليات اللجنة وبياناتها، حتى قبل إلحاقها في اسم اللجنة، ظهر ذلك من خلال متابعة اللجنة للأحداث الجارية على الساحة الفلسطينية، وإصدار بيانات الدعم، والتأييد لأي فعل مقاوم ضدّ العدو الصهيوني، وهذه بعض من بيانات اللجنة في الشأن الفلسطيني:

- بيان: "نداء... نداء يا أبناء فلسطين... يا أبناء الشقاقي فلتستمر ثورتكم من أجل القدس"، القاهرة، 1996/9/28؛ وجهت فيه اللجنة التحية لأبناء فلسطين الذين حالوا دون فتح نفق أسفل المسجد الأقصى، وسقط منهم خلال ثلاثة أيام 70 شهيداً، وأكثر من ألف جريح في فلسطين المحتلة، داعين أبناء فلسطين لاستمرار انتفاضتهم.
- بيان إلى الشعب المصري: "فلنحتفل جميعاً بيوم القدس العالمي"، القاهرة، 1997/2/1؛ وتضمَّنت دعوة الشعب المصري لجعل الجمعة الأخيرة من شهر رمضان مناسبة للتذكير بالقدس.
- بيان للأمة: "جاء السفاح فاشهروا الأسلحة!" القاهرة، 2001/2/8؛ جاء البيان تعليقاً على فوز مجرم الحرب أريل شارون Ariel Sharon في الانتخابات الإسرائيلية، داعية الحكام العرب إلى وقف مهزلة المفاوضات، كما وجَّهت اللجنة نداءها للشعوب العربية لاستمرار تقديم الدعم للمقاومة.[27]

---

[25] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 10، العدد 112، نيسان/ أبريل 2005، ص 3–4.

[26] محمد حسين بزي، **الوعد الصادق: يوميات الحرب السادسة** (بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، 2006)، ص 117.

[27] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 62، شباط/ فبراير 2001، ص 12.

- بيان: اسمها "عملية استشهادية" وليس "عملية انتحارية"، للتأكيد على رفض اللجنة انسياق الإعلام العربي وراء الادعاءات الصهيونية عن العمليات الاستشهادية.
- بيان: "مجازر غزة يُرَد عليها بالدم والإيقاف الفوري لمهزلة المفاوضات"، القاهرة، 2002/7/23؛ للتعليق على المجزرة التي ارتكبتها "إسرائيل" لاغتيال الشيخ صلاح شحادة (القائد العسكري لكتائب القسام)، وراح ضحيتها 15 شهيداً و150 جريحاً، وذلك بعد ساعات من إعلان حركة حماس، على لسان مؤسسها الشيخ أحمد ياسين وقف العمليات الاستشهادية، وطالبت اللجنة في نهاية البيان بمقاطعة السلع الأمريكية والصهيونية.[28]
- بيان سياسي: "بوش والقدس: ماذا تنتظرون من بوش غير ذلك؟" القاهرة، 2002/10/2؛ في تعليق على تصديق الرئيس الأمريكي على قانون أصدره الكونجرس Congress، يرى **القدس** عاصمة الكيان الصهيوني.[29]
- بيان سياسي: "بعد استهداف الشيخ أحمد ياسين في فلسطين، حركات (المقاومة) تُصفى جسدياً، وقادة أوسلو يتعاركون كالديكة على المغانم الصغيرة"، القاهرة، 2003/9/7؛ حيث قام الصهاينة بمحاولة فاشلة لاغتيال الشيخ أحمد ياسين يوم السبت في 2003/9/6، أكدت فيه اللجنة دعمها ومساندتها لحركات الجهاد في فلسطين.[30]
- بيان سياسي: "كفاكم ذلاً ياحكام العرب: استشهاد (الشيخ) لايُرد عليه سوى بالدم!"، القاهرة، 2004/3/22؛ للتعليق على اغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين، مطالبة الحكام العرب بالتوقف عن الحديث عن "السلام" مع العصابة. كما طالب البيان الحكومة المصرية بطرد السفير الإسرائيلي، وأن توقف العلاقات الاقتصادية "الحرام" مع العدو، ودعت اللجنة طلاب مصر للخروج في مظاهرات احتجاجاً ورفضاً لهذه الجريمة.[31]
- بيان سياسي: "بعد بيان بوش/ شارون، لم يعد أمامنا سوى المقاومة لإجهاض وعد بلفور الثاني"، القاهرة، 2004/4/15؛ جاء هذا البيان تعليقاً على ما قدمه جورج

---

[28] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 80، آب/ أغسطس 2002، ص 33–34.

[29] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 83، تشرين الثاني/ نوفمبر 2002، ص 35.

[30] المرجع نفسه، ص 8.

[31] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 101، أيار/ مايو 2004، ص 5–6.

بوش من وعود لشارون يمُثّل في خطره "وعد بلفور"، بموافقته على عدم عودة اللاجئين، وعدم الاعتراف بحدود 1967. وأضافت اللجنة في البيان: "إن المقاومة، وحدها، القادرة على إجهاض كل هذه المخططات الإجرامية".[32]

- بيان سياسي: "تحية للأسرى الصامدين في فلسطين"، القاهرة، 2004/8/22؛ وجهت فيه اللجنة التحية للأسرى الفلسطينيين المُضربين عن الطعام في السجون الصهيونية، احتجاجاً على الأوضاع السيئة التي يعيشونها في سجون الصهاينة، مطالبة الأمة بوجوب تقديم التضامن الشعبي والرسمي، العربي والإسلامي لهم، على أوسع نطاق.[33]

في الشأن المصري:

إن اللجنة قد حددت هدفها ووجَّهت جهودها منذ اليوم الأول لدعم المقاومة اللبنانية، بالأساس، كرمز فاعل للمقاومة، لكنها لم تغب عن الشأن الداخلي المصري حضوراً وتفاعلاً ومقاومةً لـ"التطبيع"، حتى وإن بدى الخطر الذي يُحاق بمصر بعيداً. وهذه بعض بياناتها في الشأن المصري:

- بيان إلى الأمة: "نيلنا في خطر"، القاهرة، 1997/1/19؛ أعلنت فيه اللجنة الإدانة الكاملة للغزو الأثيوبي – الصهيوني المتخفي تحت المعارضة الانفصالية الحليفة لـ"إسرائيل"، حيث يمكِّنهم من التحكُّم في مياه النيل، وقد أُلقِي هذا البيان، في المؤتمر الجماهيري، الذي عقده حزب العمل المصري بمناسبة العدوان على السودان.[34]
- بيان: "مؤتمر كوبنهاجن The Copenhagen Declaration: خيانة مرفوعة الرأس"، القاهرة، 1997/1/28؛ أعلنت اللجنة فيه رفضها للتحركات المشبوهة، من أجل إقامة مؤتمر تطبيعي يحضره الصهاينة بهدف التوقيع على ما يُسمى بـ"التحالف من أجل السلام".[35]

---

[32] المرجع نفسه، ص 6.

[33] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 105، أيلول/ سبتمبر 2004، ص 5–6.

[34] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 2، العدد 13، كانون الثاني/ يناير 1997، ص 12.

[35] المرجع نفسه.

- في أسبوع المقاومة الإسلامية، بيان رقم (2): "نطالب بطرد السفير الإسرائيلي من مصر"، القاهرة، 1997/2/21؛ وفيه طالبت اللجنة بطرد السفير الإسرائيلي، ودعت الشعب المصري لإرسال برقيات الاحتجاج إلى الحكام على وجود السفير الإسرائيلي والسفارة الإسرائيلية.[36]
- بيان للأمة: "لا.. لزيارة بوش للمنطقة، لا.. لقمم الانكسار، نعم.. للمقاومة"، أعلنت فيه اللجنة عن رفضها لزيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن لمصر، مشبِّهةً ما تمخضت عنه قمتيْ "شرم الشيخ" و"العقبة" بإحياء عهد الاستعمار القديم، وطالب البيان الأمة بالوقوف خلف المقاومة في لبنان، وفلسطين، والعراق.[37]
- بيان للأمة: "ما قالته المنظمة العربية لمناهضة التمييز عن قضية الهولوكست [Holocaust].. لا يُعبرِّ عن ضمير الأمة"، القاهرة، 2004/9/4؛ تعليقاً على ما نشرته "المنظمة العربية ضدّ التمييز" في الصفحة الأولى لصحيفة الأهرام، عدد الجمعة الموافق 2004/9/3.[38]
- بيان سياسي: "لحساب من هذا الاندفاع المصري ناحية (التطبيع) الحرام؟ (من إطلاق الجاسوس عزام إلى توقيع اتفاقات الكويز [QIZ] مع العدو)"، القاهرة، 2004/12/15؛ تعليقاً على تسليم الجاسوس عزام عزام إلى الصهاينة دون مقابل سياسي مقبول، بالإضافة إلى توقيع مصر اتفاقات المنطقة المؤهلة مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، والتي تعني "تطبيع" اقتصادي في قطاع النسيج.[39]

في الشأن العراقي:

- بيان سياسي: "الفالوجة.. هي جنين العراق!"، القاهرة، 2004/4/17؛ في هذا البيان، قدمت اللجنة التحية لصمود الشعب العراقي المقاوم، وطالبت الشعب المصري بتقديم كافة أشكال الدعم للمقاومة العراقية.[40]

---

[36] المرجع نفسه، ص 5.

[37] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 90، حزيران/ يونيو 2003، ص 36.

[38] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 106، تشرين الأول/ أكتوبر 2004، ص 38.

[39] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 10، العدد 109، كانون الثاني/ يناير 2005، ص 40.

[40] المرجع نفسه، ص 7.

• بيان: "لا للصمت العربي.. نعم للانتفاضة والمقاومة"، القاهرة، 2004/9/11؛ تنعى فيه اللجنة للأمة صمت الحكام العرب بعد مجزرتَي غزة ومدينة الصدر، مؤكدة فيه على وجوب الإدانة الشعبية للموقف العربي الرسمي، والعمل على إيجاد بدائل شعبية لدعم الانتفاضة، مطالبة الفاعليات العربية والإسلامية بالخارج، وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط لحماية المصالح العربية.

في الشأن العربي والإسلامي:

• بيان للأمة: "لا للعدوان الأميركي على أفغانستان"، القاهرة، 2001/10/9؛ أعربت فيه اللجنة عن رفضها للحرب الأمريكية الاستعمارية العنصرية ضدّ الشعب الآمن في أفغانستان متذرعة (أمريكا) بـ"الإرهاب" لتسيطر على ثروات بحر قزوين. وقد حذرت اللجنة الأنظمة العربية من الانزلاق وراء الموقف الأمريكي، مذكِّرة بتداعيات حرب الخليج على المصالح العربية.[41]

• بيان للأمة: "انفجار الرياض، حرام شرعاً، ومواجهته تكون بالحوار لا بالسلاح"، تعليقاً على انفجار هزَّ العاصمة السعودية، الرياض، في 2003/11/9، وأودى بحياة 17 بريئاً، وأصاب 122 جريحاً.[42]

هكذا، لم تغب اللجنة عن كل الأحداث التي مرَّت بالأمة العربية والإسلامية منذ سنة 1996، بل أبانت موقفها من تلك الأحداث، وعلَّقت عليها، دعماً لخيار المقاومة، ورداً على انتهاك سيادة الأمة في لبنان، وفلسطين، والعراق، بعد ذلك، كما وقفت بالمرصاد لأي دعوة لـ"تطبيع" العلاقات المصرية مع الكيان الصهيوني الغاصب.

2. الندوات:

سعت اللجنة في خطتها إلى عقد مؤتمر جماهيري أو ندوة سياسية بصورة شهرية، وقد نجحت في مساعيها بالفعل، وفي كثير من الأحيان تمّ عقد أكثر من ندوة ومؤتمر في الشهر، بل في بعض الأحيان، أقامت ولبّت دعوات عدة في اليوم نفسه، خصوصاً غداة أي هجوم صهيوني على لبنان، أو أي حدث طارئ على صعيد الوطن العربي.

---

[41] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 71، تشرين الثاني/ نوفمبر 2001، ص 24.

[42] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 96، كانون الأول/ ديسمبر 2003، ص 5.

فقد عقدت اللجنة أكثر من 50 ندوة ومؤتمر سياسي، حتى نهاية سنة 1997، صدرت أوراق وأعمال تلك الندوات والمؤتمرات في مجلد "ثقافة المقاومة"، ثم أصدرت مجلداً ثانياً ضمّ الندوات التي عُقدت في سنة 1998. كما نجحت اللجنة في عقد شراكة مع العديد من الأحزاب والنقابات، لتستطيع الوصول إلى شرائح مختلفة من الشعب المصري، مثال على ذلك:

- ندوة "مستقبل المقاومة ومستقبل فلسطين" في مقر حزب العمل (كانون الثاني/ يناير 1996)، تحدَّث فيها كل من د. أحمد صدقي الدجاني، ود. عصمت سيف الدولة، وأدار الحوار د. رفعت سيد أحمد.
- عقدت اللجنة ندوة علمية وسياسية موسَّعة مع المركز العربي الإسلامي للدراسات عن "مستقبل القضية الفلسطينية واللبنانية"، في 1996/2/28.
- ندوة "مستقبل الجامعة والجنوب اللبناني المجاهد"، في 1996/3/10.

بعد أقل من أربعة أشهر على تأسيس اللجنة، كان الاختبار الحقيقي للدور الذي يمكن أن تقوم به، حيث قام العدو الصهيوني بالعدوان على لبنان في حرب نيسان/ أبريل 1996 المعروفة صهيونياً باسم "عملية عناقيد الغضب"، والتي استمرت خلال الفترة 11–1996/4/27. فقبل الانتخابات الإسرائيلية تسابق كلٌ من بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu، مرشح حزب الليكود Likud Party في الانتخابات، وشمعون بيريز Shimon Peres، رئيس وزراء "إسرائيل" وقتئذ، على المزايدة، مَن منهم أكثر إراقة لدماء العرب، فأراد بيريز حسم العملية الانتخابية لصالحه بالهجوم على الجنوب اللبناني، والقيام بعملياته الإجرامية في لبنان، حيث استمر العدوان الصهيوني 16 يوماً بلغت فيها آلة الحرب الإسرائيلية مداها، بقصف موقع الأمم المتحدة في جنوب لبنان، الذي احتمى به المدنيون العُزل من أهل قانا في 1996/4/18، فيما عُرف إعلامياً، بـ"مذبحة قانا الأولى"، وقد راح ضحية هذا القصف 110 شهيداً وأكثر من 150 جريحاً من أهل قانا العُزل. وفور وقوع العدوان الصهيوني على الضاحية الجنوبية لبيروت، والنبطية، وجنوب لبنان، دعت اللجنة إلى مؤتمر جماهيري في 1996/4/11، كما عقدت سلسلة من الندوات، والمؤتمرات، والفعاليات الشعبية:[43]

---

[43] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 1، العدد 3، نيسان/ أبريل 1996، ص 7–8.

- قامت الأمانة العامة للجنة في 1996/4/12 بتأدية صلاة الغائب على أرواح شهداء لبنان في العدوان، وإلى الاعتصام الرمزي، لمدة ثلاث ساعات، داخل مقر اللجنة.
- عقدت اللجنة مؤتمر سياسي طارئ عن الأساليب المقترحة للرد على العدوان الإسرائيلي بمقر حزب العمل بالقاهرة، 1996/4/13، في اليوم الثالث للعدوان، وقد كانت إحدى توصياته عقد مؤتمر جماهيري موسَّع يوم 1996/4/17.
- مؤتمر "لا.. للعدوان على لبنان والمقاومة"، وهو مؤتمر جماهيري موسّع، عُقِد أمام المقر الرئيسي لحزب العمل في 1996/4/17، بحضور نحو 5 آلاف مشارك، و16 حزباً ونقابة. أدار المؤتمر د. رفعت سيد أحمد، وتحدث فيه كلٌ من عادل حسين، الأمين العام لحزب العمل، الذي طالب الرئيس المصري آنذاك حسني مبارك، باتخاذ موقف جدي وعدم الاكتفاء بخطاب وزير خارجيته عمرو موسى حينها في مجلس الشعب، كما تحدث مصطفى مشهور، المرشد العام للإخوان المسلمين، ومحمود المليجي، رئيس حزب مصر الفتاة، ود. رفيق حبيب، عن حزب الوسط، وطالب محمد عبد القدوس، وكيل نقابة الصحفيين، ورئيس اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي، بإرسال وفد من الأحزاب والقوى السياسية الوطنية للسفر إلى لبنان، لدعم المقاومة، والبدء في حملة جمع تبرعات لإعادة بناء لبنان. وطالب البيان الختامي للمؤتمر بـ:

> الإدانة الكاملة للعدوان الصهيوني، والمطالبة بطرد سفير الكيان من مصر، وسحب السفير المصري من الكيان الصهيوني، وإيقاف جميع أشكال (التطبيع)، وفتح باب التبرُّع بالدم والأموال، وفتح باب التطوُّع لمساندة الشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية، واستمرار المؤتمرات الجماهيرية، واللقاءات السياسية، والبيانات من كلّ التيارات طوال فترة العدوان، ومساندة مبادرة اللجنة بإرسال وفود طبية، وسياسية، وإعلامية لدعم المقاومة، وجمع مليون توقيع من المصريين لمساندة المقاومة، مخاطبة الهيئات، والمؤسسات الدولية والعربية المعنية بالرفض الشعبي المصري، ومطالبتها بمواقف أكثر جدية تجاه هذا العدوان، وتجاه المباركة الأميركية له.

- دعت اللجنة لتأدية صلاة الغائب في الأزهر، في 1996/4/19، وعقدت مؤتمراً مع زعماء المعارضة، بعد الصلاة، للمطالبة بالتصعيد الشعبي في الشارع والجامعات.
- المشاركة في المظاهرات الطلابية، داخل جامعة القاهرة، خلال الفترة 21–1996/4/23.

- شاركت اللجنة في الاعتصام الاحتجاجي الخاص برفض العدوان الصهيوني على لبنان في نقابة الصحفيين، 1996/4/23.
- قامت اللجنة بتنظيم اعتصام ومظاهرة احتجاجية بالتنسيق مع أعضاء اللجنة التنفيذية، واللجنة العليا، واتحاد شباب حزب العمل، في شارع بورسعيد بمنطقة السيدة زينب بالقاهرة، 1996/4/24.
- شاركت اللجنة في "مؤتمر المساندة الجماهيرية"، بنقابة أطباء مصر، 1996/4/25.
- سلسلة حلقات نقاشية، حول المقاومة والمفاوضة، 20–1996/4/25.

لم تتوقف ندوات اللجنة بعد انتهاء العدوان الصهيوني الغاشم على لبنان، بل استمرت اللجنة في عقد الندوات المتعلقة بالمقاومة خلال عامها الأول، منها:

- ندوة: "لبنان ما بعد العدوان والمذبحة"، 1996/5/8.
- ندوة: "مستقبل حزب الله بعد العدوان"، 1996/5/19.
- سلسلة حلقات نقاشية، حول "ثقافة المقاومة: المقاومة الإسلامية نموذجاً"، 13، و20، و1996/6/27.
- عقدت اللجنة ندوة موسّعة عن معتقلي سجن الخيام من المجاهدين اللبنانيين، تموز/ يوليو 1996.
- مؤتمر جماهيري، وأمسية شعرية بعنوان "أشعار الجنوب، نحو دعم مستمر للمقاومة الإسلامية في لبنان"، في مقر حزب العمل بحي شبرا، 1996/8/2.
- حلقة نقاشية بعنوان: "المقاومة الإسلامية في لبنان، في مرحلة مابعد الانتخابات"، 1996/8/3.
- مهرجان سياسي: "أشعار للجنوب المقاوم"، 1996/9/28.[44]
- مؤتمر جماهيري: "القدس محور الصراع"، في ذكرى استشهاد د. فتحي الشقاقي، الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 1996/10/23.
- الندوة الموسّعة: "في ذكرى وعد بلفور: أساليب مواجهة "إسرائيل" اليوم، وكيفية دعم المقاومة في فلسطين ولبنان"، 1996/10/31، وقد عقدت بمقر حزب الأحرار.
- الندوة الموسّعة: "المقاومة والإرهاب الصهيوني"، 1996/11/16.

---

[44] صحيفة **الأحرار**، القاهرة، 1996/9/30.

• ندوة سياسية بعنوان: " كيف نواجه (التطبيع) في مصر "، 1996/12/2، عُقدت بمقر مركز يافا للأبحاث.
• ندوة مناهضة الكيان الصهيوني، 1996/12/6، عُقدت بمركز يافا للدراسات، دعت فيه اللجنة والحضور من ممثلي الأحزاب السياسية، بضرورة توحيد الجهود العربية لمواجهة "التطبيع" مع الكيان الصهيوني.[45]
• ندوة ثقافية بعنوان: "ثقافة المقاومة في مواجهة ثقافة الاستسلام"، 1996/12/2، عُقدت بمقر حزب مصر بالقاهرة، أدار الندوة د. رفعت سيد أحمد، وتحدث فيها كل من جمال ربيع (رئيس حزب مصر)، وحلمي سالم (نائب رئيس حزب الأحرار)، ومجدي قرقر (الأمين العام المساعد لحزب العمل)، وعبد القادر ياسين (المؤرخ، والكاتب الفلسطيني)، وحمد حجاوي (المناضل، والكاتب الفلسطيني)، ويعقوب شيحا (الشاعر، والكاتب الفلسطيني)، وغيرهم؛ حيث تناول المتحدثون قضية "ثقافة المقاومة"، وكيفية بنائها.

في عامها الثاني (1997)، استمرت اللجنة في عقد الندوات والمؤتمرات بالشراكة مع الأحزاب، فنجدها تعاونت مع كل من حزب الأحرار، وحزب العمل، وحزب مصر، ونقابة الصحفيين:

• شاركت اللجنة في المؤتمر الجماهيري الموسَّع، بمناسبة العدوان على السودان، الذي عقده حزب العمل، 1997/1/19.
• ندوة سياسية اقتصادية، بعنوان "(التطبيع) في القطاع العمالي المصري، وسبُل مواجهته"، 1997/1/19؛ بالمقر الرئيسي لحزب الأحرار، تحدث فيها كلٌ من مصطفى كامل مراد، رئيس حزب الأحرار، وعادل مكين، مقرر العمال باللجنة، ود. رفعت سيد أحمد، أمين اللجنة، وأبو العلا ماضي، ود. محمد مورو... وغيرهم. وناقشت الندوة نجاح "إسرائيل" في استقطاب 25 ألف عامل مصري، وأشار المتحدثون إلى أن "التطبيع" في القطاع العمالي هو أحد أهداف الصهاينة، وأكد المتحدثون بأن العلاج يقتضي جذب الأموال المصرية والعربية لزيادة الاستثمار في الداخل، وقد تمّ نشر أخبار الندوة في صحيفة الأحرار في اليوم نفسه.

---

[45] **الأحرار**، 1996/12/6.

- ندوة جماهيرية موسَّعة بعنوان: "الجهاد في سبيل الله: المقاومة الإسلامية في لبنان نموذجاً"، 1997/2/23؛ وعُقدت بالمقر الرئيسي لحزب مصر بالقاهرة.
- عقدت اللجنة بالتنسيق مع المركز العربي الإسلامي ندوة جماهرية بعنوان: "قضايا الأمة في نهاية القرن (فلسطين والمقاومة وحزب الله..)"، 1997/3/15، بالمقر الرئيسي لحزب العمل. وكان من أبرز المتحدثين الفريق سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان الجيش المصري في حرب أكتوبر، وقد خرجت الندوة بجملة من التوصيات للعمل الشعبي في سبيل تحريك الأمة.
- ندوة جماهرية ثقافية بعنوان: "عرب وصهاينة: كوبنهاجن نموذجاً"، 1997/4/5؛ وعقدت بالمقر الرئيسي لحزب العمل.
- مؤتمر "المثقفون المصريون والموقف من (التطبيع) ومن كوبنهاجن"، بالمشاركة مع الحركة الشعبية لمقاومة الصهيونية، وعُقد بنقابة الصحفيين، 1997/4/7.
- ندوة جماهيرية بعنوان "القدس محور الصراع ومستقبله"، 1997/4/12؛ وعُقدت بالمقر الرئيسي لحزب مصر. حضر الندوة بجانب القيادات السياسية والثقافية المصرية، لجان مقاومة "التطبيع" من الأردن، وفلسطين، وكانت أبرز توصيات الندوة: إعلان القدس عاصمة سياسية للعالم العربي. وقد اقترح الخبراء والمفكرون الإعلان عن إنشاء ضريبة شعبية لصالح أهالي القدس، تُسمى "ضريبة القدس"، أو "صندوق دعم القدس"، وقدم الخبراء باللجنة تصورات عملية جديدة لمقاومة "التطبيع" في مصر، باعتباره "أسمى صور المساندة للمجاهدين".
- مؤتمر جماهيري في مقر حزب الأحرار، 1997/4/27.
- المؤتمر الثقافي: "عرب وصهاينة: كوبنهاجن نموذجاً"، بالتعاون مع المركز العربي الإسلامي للدراسات، بحزب العمل، القاهرة، 1997/5/1. تحدث فيها كل من المفكر المصري الكبير، د. جلال أمين، ومحمد القدوسي، ود. علاء الأسواني، وآخرين؛ وتناول المتحدثون أبعاد المشروع الصهيوني في أطواره الجديدة، وخطورة الاختراق الثقافي الذي تمّ في جبهة المثقفين من خلال "مؤتمر كوبنهاجن".
- ندوة جماهيرية: "جيل الوسط وأزمة الديمقراطية والمقاومة في مصر"، القاهرة، 1997/5/10؛ تحدث فيها كل من أمين اسكندر، ود. محمد مورو، وأحمد بهاء الدين شعبان، وغيرهم، وتناولت الندوة أبعاد أزمة الديموقراطية في مصر والوطن العربي،

والتي تتعمد استبعاد جيل الوسط، وكيف نتغلب على مثل هذه الأزمة، وحلها عملياً على أرض الواقع، حيث أدمج الأجيال الشابة بجميع العمليات. عُقدت الندوة بمركز أبحاث الوطن العربي (صاعد) بالقاهرة.

- أقامت اللجنة معرضاً في الفترة 24–1997/5/30، عرضت فيه الكتب والنشرات التي أصدرتها خلال السنتين 1996–1997 عن المقاومة الإسلامية في لبنان، وعن عمليات مقاومة "التطبيع"، وسبُل مواجهة العدو الصهيوني، ومعرضاً لرسامي الكاريكاتير، ومعرضاً آخر للصور النادرة عن المقاومة، ومذبحة قانا، وعرضاً للفيديو عن العمليات الجهادية للمقاومة.
- أقامت اللجنة أسبوعاً ثقافياً وسياسياً شاملاً تحت عنوان "ملتقى أيام المقاومة" خلال الفترة 6/30–1997/7/3، وعُقدت أغلب فعاليات الملتقى بمقر اللجنة بالقاهرة:

أ. اليوم الأول (1997/6/30): ندوة حول كتاب "مقاتلون وشهداء: نماذج من التاريخ والواقع"، للباحث الإسلامي جواد رياض، حاضر فيها الكاتب الإسلامي جمال سلطان ونخبة من الكُتّاب.

ب. اليوم الثاني (1997/7/1): ندوة استراتيجية متخصِّصة "الإسرائيليون كنمط معاصر للنازية"، حاضر فيها أمين اسكندر، ود. رفعت سيد أحمد، وطارق الكريكيت.

ج. اليوم الثالث (1997/7/2): لقاء شعري عن "المقاومة والجهاد"، مع الشعراء د. وليد منير، وأحمد زرزور، وممدوح الشيخ، ومسعود حامد، وسعيد ربيع.

د. اليوم الرابع (1997/7/3): حلقة علمية لمناقشة كتاب "نقد المنطق اليهودي"، للباحث الإسلامي محمود سليمان، حاضر فيها د. محمد مورو، وحازم سالم، ونخبة من الباحثين.

هـ. اليوم الخامس (1997/7/5): مؤتمر جماهيري بعنوان "لا للتطبيع نعم للمقاومة"، بالمقر الرئيسي لحزب العمل بالقاهرة، حاضر فيها د. محمد عصفور، ود. محمد حلمي مراد، وعبد القادر ياسين، وغيرهم. وصاحب الملتقى معرض للكتب التي أصدرتها اللجنة، ومعرض لرسامي الكاريكاتير.

- ندوة استراتيجية موسَّعة بعنوان "الجنوب اللبناني المقاتل وسيناريوهات الحرب القادمة"، 1997/8/17، بمقر مركز يافا للدراسات والأبحاث.

- ندوة أدبية بعنوان "أدب المقاومة المعنى – الهدف"، 1997/9/8، في مقر مركز يافا للدراسات، ضمن فعاليات ملتقى الوعد الأدبي.
- ندوة سياسية – دينية بعنوان: "لماذا ينتصر حزب الله: القوى الروحية في مواجهة الآلة العسكرية"، 1997/9/11، في مقر اللجنة بالقاهرة. وقد عُقدت الندوة عقب الانتصار الذي أحرزته المقاومة الإسلامية في لبنان، على قوات الكوماندوز الإسرائيلية في أنصارية – الزهراني، لتطرح السؤال حول: لماذا ينتصر حزب الله، في مواجهاته الدائمة مع العدو الصهيوني منذ 1982؟ شارك في الندوة الكاتب الفلسطيني عبد القادر ياسين، وأحمد بهاء الدين، ود. فهمي عبد السلام، وعلى الرغم من تباين المدارس الفكرية والسياسية للمتحدثين، فإن إجاباتهم لم تختلف على أهمية الإيمان الروحي، والبُعد عن المساومات، والحلول الوسط مع العدو، والتخطيط في إدارة الصراع مع قوات الاحتلال.[46]
- حلقة نقاشية بعنوان "أزمة الحريات والمعتقلين في مصر في سجون العدو"، 1997/9/18؛ وعقدت بمركز يافا للدراسات والأبحاث.
- ندوة أدبية بعنوان "شعر المقاومة"، 1997/9/22، عُقدت بمقر اللجنة.
- مؤتمر جماهيري بعنوان "معنى الشهادة في سبيل الله: هادي نصر الله نموذجاً"، 1997/9/24؛ وعُقدت بمقر اللجنة في القاهرة، وذلك ضمن فعاليات أسبوع الشهيد هادي نصر الله.
- ندوة سياسية – استراتيجية بعنوان "نصر أكتوبر وقضية الأسرى في سجون العدو"، 1997/10/6، وعُقدت بمركز يافا للدراسات والأبحاث، وحاضر فيها د. رفعت سيد أحمد، ود. محمد مورو، ومحمد المقالح الأمين العام المساعد لحزب الحق، باليمن، وغيرهم.
- أمسية أدبية شعرية موسَّعة مع الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم، 1997/11/10، وعُقدت بمقر اللجنة.
- مؤتمر جماهيري بعنوان "لا لمؤتمر الدوحة، نعم للمقاومة"، وعُقد في الذكرى الثمانين لوعد بلفور، 1997/11/13، بمقر حزب العمل في القاهرة.

---

[46] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 2، العدد 21، أيلول/ سبتمبر 1997، ص 49–50.

- مع انطلاقة عامها الثالث، أقامت اللجنة أسبوعاً من الاحتفالات السياسية والثقافية، بمناسبة مرور عامين على إنشائها:

أ. اليوم الأول (1997/12/7): معرض لكتب اللجنة، وأفلام الفيديو، وصور المقاومة الإسلامية، في المقر المؤقت "للجنة".

ب. اليوم الثاني (1997/12/8): لقاء واستطلاعات رأي مع عدد من قيادات الفكر، وتقييمهم لعمل اللجنة، خلال عامين.

ج. اليوم الثالث (1997/12/9): لقاء مفتوح عن اللجنة وأنشطتها، وأساليب عملها المستقبلية.

د. اليوم الرابع (1997/12/10): ندوة عن دور الكنيسة المصرية في مواجهة "التطبيع" و"إسرائيل"، ودعمها للمقاومة؛ حاضر فيها القس إبراهيم عبد السيد.

هـ. اليوم الخامس (1997/12/11): لقاء سياسي مفتوح مع د. محمد مورو بعنوان "نموذج حزب الله في المقاومة الصحيحة للعدو الصهيوني".

و. اليوم السادس (1997/12/12): مناظرة فكرية حول "دور الكنيسة ودور الإسلام السياسي تجاه قضية المقاومة".

- أُمسية أدبية حول "أدب المقاومة في التسعينات"، 1997/12/13؛ وعُقدت بمقر اللجنة.
- ندوة جماهرية موسّعة بعنوان "المصالحة العربية كسبيل لدعم المقاومة"، 1997/12/14، وعُقدت بمقر اللجنة.

في السنة نفسها، أسست اللجنة أسابيع دعم المقاومة، وملتقى "الوعد الأدبي"، الذي أصبح واحداً من أبرز فعاليات اللجنة:

- أسبوع المقاومة الإسلامية، ما بين 2/16–1998/2/23، متضمناً العديد من الندوات، واستطلاعات الرأي، وعروض الأفلام التسجيلية عن عمليات المقاومة، ومعرضاً للكتب، ورسوم الكاريكاتير، والعديد من الفعاليات، التي تضمنت:[47]

[47] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 3، العدد 26، شباط/ فبراير 1998، ص 3.

أ. المؤتمر الجماهيري: "العدوان الأميركي – الإسرائيلي على الأمة العربية".
ب. ندوة موسَّعة حول "حروب المياه: المخططات الإسرائيلية للاستيلاء على الماء العربي، وبخاصة لبنان".
ج. ندوة "المقاومة المشروعة للعدو الصهيوني: الواقع والمستقبل – النماذج (نموذج حزب الله)".
د. أُمسية أدبية وشعرية عن "أدب وشعر المقاومة".
هـ. ندوة بعنوان "اغتصاب فلسطين: عن المقاومة والانتصار".[48]

• ندوة جماهيرية حول "خبرة المقاومة الإسلامية اللبنانية في ضرب مفهوم الأمن القومي الإسرائيلي"، مهداة إلى شهداء حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، 1998/10/15، حاضر فيها نخبة من القادة العسكريين المصريين.[49]

استمرت اللجنة في عقد الندوات، والمؤتمرات الجماهيرية خلال مسيرتها في دعم المقاومة، ومنها:

• عقدت اللجنة ندوة حول موضوع "لماذا ينصرف الشباب العربي عن قضايا الأمة؟"، بمقر مركز يافا، بالقاهرة، 2001/9/14؛ قدمت فيها ثلاث رؤى لأجيالٍ سياسية مختلفة من جيل الشباب وجيل السبعينيات والجيل القديم، عن أسباب انصراف الشباب العربي عن قضايا أمتهم، مؤكدين فيه أن الاستبعاد السياسي وغياب الديموقراطية، وكذلك أزمة الحريات والعدل الاجتماعي، هي الأسباب وراء ذلك.[50]
• شاركت اللجنة في المهرجان الفكري – السياسي الذي أقامته سفارة إيران بدمشق بمناسبة "يوم القدس العالمي"، يوميْ 21 و2000/12/22.[51]
• في ختام "أسبوع المقاومة الإسلامية في ذكرى استشهاد الشيخ راغب حرب والسيد عباس الموسوي"، عقدت اللجنة مؤتمراً لمناقشة "سُبُل المواجهة العربية لمخططات الكيان الصهيوني بعد قدوم شارون"، 2001/2/16، في مقر اللجنة بالقاهرة، تحدث

---

[48] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 3، العدد 29، أيار/ مايو 1998، ص 14.
[49] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 3، العدد 34، تشرين الأول/ أكتوبر 1998، ص 7.
[50] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 5، العدد 58، تشرين الأول/ أكتوبر 2000، ص 30.
[51] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 61، كانون الثاني/ يناير 2001، ص 40.

فيه أكثر من 25 متحدثاً من كافة القوى السياسية، وأكد المجتمعون في المؤتمر على أن المقاومة هي السبيل الوحيد لمحاصرة هذا المجرم وقطع الطريق على مخططاته العدوانية، مطالبين بالمساندة الكاملة للمقاومة عبر مقاومة "التطبيع"، والدعم المادي المباشر للمقاومة في لبنان وفلسطين، كما تمّ جمع التوقيعات للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين في الأردن، المتهمين بمقاومة "التطبيع".[52]

- عَقد منتدى الغد، أحد أبرز الفعاليات الطلابية والشبابية، ندوة حول "الشباب والانتفاضة"، بمقر اللجنة، المعادي، 2001/4/2. انقسم المؤتمر إلى ثلاثة محاور؛ محور سياسي، تحدث فيه مجدي أحمد حسين عن أهمية الضغط الشعبي على الحكومات العربية من أجل دعم الانتفاضة، والمحور الثاني خُصِّص لإلقاء الأشعار الداعمة للانتفاضة، والمحور الثالث كان للغناء الوطني والديني لفرقة كورال الجنوب.[53]
- حلقة نقاشية بعنوان "مستقبل الوجود السوري في لبنان"، الإثنين 2001/4/9.
- أسبوع التضامن مع لبنان والمقاومة،[54] في أول زيارة لقيادي لحزب الله في مصر؛ استضافت اللجنة النائب عمار الموسوي في ندوتَين بنقابة الأطباء بالإسكندرية، ونقابة المعلمين بالقاهرة.
- ندوة سياسية "لإحياء ذكرى صبرا وشاتيلا"، بمقر اللجنة، 2001/9/16. قدمت فيها أمانة الإعلام باللجنة عدداً من الأبحاث المهمة عن المذبحة، موصية المتباكين على ضحايا برجيْ التجارة العالمي أن يبكوا ضحايا العدوان الأمريكي الإسرائيلي أولاً.[55]
- عقدت اللجنة، كعضو من لجان مقاومة "التطبيع"، ومساندة المقاومة، ومواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني في مصر، مؤتمراً "ليلة الذكرى الأولى للانتفاضة الباسلة"، بنقابة الصحفيين بالقاهرة، 2001/9/27؛ تحدث فيها عدد من رموز العمل الوطني المصري، منهم حمدي قنديل، ود. عبد المنعم تليمة، وإبراهيم شكري، كما عرض المؤتمر سبعة أبحاث وثائقية عن عملية مقاومة "التطبيع"، وسبل دعم

---

[52] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 62، شباط/ فبراير 2000، ص 8–9.

[53] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 64، نيسان/ أبريل 2001، ص 48.

[54] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 68، آب/ أغسطس 2001، ص 7.

[55] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 70، تشرين الأول/ أكتوبر 2001، ص 7.

الانتفاضة في مصر، أعدتها لجان مقاومة "التطبيع"، واختُتم المؤتمر بأمسية فنية وشعرية.

- ندوة "الإرهاب والمقاومة، نحو تحديد علمي للمفاهيم"، 2001/10/16، بالتعاون مع اللجنة العامة لمتابعة حركة مقاومة "التطبيع"، ومواجهة المشروع الأمريكي/ الصهيوني في مصر، بحضور ممثلي ثمانية من لجان مقاومة "التطبيع"، وذلك عقب أحداث 2001/9/11، وما أعقبها من الحرب الأمريكية على أفغانستان، في 2001/10/7.[56]
- سهرة رمضانية في ذكرى شهداء حرب العاشر من رمضان في 2001/11/30، بحضور قادة عسكريين سابقين شاركوا في الحرب، ومثقفين وسياسيين.
- المشاركة في مؤتمر "الدفاع عن المقاومة والانتفاضة"، الذي دعا له كل من المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية، في بيروت، في 20–2001/12/21.[57]
- مؤتمر سياسي حول "سقوط خيار التسوية"، في مقر نقابة الصحفيين المصريين، في 2002/3/27، وذلك في ختام أسبوع من الفعاليات التي سبقت القمة العربية التي عُقدت في بيروت، وقدم فيها العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز مبادرته لـ"التطبيع" الكامل مع الكيان الصهيوني، مقابل انسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية التي احتلت في 1967/6/5.
- أسبوع احتفالي في ذكرى العيد الثاني للانتصار اللبناني:[58]

أ. الاحتفالية الأولى: ندوة موسَّعة في مقر نقابة الصحفيين بالقاهرة، 2002/5/25؛ أكد الحضور على أن خيار المقاومة هو السبيل الوحيد لتحقيق الانتصار، وأن المفاوضات والمؤتمرات لن تفلح مع قضايا الأمة.

ب. الاحتفالية الثانية: ندوة نوعية لقادة العمل النقابي، وأعضاء مجلسيْ الشعب والشورى المصريين، في مقر نقابة الأطباء بالأسكندرية في 2002/5/26.

---

[56] رفعت سيد أحمد، **التطبيع والمطبعون**، ط 2 (القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 2015)، ص 2080.

[57] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 73، كانون الثاني/ يناير 2002، ص 10، و13.

[58] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 78، حزيران/ يونيو 2002، ص 6، و8.

ج. الاحتفالية الثالثة: مؤتمر صحفي موسّع في 2002/5/27، أقامه مركز مجد للإعلام العربي بالتنسيق مع اللجنة للحاج عبد الله قصير، القيادي البارز في حزب الله، الذي قدم شهادته عن مجمل دروس تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان، وآفاق المستقبل السياسي لحزب الله.

د. الاحتفالية الرابعة: ندوة متخصِّصة مع رؤساء لجان مقاومة "التطبيع"، بالتنسيق مع المركز الدولي للدراسات، قدّم فيها د. رفعت سيد أحمد تقريراً عن الأحداث الراهنة في ذلك الوقت، وذكرى الانتصار، وأدار الحوار المهندس أبو العلا ماضي، وكان المحاضر الرئيسي هو الحاج عبد الله قصير.[59]

وقد صاحب هذه الاحتفالات معارض للصوَر وللكتب ولعروض الفيديو الخاصة بتجربة المقاومة اللبنانية.

- شاركت اللجنة في المؤتمرات الجماهيرية التي عقدتها الجبهة الوطنية لمقاومة المشروع الأميركي/ الصهيوني بمدينة الزقازيق، محافظة الشرقية، يوم 2002/7/16، لدعم المقاومة في فلسطين ولبنان، ومقاومة الدور الصهيوني، والأمريكي في مصر.[60]
- شاركت اللجنة في الفعاليات السياسية التي أقامتها لجنة التنسيق بين النقابات المهنية بمدينة الإسكندرية، الأسبوع الأخير من تموز/ يوليو 2002، دفاعاً عن الانتفاضة وتأييداً للمقاومة اللبنانية والفلسطينية.[61]
- مظاهرة حاشدة في الجامع الأزهر للتنديد بالمجازر الصهيونية، والمطالبة بطرد السفيرَين الصهيوني والأمريكي.[62]
- احتفلت اللجنة بشهر رمضان المبارك بإحياء ثقافة المقاومة والاستشهاد من خلال:

أ. ندوات سياسية: عقدت اللجنة أربع ندوات على مدار الشهر، يوم السبت من كل أسبوع، تناولت تطور أوضاع المقاومة في لبنان وفلسطين، وسُبل دعمها.

[59] المرجع نفسه، ص 7–8.

[60] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 79، تموز/ يوليو 2002، ص 36.

[61] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 61، كانون الثاني/ يناير 2002، ص 12.

[62] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 77، أيار/ مايو 2002، ص 30.

ب. ندوات شبابية: بالتنسيق مع منتدى الشباب العربي، عقدت اللجنة أربع ندوات بواقع ندوة كل يوم إثنين على مدار الشهر، حاضر فيها عدد من كبار المفكرين وأساتذة الجامعة وقيادات اتحادات الطلاب.

ج. ندوات دينية: أربع ندوات أسبوعية بواقع ندوة أسبوعية كل خميس، تناولت الجوانب الفقهية لثقافة المقاومة والاستشهاد، وأشرف عليها د. محمود أبو البشير، عضو الأمانة العامة للجنة.

- ألقى د. رفعت سيد أحمد محاضرة حول "المنهج الجهادي، الذي حرّر الجنوب اللبناني".
- مؤتمر سياسي "لا للإرهاب الكندي.. نعم لحزب الله"، 2002/12/23، في القاهرة، رداً على قيام السلطات الكندية بوضع حزب الله على لائحة المنظمات الإرهابية.[63]
- شارك شباب اللجنة في مظاهرة "لا للحرب.. لا للاستبداد السياسي"، بـ"استاد" (ملعب) القاهرة يوم 2003/2/27، لإعلان الرفض الشعبي للعدوان الأمريكي المرتقب على الشعب العراقي الشقيق.[64]
- أسبوع الاحتفالات بالعيد الثالث لانتصار لبنان:

أ. 2003/5/25: مؤتمر جماهيري، بالتنسيق مع "لجنة الشئون العربية في نقابة الصحفيين"، تحدث فيه السفير اللبناني في مصر آنذاك سامي قرنفل، والشيخ جمال قطب، من علماء الأزهر الشريف، ود. عبد الرحيم الكريمي، رئيس الجبهة الوطنية لمقاومة المشروع الأمريكي – الصهيوني، وآخرين.

ب. 2003/5/26: مؤتمر سياسي في مدينة الزقازيق بمقر الحزب الناصري.

ج. 2003/5/27: ندوة سياسية موسّعة في مقر "حزب الجيل الديمقراطي"، حضرها النائب محمد ياغي، القيادي في حزب الله، وناجي الشهابي، رئيس حزب الجيل، وغيرهما من القيادات السياسية، أعقبها لقاء مفتوح بين النائب محمد ياغي والتلفزيون المصري.

---

[63] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 85، كانون الثاني/ يناير 2003، ص 38.

[64] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 88، نيسان/ أبريل 2003، ص 7.

د. 2003/5/28: لقاء مفتوح بين ممثلي لجان مقاومة "التطبيع"، وأعضاء من البرلمان المصري، والقيادي في حزب الله النائب محمد ياغي، في مقر مركز مجد للإعلام العربي. أدار الندوة الكاتب الصحفي عادل الجوجري.

هـ. 2003/5/29: حفل استقبال للجنة في ضيافة إبراهيم شكري، رئيس حزب العمل، بحضور السفير اللبناني في مصر، ود. عبد المنعم أبو الفتوح، عضو مكتب الإرشاد بالإخوان، والأمين العام لاتحاد الأطباء العرب، ونقيب المحامين المصريين والعرب، وأكثر من 30 شخصية قيادية مصرية، وأكد الجميع على دعمهم لحزب الله في وجه الغطرسة الأمريكية.

- مؤتمر سياسي في محافظة الدقهلية عن "مستقبل المقاومة"، 2003/7/1، بمدينة السنبلاوين. أدار المؤتمر مسؤول اللجنة بالدقهلية صفوت عبد الهادي، وتحدث فيها د. رفعت سيد أحمد. وقد صاحب المؤتمر معرض لكتب اللجنة ومنشوراتها، وعروض للفيديو عن الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة الإسلامية في لبنان.[65]
- شاركت اللجنة في فعاليات "اللقاء العربي – الإسلامي/ الأندونيسي" في جامعة الأزهر، بالقاهرة، 2003/8/1. وألقى فيها د. رفعت سيد أحمد محاضرة حول "حاضر العالم الإسلامي، والمقاومة كسبيل للتغيير: حزب الله نموذجاً".[66]
- مؤتمر سياسي موسّع دافع عن المقاومة العربية، وأكد أنها السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة، في 2003/8/1، بمقر حزب التجمع، في الزقازيق بمحافظة الشرقية. وتحدث في المؤتمر ممثلي أحزاب العمل، والكرامة، والناصري، والتجمُّع، كما تحدث د. رفعت سيد أحمد، والمهندس أبو العلا ماضي، وكيل مؤسسي حزب الوسط، والكاتب السياسي العراقي عبد الكريم العلوَجي، ومحمود جابر المنسِّق العام للجنة بالشرقية.
- مؤتمر جماهيري حاشد للاحتفال بالعام الرابع للانتفاضة الفلسطينية بنقابة الصحفيين.
- مؤتمر سياسي حاشد تحت عنوان "مستقبل المقاومة العربية ضدّ الاحتلال الأميركي – الإسرائيلي"، في ذكرى العاشر من رمضان بمقر نقابة الصحفيين مساء

---

[65] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 92، آب/ أغسطس 2003، ص 9.

[66] المرجع نفسه.

الإثنين 2003/11/4، بالتنسيق مع لجنة الحريات بنقابة الصحفيين، والجبهة الوطنية لمقاومة المشروع الأمريكي – الصهيوني، واللجنة المصرية لمقاومة "التطبيع"، وتحدّث فيه اللواء أركان حرب صلاح الدين سليم، والمفكر الفلسطيني د. أحمد صدقي الدجاني، والمفكر الإسلامي د. محمد عمارة، ومنسق لجنة الحريات بنقابة الصحفيين محمد عبد القدوس، وممثلو لجان مقاومة "التطبيع"، وقادة الأحزاب المصرية، وأدار اللقاء د. رفعت سيد أحمد. وقد صاحب المؤتمر مهرجان شعري، وعروض للفيديو عن المقاومة في العراق وفلسطين ولبنان.[67]

- المؤتمر الجماهيري "قضية الأسرى.. هي قضية الأمة كلها"، في 2003/11/17، بالقاهرة. أكّد فيه الحاضرون على أن قضية الأسرى هي قضية الأمة كلها، وحيَّت موقف حزب الله المشرِّف من الأسرى، حين أصر على تبادل الأسرى اللبنانيين كلهم بالإضافة إلى 400 أسير عربي.
- مؤتمر جماهيري في ذكرى يوم القدس العالمي، في 2003/11/21. شارك في المؤتمر قيادات عن أحزاب العمل، والوفد، والناصري، والشيوعي، والإخوان المسلمين، ولجان مقاومة "التطبيع". وطالب المشاركون بالدعم المادي المباشر لأهلنا في القدس؛ مؤكدين على أن خيار المقاومة هو وحده طريق التحرير، وصاحب الاحتفال سلسلة من الفعاليات السياسية، مع عروض وثائقية في مدن الزقازيق والإسكندرية والمنصورة.
- المؤتمر السنوي للجنة "واقع ومستقبل المقاومة العربية"، في 2003/12/3، وقد تضمَّن برنامج المؤتمر عرض عدد من الأوراق البحثية.

هكذا، نجد أن اللجنة لم تُوقف عملها وسعيها على القاهرة، ولكنها ذهبت إلى مختلف محافظات مصر، دعماً وتأييداً للمقاومة؛ واستمرت خلال عامها التاسع في قيامها بالدور الذي اختارته، تأييداً لكل من يقاوم أعداء الأمة:

- مؤتمر "اللجنة العربية"، "في ذكرى قانا وجنين، ورداً على اغتيال الرنتيسي"، في 2004/4/18، بنقابة الصحفيين، القاهرة، عقب اغتيال د. عبد العزيز الرنتيسي، قائد حركة حماس في قطاع غزة.

[67] رفعت سيد أحمد، **من سرق المصحف؟** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006).

• قدمت اللجنة احتفالها بـ"العيد الرابع لانتصارات لبنان.. عيد التحرير والمقاومة"، خلال الفترة 25–2004/5/30:

أ. اليوم الأول (25 أيار/ مايو): مؤتمر سياسي في نقابة الصحفيين المصريين، بحضور النائب اللبناني عن حزب الله عبد الله قصير، أدار المؤتمر د. رفعت سيد أحمد.

ب. اليوم الثاني (26 أيار/ مايو): مؤتمر سياسي في مقر حزب التجمُّع، بمدينة الزقازيق في محافظة الشرقية.

ج. اليوم الثالث (27 أيار/ مايو): ندوة سياسية في مقر نقابة الأطباء، بمدينة بني سويف، بصعيد مصر.

د. اليوم الرابع (28 أيار/ مايو): مؤتمر سياسي في مقر حزب الجيل، بمدينة المحلة الكبرى، بمحافظة الغربية.

هـ. اليوم الخامس (29 أيار/ مايو): مؤتمر سياسي في مقر الحزب الناصري، في مدينة دمنهور، بمحافظة الغربية.

و. اليوم السادس (30 أيار/ مايو): ندوة موسّعة بمقر المركز المصري للإعلام في الإسكندرية.

• تعاونت اللجنة مع كلٍ من مركز يافا للدراسات والأبحاث، والمركز المصري للإعلام في عقد سلسلة ندوات تناولت مستقبل القضية الفلسطينية:[68]

أ. اليوم الأول (2004/7/21): ندوة عن "مستقبل السلطة الفلسطينية"، تحدث فيها المفكر الفلسطيني عبد القادر ياسين عن مرحلة إنهاء سلطة عرفات، والإتيان ببديل آخر، والبدائل التي تواجه السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة.

ب. اليوم الثاني (2004/7/22): ندوة عن "التحليل المستقبلي لمساريْ مدريد وأوسلو"، تحدث فيها الباحث الفلسطيني د. مهدي الدجاني عن كون مسار مدريد وأوسلو لم يكن الهدف منه سوى صرف الشعب الفلسطيني عن قضية تحرير كامل التراب الفلسطيني إلى مجرد إقامة دولة.

---

[68] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 104، آب/ أغسطس 2004، ص 6، و8.

ج. اليوم الثالث (2004/7/23): ندوة عن "البُعد الديموغرافي للقضية الفلسطينية"، تحدث فيها الكاتب الصحفي كارم يحيى، مسؤول ملف فلسطين بنقابة الصحفيين في القاهرة؛ مؤكداً على أهمية هذا البُعد لصالح الشعب الفلسطيني في المستقبل، وأن الانتفاضة دعمت هذا؛ حيث أدت إلى انخفاض معدلات الهجرة إلى "إسرائيل"، بل ونتج عنها الهجرة العكسية نتيجة للهلع الذي ضرب الإسرائيليين.

- عقدت اللجنة، بالتعاون مع المركز الإعلامي المصري عدة ندوات حول "مستقبل المقاومة في العراق، بعد معارك النجف"، في يومي 25–2004/8/26، في قاعة المؤتمرات بمقر المركز المصري بالإسكندرية، حاضر فيها السياسي العراقي عبد الكريم العلوَجي والخبير المصري في الشؤون العراقية رجائي فايد، وغيرهما.
- قدمت اللجنة في محافظة الشرقية بالتنسيق مع الحزب الناصري مؤتمراً حول "المقاومة العربية والإصلاح السياسي"، في 2004/8/27، وأكد الحضور على ضرورة ربط المقاومة بالإصلاح الديموقراطي، شريطة أن يكون هذا الإصلاح على أُسس عربية وليست أمريكية.
- عقدت اللجنة مؤتمراً إعلامياً بالتعاون مع المركز العربي للإعلام (مجد) بعنوان "الإعلاميون العرب يؤكدون تضامنهم مع الصحافة المصرية، ضدّ الابتزاز الأمريكي، وضدّ العدوان الأمريكي – الإسرائيلي على الأمة"، في 2004/9/16.
- مؤتمر سياسي "دعماً للبنان وسوريا: الجبهة الوطنية طريق المناضلين لهزيمة المشروع الأميركي – الصهيوني"، في القاهرة، في 2004/10/12، تعليقاً على قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559، الذي طالب بانسحاب القوات السورية، وحلّ الميلشيات اللبنانية، ما يُعد انتهاكاً لسيادة لبنان على أرضه.
- مؤتمر جماهيري "دعماً لسوريا ولبنان في مواجهة الهجمة الأميركية – الإسرائيلية عليهما"، الزقازيق، في 2005/2/25.
- مؤتمر "في حب فلسطين"، في 2008/1/8.[69]

[69] رفعت سيد أحمد، **التطبيع والمطبِّعون**، ص 1456.

3. استقبال الوفود:

ساعدت اللجنة في تشكيل وفود لدعم المقاومة في لبنان، وخصوصاً بعد العدوان على لبنان سنة 1996، ومجزرة قانا الأولى، فكانت تُشكِّل وفود إعلامية وسياسية لزيارة المقاومة في مواقعها بالجنوب اللبناني، في لقاءات سنوية، كشكل من أشكال الدعم، طوال الخمس سنوات التي سبقت التحرير. كما رتبت اللجنة لقاءات مع قيادات لبنان من أهل المقاومة، ومن خارج المقاومة. وبعد الانتصار، ذهب وفد إعلامي للمباركة استمر لمدة أسبوع، وصل حتى بوابة فاطمة على الحدود اللبنانية مع فلسطين. بعد ذلك، كانت هناك وفود شبه سنوية حتى بعد عدوان 2006.[70]

بعد التحرير في 2000/5/25، قامت اللجنة باستضافة المناضلين سواء من فلسطين أم حزب الله، إما بالحضور الفعلي أو على الهاتف.

في أسبوع الاحتفال بالذكرى الأولى للانتصار سنة 2001، كانت أول زيارة لقيادي من حزب الله إلى مصر، حيث استضافت اللجنة النائب عمار الموسوي، واستضافت اللجنة خلال أسبوع الاحتفال بالعيد الثالث للانتصار اللبناني السيد محمد ياغي، عضو مجلس النواب اللبناني عن حزب الله، وفي العام الرابع، استضافت النائب اللبناني عبد الله قصير.[71] ذلك لأن الانتصار أعطى مشروعية أكبر لفكرة استقبال ممثلين لحزب الله في مصر، وكانت اللجنة حريصة على أن من يأتي من قيادات حزب الله إلى مصر يحمل الحصانة، فهو قادم بصفة رسمية، ممثلاً للدولة اللبنانية، وممثلاً لحزب الله المقاوم، كما استضافات اللجنة د. رمضان عبد الله شلَّح رئيس حركة الجهاد الإسلامي، ود. موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس، وغيرهما من القيادات الفلسطينية في مركز يافا أو نقابة الصحفيين.[72]

---

[70] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/25.

[71] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 90، حزيران/ يونيو 2003، ص 7.

[72] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/25.

4. إسهامات اللجنة كناشر:

"تهدف اللجنة إلى الدعم الإعلامي والسياسي للمقاومة بلبنان والشعب اللبناني، في جهاده ضدّ العدو الصهيوني"؛[73] هكذا عرَّفت اللجنة بنفسها في أغلب إصداراتها، وقد كانت جهود اللجنة متسقة مع هدفها بالفعل؛ حيث ظلّت صوت المقاومة في مصر طوال 15 عاماً؛ فقامت اللجنة بتولي نشر سلسلة من الأعمال الفكرية والسياسية عن ثقافة المقاومة، ومواجهة "التطبيع" في مصر؛ فخلال السنوات الأربع الأولى، عرَّفت اللجنة بنفسها بشكل علمي وإعلامي وسياسي شامل ومؤثّر، للوصول إلى صنّاع الإعلام والرأي العام، حيث نشرت اللجنة في عامها الأول أكثر من عشرة إصدرات مختلفة بالتعاون مع مركز يافا للدراسات والأبحاث، وتنَّوعت هذه الإصدارات ما بين دراسة واستطلاع رأي، وديوان شعر، ومسرحية، حتى إنها اهتمت بكاريكاتير المقاومة وأصدرت له كتاباً.

نجحت اللجنة بإحداث الزخم المطلوب لدعم المقاومة، وجعلتها دائماً في بؤرة الأحداث، ساعدها في هذا أن المقاومة كانت دائماً حاضرة بعملياتها الفدائية وجهادها ضدّ العدو الصهيوني، مما ألهم الشعراء والكُتَّاب، بمختلف اتجاهاتهم وتنوُّع إنتاجهم على الإبداع في الحديث عنها.

وقد خصصت اللجنة ربح بيع هذه الإصدارات لصالح عمليات مقاومة "التطبيع"، ومساندة الانتفاضة، والمقاومة في فلسطين ولبنان.[74]

فكانت إصدارات اللجنة في عامها الأول (1996):

- "النازيون الجدد يوميات العدوان الإسرائيلي على لبنان (4/11–1996/4/26)"، إعداد وتوثيق طارق الكريكيت.
- "وانتصرت المقاومة"، للأستاذ مجدي أحمد حسين.
- "قمر على الجنوب – قصائد إلى المقاومة"، للشاعر د. وليد منير. وقد كتبت هذه القصائد في نيسان/ أبريل 1996 عقب العدوان الإسرائيلي الغادر على لبنان، وأهداها

[73] وليد منير، **قمر على الجنوب – قصائد للمقاومة** (القاهرة: اللجنة العربية لدعم المقاومة اللبنانية، 1996).

[74] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 79، تموز/ يوليو 2002، ص 38.

الشاعر إلى المقاومة، وتألف الديوان من سبع قصائد، هي: كاتيوشا، ورشقات، وطلقة البحر، وكمين، وقانا، وحبر رواية قديمة، والمنزل الأخير.

- "فتحي الشقاقي شهيداً: سيف الجهاد المشرع في زمن الموساد"، إعداد مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- "المقاومة وإرهاب الفكر الصهيوني"، للكاتبة صافيناز كاظم.
- "الجهاد في سبيل الله: حزب الله نموذجاً"، للدكتور محمد مورو.
- "عباس الموسوي سيد شهداء المقاومة الإسلامية في لبنان"، إعداد مركز يافا للدراسات والأبحاث.
- "نقوش على قبور الشهداء"، ديوان شعر، ممدوح الشيخ.
- "أخبار الربيع: مسرحية نضال أهل لبنان"، إعداد خالد السيد، وتقديم الكاتب سعد الدين وهبة، وقد حصلت المسرحية على جائزة أحمد تيمور للكتابات المسرحية سنة 2003.[75]

وقد توالت أعمال اللجنة في عامها الثاني (1997):

- "عرب وصهاينة"، للأستاذ محمد القدوسي.
- "فتحي الشقاقي صوت المستضعفين"، للدكتور محمد مورو.
- "مقاتلون وشهداء"، للأستاذ جواد رياض.
- "في رواق الهزيمة (كوبنهاجن نموذجاً)"، لمجموعة من الكُتاب.
- "من فصول الفتى أنباء الشهادة والفتح"، ديوان شعر لمسعود حامد.
- "النظام الشرق أوسطي في طوره الجديد"، للأستاذ محمد الطوخي.
- "قيثارة واحدة وأكثر من عازف"، ديوان شعر للدكتور وليد منير.
- "ثقافة المقاومة"، مجلد الندوات الكاملة لـ"اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان"، في عامين، متضمِّناً أوراق وأعمال 50 ندوة ومؤتمر.

في عامها الثالث (1998)، طرقت اللجنة مجالات جديدة، حيث نشرت كتابها الكاريكاتيري الأول، ومن أعمالها:

---

[75] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 91، تموز/ يوليو 2003، ص 40.

- العدد الأول من كتاب "الوعد".
- "من أناشيد الحق"، قصائد مهداة إلى المقاومة، للشاعر رمضان الهجرسي.
- "كراسات استراتيجية (1): فلسطين مسار ومصير"، للباحث وحيد فخري الأقصري.
- كتاب "كاريكاتير المقاومة"، رسوم مختارة من أعمال الفنان عصام حنفي.
- العدد الثاني من كتاب "الوعد".
- "الشهيد: مصطفى حافظ مؤسس الحركة الفدائية الفلسطينية"، إعداد محمد كريمٍ.
- "كربلاء الجديدة، أيام مع المقاومة في الجنوب اللبناني"، للأستاذ محمد القدوسي.
- "ثقافة المقاومة (المجلد الثاني)"، متضمِّناً أعمال وندوات اللجنة لسنة 1998.

في عامها الرابع (1999)، استمرت اللجنة في نشر عدد من الكتب القيمة، مثل:

- "إلى الوطن السليب غداً نعود: صور ولقطات شعرية"، إعداد ناصر صلاح، تقديم د. رفعت سيد أحمد.
- "الآتون من رحم الغضب": ديوان شعر لمصطفى سمير فراج، وقد فاز هذا الديوان بجائزة الدولة التشجيعية في الشعر لسنة 2003.[76]
- "أشعار للمقاومة"، للشاعر أحمد زرزور.
- "نجوم فوق الجبين: شهداء فلسطين".
- "المقاومة في عيون الأمة"، وفيه استطلاع رأي 200 قيادة فكرية وسياسية مصرية عن المقاومة.
- "هكذا تكلم حسن نصر الله"، وهو كتاب موسوعي لحورات السيد حسن نصر الله.
- العدد السادس من كتاب "الوعد".
- "ديوان ورقة أخيرة للوجوه الأولى"، الشاعر سمير فراج.
- "جنين: ملحمة الدم والشهادة"، تأليف د. رفعت سيد أحمد.
- "من الدين.. إلى الثورة: الإمامان (موسى الصدر) و(باقر الصدر) نموذجاً"، تأليف د. رفعت سيد أحمد.
- "نحن الشهادة عشقنا"، ديوان شعر للشاعر وحيد دهشان.

---

[76] المرجع نفسه.

- "للنخيل المر غايات تدوم"، ديوان شعر للشاعر رمضان الهجرسي.
- "إنه.. حزب الله: قصة النشأة.. والصعود.. والتحرير"، إعداد محمود جابر، وتقديم د. رفعت سيد أحمد.
- "لم يبقَ غير النار"، ديوان شعر للشاعر محمد يونس.
- "من وحي فلسطين، ووردة"، ديوان شعر للشاعر رمضان الهجرسي.
- "ثقوب في عقل الأمة"، تأليف علي أبو الخير.
- "الصهاينة في مصر: من الكوليرا.. إلى المطبعين"، إعداد فريق من الباحثين، تحرير عبد القادر ياسين.

5. نشرة المقاومة:

تُعد نشرة المقاومة من أولى إصدارات اللجنة وأبرز وسائلها؛ حيث تضمنت أبرز الفعاليات التي قامت بها اللجنة خلال شهر سواء البيانات، أم الندوات، أم استطلاعات الرأي.

أصدرت اللجنة نشرة "المقاومة"، منذ شباط/ فبراير 1996، وقامت اللجنة بتوزيع أكثر من خمسة آلاف نسخة مجاناً في إصدارها الأول، وتوالت الإصدارات الشهرية للنشرة، حتى إنها أصدرت أعداداً استثنائية، لمواكبة الهجوم الصهيوني على لبنان، وأعمال المقاومة الباسلة. وبالرغم من أن اللجنة أضافت إلى عنوان النشرة بأنها غير دورية، في سنة 2003، فإنها استمرت في إصدارها، بصورة شهرية. ومن العدد 68 (آب/ أغسطس 2001)، قدمت اللجنة بياناً إلى القارئ حول تعذُّر استمرار نشرة "المقاومة" نتيجة للظروف المادية، ومع هذا فقد استمرت اللجنة في إصدار النشرة حتى كانون الأول/ ديسمبر 2005، وتوقفت بعدها عن إصدار المجلد الجامع لإصدارات النشرة لمدة عام. وحسب د. رفعت سيد أحمد فإنها استمرت بصفحات أقل، وأعداد غير شهرية، حتى سنة 2008، كما أصدرت اللجنة نشرة المقاومة عن "اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان – محافظة الشرقية"، وصدر عددها الأول في آب/ أغسطس 2003.

شملت النشرة أخباراً، وتحليلات، وندوات، ومؤتمرات، وشهادات، ووثائق، وقد ضمَّت في أمانتها العامة الاستشارية العديد من كبار الكُتّاب من مصر، واليمن، وفلسطين، وسورية، والجزائر، والعراق، والأردن.

اشتملت النشرة على عددٍ من الأبواب الثابتة، مثل: أقوال لها معنى، المقاومة العربية في صحافة العدو، ترجمات عن الصحف الأمريكية، بالإضافة إلى أخبار وأنشطة اللجنة خلال الشهر. كما قدمت النشرة في أعدادها الأولى، حديث الشهيد د. فتحي الشقاقي، بالإضافة إلى أبواب شبه ثابتة، مثل: يوميات المقاومة، وصحافة العدو تقول. كما ظلّت النشرة تستحدث أبواباً جديدة، كجزء لمراجعات الكتب، فكان كتاب "القدس عربية وإسلامية"، للكاتب سيد فراج راشد.[77] وخرجت بعض أعداد "المقاومة" بملف شامل للعدد، منها: ملف "من المقاومة إلى الانتفاضة: القدس رمز الصراع"، وملف "المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية"، في طهران. واستهدفت بعض أعدادها، توثيق فعاليات المقاومة الفلسطينية، في أثناء انتفاضة الأقصى، فضمَّ أحد الأعداد قائمة تفصيلية بالعمليات الاستشهادية في فلسطين، خلال العام الأول من الانتفاضة، كما قدمت توثيقاً لمجازر الصهاينة بحق الشعب العربي في فلسطين خلال الفترة 1937–2002.

غابت النشرة... فغاب التوثيق:

"في فترة التسعينات، حتى قبل العام 2010م بقليل، كانت فترة فقر تكنولوجي"،[78] فبعد سنة 2005، عندما غابت النشرة، لم يعد ثمة توثيق لكل الأحداث، والفعاليات، ولربما غاب الفعل اليومي للمقاومة الفلسطينية؛ فالمقاومة في فلسطين فعل ممتد، ليس كمثل الفعل اليومي في حالة المقاومة اللبنانية، وهو ما أسهم في غياب التوثيق.

6. أوراق بحثية:

قدمت اللجنة العديد من الأوراق البحثية، ومشاريع العمل، وكان من أبرز الأوراق البحثية:

---

[77] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 62، شباط/ فبراير 2001، ص 27.

[78] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/25.

- مشروع مقترح لمواجهة الاختراق الثقافي.
- مشروع مقترح لمؤتمر قومي لمواجهة "التطبيع".
- ورقة بحثية حول "القدس في الاستراتيجية (الإسرائيلية)"، إعداد الباحث حسين معلوم.
- ورقة بحثية حول "ثقافة المقاومة: المفهوم والممارسة"، إعداد الباحث حازم سالم.
- دراسة للحوار حول "فلسطين نقطة اللقاء والافتراق"، إعداد د. رفعت سيد أحمد.
- بحث موسَّع بعنوان "مشروع للمواجهة بعد 80 عاماً على وعد بلفور"، إعداد قسم الأبحاث باللجنة، بإشراف حازم سالم.
- بحث "الانتفاضة: الواقع وآفاق المستقبل"، إعداد د. رفعت سيد أحمد، وقد تمّ عرضه في "مؤتمر الدفاع عن المقاومة والانتفاضة".
- من دراسات اللجنة "إذلال بالتقسيط: دولة بوش الفلسطينية تحوِّل (الضحية) إلى حارس (للجلاد)!".[79]
- دراسة "تحالف: شارون – نتنياهو – موفاز النازيون الجدد في (إسرائيل) لنستعد لـ 90 يوماً من المجازر والإرهاب الصهيوني المنظم"، إعداد د. رفعت سيد أحمد.[80]

7. استطلاعات الرأي:

دأبت لجنة الإعلام باللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية، على القيام باستطلاعات لرأي النُخب والقيادات المصرية عن المقاومة:

> كان المستهدف من هذه الاستطلاعات أن يصل للرأي العام بأن المقاومة شرف، وهدف، ووسيلة الأُمة للرقي، ولا ينتقص من قيمة الأمة. كما أن استطلاعات الرأي وغيرها، كانت توظَّف لتحقيق الهدف، فهي موجهة بالأساس إلى الرأي العام المصري والعربي.
>
> ساعدت هذه الاستطلاعات في تأكيد الصورة الإيجابية للمقاومة، واستشهدت المقاومة بها في نشراتها، فخدمتها إعلامياً في مصر، وفي الدول

---

[79] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 79، تموز/ يوليو 2002، ص 23–29.

[80] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 7، العدد 84، كانون الأول/ ديسمبر 2002، ص 30–35.

العربية، وفي لبنان نفسها. هذه هي النخبة المصرية؛ رجال الفكر، والإعلام، والقانون، والاستراتيجية، يدعمون المقاومة، فما بالكم لا تدعمون المقاومة؟! قدمت مثل هذه الاستطلاعات الدعم النفسي، والمعنوي، لخط المقاومة في لبنان، وفلسطين، بتأييد الرأي العام المصري والعربي، مما رفع الروح المعنوية للمقاومة، في ظلّ ظروف اختلطت فيها الأمور، وتغيّرت فيها المعايير.[81]

فكانت استطلاعات الرأي أحد الوسائل المتنوِّعة التي استخدمتها اللجنة، وهذه نماذج لأهم الاستطلاعات التي قامت بها المقاومة:

- "المقاومة الإسلامية في لبنان: الواقع والمستقبل"، أكبر إستطلاع للرأي في مصر، إعداد خالد السيد، وفيه تمّ استطلاع رأي 133 شخصية مصرية عامة من كافة الاتجاهات، والتيارات الفكرية، وقد تمّ تقسيم هذا الاستطلاع إلى خمسة أجزاء؛ أُجرِي الجزء الأول في الفترة 20–1996/3/25، والجزء الثاني في الفترة 1–1996/4/5، أما الجزء الثالث فكان في الفترة 11–1996/4/13، ثم تمّ إجراء الجزء الرابع في الفترة 14–1996/4/20. وعلى هذا، فقد أُجري الجزأين الثالث والرابع من الاستطلاع في أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان، ما استوجب تغيير أجزاء من الأسئلة، التي وجهت إلى بعض الشخصيات لتتحدث عن العدوان، حسب ما ذكر الكاتب، ودارت أسئلة الاستطلاعات حول: الرأي في المقاومة الإسلامية في لبنان، وسبل دعم المقاومة داخل لبنان وفلسطين، وكيفية الرد مصرياً على العدوان الإسرائيلي المستمر على لبنان وفلسطين.
- في العدد الثاني عشر لكتاب "المقاومة"،[82] قدَّمت اللجنة عدداً خاصاً باستطلاع رأي لمئة قيادة سياسية وثقافية مصرية: "كيف ندعم المقاومة في لبنان وفلسطين؟" من إعداد أحمد عبد الهادي، وخالد السيد، وكان أحد أبرز أسئلته: كيفية مقاومة "التطبيع" في مصر، باعتبار مقاومته أبرز سبل دعم المقاومة في لبنان، وفلسطين؟[83]

---

[81] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/25.

[82] كتاب "المقاومة" هو نفسه مجلة "المقاومة"، حيث تغير اسمها أكثر من مرة، من "نشرة المقاومة"، و"كتاب المقاومة".

[83] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 1، العدد 12، كانون الأول/ ديسمبر 1996، ص 35.

• أجرت اللجنة استطلاعاً للرأي حول "ما هي سبُل دعم جهاد المقاومة الإسلامية من داخل الساحة المصرية"، وذلك في أسبوع المقاومة الإسلامية، 16–1997/2/23، والذي شهد استشهاد الشيخ راغب حرب، وقد كان ممن شملهم الاستطلاع: د. سيد طنطاوي، شيخ الأزهر آنذاك، الذي طالب الجميع بالتكاتف خلف المقاومة، وسعد الدين وهبة، رئيس اتحاد الفنانين العرب، ود. حمدي السيد، نقيب الأطباء في مصر، عن كون المقاومة هي بمثابة ضوء شمعة وسط ظلام الوضع العربي، وغيرهم من قادة الرأي العام، ورجال الأحزاب والدِّين والسياسة في مصر، الذين أكدوا على وقوفهم مع المقاومة وضدّ "التطبيع".[84]

• أجرت اللجنة استطلاعاً للرأي، حول "المقاومة الإسلامية بين القادة المسيحيين والإسلاميين في مصر"، وكان السؤال المركزي للاستطلاع: كيف ندعم المقاومة الإسلامية في لبنان، في آذار/ مارس 1997، وقبل حلول الذكرى الأولى لعدوان نيسان/ أبريل 1997، وقد صدر به عدد خاص من كتاب "المقاومة"، في شهر آذار/ مارس.[85]

• في ختام عامها الثاني (1997)، وفي بداية الانطلاقة الثالثة، أجرت لجنة الإعلام تحت إشراف أحمد عبد الهادي استطلاعاً للنخبة حول "ما هي أفكاركم حول المقاومة في لبنان، وسبل مساندتها"؛ شمل الاستطلاع بعض النقابيين، والفنانين في مصر، وقادة الأحزاب، وأعضاء مجلس الشعب، والإعلاميين، والخبراء الاستراتيجيين، وأساتذة الجامعات، والمحامين، وعلماء الأزهر، وبعض السفراء، والخبراء الدوليين.[86]

• استطلاع رأي عن "أساليب دعم ومساندة المقاومة الإسلامية في لبنان"، حيث قامت اللجنة باستطلاع رأي 75 من القادة العسكريين، والسياسيين، والمدنيين في حزيران/ يونيو 1997.

• استطلاع رأي، حول "حالة استشهاد هادي نصر الله"، وذلك عقب استشهاده في 12 أيلول/ سبتمبر 1997، وقد شمل الاستطلاع كبار المثقفين والسياسيين في مصر، ضمن فعاليات أسبوع الشهيد هادي نصر الله.[87]

---

[84] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 2، العدد 14، شباط/ فبراير 1997، ص 7–19.

[85] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 2، العدد 15، آذار/ مارس 1997، ص 3–16.

[86] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 2، العدد 21، أيلول/ سبتمبر 1997، ص 7، و17.

[87] المرجع نفسه.

• استطلاع رأي لـ30 قيادة سياسية وفكرية مصرية، حول "هل ولَّى عهد الكفاح المسلح لتحرير فلسطين والجنوب اللبناني والجولان؟"، أعدَّته أمانة الإعلام، تحت إشراف أحمد عبد الهادي، أكد فيه عدد من الخبراء السياسيين وأساتذة القانون على أهمية الكفاح المسلح كبديل عن الحروب المباشرة، وأن المقاومة هي أمل الأمة في التحرير.[88]

• في ذكرى النكبة، جرى استطلاع لرأي النُّخبة السياسية والثقافية في مصر حول "50 عاماً على اغتصاب فلسطين".[89]

• في بداية انطلاقتها السادسة، كانون الأول/ ديسمبر 2000 – كانون الثاني/ يناير 2001، أجرت اللجنة استطلاعاً للرأي حول "القدس ومستقبلها"، وكانت نتيجة الاستطلاع أن القدس رمز مكثَّف للصراع، وليست بديلاً عنه، وأنها تلخص الأبعاد الدينية، والسياسية، والحضارية، وهي بهذا المعنى دافع للتحرير.[90]

• في بداية عامها الثامن (كانون الثاني/ يناير 2003)، قدَّمت اللجنة استطلاع رأي لعشرين من قادة الفكر، حول "محاولات شارون ربط حزب الله بالقاعدة"، وذهبت أغلب الآراء إلى أن شارون يريد التصعيد على الجبهة اللبنانية، مطالبة الحكومات العربية بالوقوف إلى جانب الشعوب العربية، بينما رأى المرشد العام للإخوان إنه من الصعب على "إسرائيل" نسيان الدرس الذى تلقته من حزب الله.[91]

• في بداية عامها التاسع (2004)، قدَّمت اللجنة استطلاعاً لرأي قادة الأحزاب المصرية، عن "ما هي وسائل دعم المقاومة العربية ضدّ العدوان الأميركي والإسرائيلي؟" بإشراف أحمد عبد الهادي؛ وأبرز الاستطلاع التنوع في الرأي، فبينما رأى د. رفعت السعيد، رئيس حزب التجمُّع، أن المطلوب جمع التبرعات، والضغط على الحكومات، ورأى ضياء الدين داود، رئيس الحزب الناصري، أن دعم المقاومة يكون بالتركيز على المستلزمات الأساسية التي تحتاجها المقاومة، كتقديم الدعم المادي، والسياسي، والمعنوي، وإرسال قوافل إغاثية خاصة للمقاومة الفلسطينية، بينما أكد حلمي سالم،

---

[88] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 3، العدد 34، تشرين الأول/ أكتوبر 1998، ص 9، و18.

[89] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 3، العدد 29، أيار/ مايو 1998، ص 5–13.

[90] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 61، كانون الثاني/ يناير 2001، ص 16–36.

[91] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 85، كانون الثاني/ يناير 2003، ص 7–20.



مقرر لجنة التنسيق بين الأحزاب، أن الدعم يكون بقوافل الإغاثة الأساسية، وعلاج المصابين في مستشفيات مصر، وآخرون اقترحوا المساندة الإعلامية، خصوصاً للمقاومة العراقية.[92]

- استطلعت أمانة الإعلام رأي الخبراء والسياسيين حول "سُبل تأصيل ثقافة المقاومة في الأمة بعد زالزلي (العراق)، و(فلسطين)".[93]
- استطلاع رأي "حزب الله.. في مواجهة العاصفة"، لخبراء استراتيجيين، وسياسيين، طرحوا رؤيتهم حول مستقبل حزب الله، بعد تقريرَي ديتليف ميليس Detlev Mehlis، الخاص بنتائج تحقيق الأمم المتحدة حول اغتيال رفيق الحريري (تشرين الأول/ أكتوبر 2005)، وتيري رود لارسن Terje Rød-Larsen، الخاص بتطبيق قرار مجلس الأمن رقم 1559، والقاضي بالانسحاب الفوري للقوات السورية من لبنان، وتشكيل حكومة لبنانية جديدة.[94]
- استطلاع للرأي حول "كيف ترى النخبة المصرية حسن نصر الله، وحزبه: الدور – التحديات – سبل الدعم"، وقد تمّ نشره ضمن كتاب "ثائر من الجنوب"، عن حياة الأمين العام لحزب الله اللبناني السيد حسن نصر الله.

8. لجان وملتقيات:

شكَّلت اللجنة مجموعة من اللجان الفرعية والملتقيات الداعمة للمقاومة، من أجل جذب ومخاطبة فئات مختلفة، وإثراء فعاليات اللجنة، فكان بعضها ذا طبيعة ظرفية بهدف تنشيط شرائح جديدة، وإثراء العمل التنظيمي للجنة، وكان أغلب هذه الملتقيات ذا طبيعية ظرفية مرتبط بالانتفاضة، أو بمظاهرات عن العدوان الصهيوني سنة 2006، فنجده قدَّم المراد منه، ولم يستمر؛ لكن الفعاليات الرئيسية للجنة استمرت، وأسهمت في صنع حراك حقيقي، ولعل أبرز هذه اللجان:

---

[92] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 97، كانون الثاني/ يناير 2004، ص 6.

[93] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 10، العدد 109، كانون الثاني/ يناير 2005، ص 6–18.

[94] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 10، العدد 120، كانون الأول/ ديسمبر 2005، ص 6–40.

لجنة أسر الشهداء المصريين:

كانت أول اللجان الفرعية التي أنشأتها اللجنة بهدف تكريم أسر الشهداء، واختارت ممدوح الشيخ مقرراً للجنة.

ملتقى الوعد الأدبي:

أسسته اللجنة سنة 1997، كأحد وسائل الدعم للمقاومة، متمثلة في الشعر، والعمل الفني، والقصصي، حيث كان يعني بأدب المقاومة، إيماناً من اللجنة بأهمية الأدب في تشكيل الوجدان، فكان للملتقى لقاءٌ شهريٌ ثابتٌ، وقدم جيلاً من الشعراء (أكثر من 20 شاعراً جديداً، على مدار 15 عاماً)، كانوا شعراء مؤثِّرين، وبارزين فاعلين، سواء بالعامية أم بالفصحى، وأشرف على الملتقى نخبة من الأدباء، والشعراء، منهم الشاعر ناصر صلاح، والشاعر وحيد دهشان. كما أصدر الملتقى مجلة "الوعد الأدبي"، وهي مجلة أدبية ثقافية شهرية، صدر منها 16 عدداً. ومن الفعاليات التي أقامها الملتقى؛ عدد من الأمسيات الشعرية والمواسم الثقافية لدعم الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة الإسلامية، واستضاف عدداً من كبار الشعراء، مثل: عبد الرحمن الأبنودي، في نقابة العلميين، وأحمد فؤاد نجم.

منتدى الشباب المصري الجامعي:

في سنة 2001، شاركت اللجنة في تأسيس "منتدى الشباب المصري الجامعي"، لدعم ومساندة المقاومة والانتفاضة في فلسطين، ولبحث قضايا الشعب المصري والعربي، من خلال الدعم الإعلامي والسياسي، واستخدام كافة الوسائل المشروعة للتعبير عن الرأي في كافة الجماعات والمؤسسات.[95]

منتدى الشباب العربي:

وهو واحداً من أنجح فعاليات اللجنة، وقد أقام المنتدى ندوة شهرية له.

[95] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 6، العدد 63، آذار/ مارس 2001، ص 27.

منتدى العلماء:

إحدى فعاليات اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية. أُسّس المنتدى في بداية سنة 2003، وقد عقد أول ندواته في 2003/1/9، كما عقد المنتدى العديد من الندوات، وقام بإصدار مجلة "تراثيات".

منتدى الحوار العربي:

أُنشئ هذ المنتدى بالتنسيق بين اللجنة و"لجنة الشئون العربية بنقابة الصحفيين"، وقد عقد المنتدى أولى ندواته، في حزيران/ يونيو 2004. كما أقام المنتدى ندوة شهرية يوم الإثنين الأخير من كل شهر، بمقر نقابة الصحفيين المصريين، ومن الندوات التي عقدها المنتدى:

- ندوة "مستقبل العراق بعد التسليم"، في حزيران/ يونيو 2004، وعُقدت الندوة عقب تسليم سلطة الاحتلال الأمريكي السلطة للحكومة العراقية المؤقتة. وقد أكَّد المحاضرون على أن هذا التسليم لا يعدو كونه تسليماً شكلياً للسلطة، فالاحتلال جاء ليبقى، لا ليرحل، فسلطة الاحتلال وضعت ألغاماً سياسية تَحول دون بناء عراقٍ مستقل، وأن "سيناريو الفوضى" واحتمالات الفتن الطائفية هي الأقرب. كما قدمت، في الندوة، إحدى المعتقلات السابقات بسجن أبو غريب العراقي، شهادتها عن الاعتقال، وما تمّ داخل هذا السجن، من عمليات اغتصاب ضدّ السجناء، وقد قُدمت في بداية الندوة ثلاث رؤى بحثية لرجائي فايد، الخبير في الشؤون العراقية، ود. حسن بكر، أستاذ العلوم السياسية، وعبد الكريم العلوجي، الكاتب والسياسي العراقي.[96]
- ندوة "في ذكرى ثورة يوليو: العلاقة بين العروبة والإسلام وثقافة المقاومة"، في 2004/7/26، تحدث فيها الكاتب القومي د. عزازي علي عزازي، والكاتب الإسلامي د. محمد مورو، على أهمية ثقافة المقاومة في إذابة الخلافات والحواجز بين القوميين والإسلاميين، وإنها الجسر الجهادي بين العروبي والإسلامي، كما أشارا إلى أهمية الكفاح المسلح في إيقاف آلة العدوان الأمريكية والإسرائيلية.

---

[96] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 9، العدد 103، تموز/ يوليو 2004، ص 33.

- مؤتمر "نعم للانتفاضة لا للعدوان الأمريكي – الصهيوني"، في 2004/9/27، تحدث فيها إبراهيم شكري وعبد الله حوراني ود. عصام العريان وغيرهم، بمناسبة دخول الانتفاضة الفلسطينية عامها الخامس، عن دعمهم الكامل للمقاومة ووقوفهم إلى جانب الانتفاضة.
- ندوة "طائرة حزب الله مرصاد–1 وصعود المقاومة العربية"، في 2004/11/29، تحدث فيها الخبير الاستراتيجي اللواء الدكتور صلاح الدين سليم، والباحث د. عبد الخالق فاروق. قدَّم فيها الخبراء تحليلاً حول إنجاز حزب الله ودلالاته وقواته المستقبلية، بالإضافة لرصد واقع المقاومة العربية ومستقبلها في ظلّ ولاية بوش الثانية.
- ندوة "سُبُل مواجهة الحملات الصهيونية ضدّ العرب والمسلمين: حالات واقعية"، في 2004/12/27. تحدث فيها المفكر المصري، المقيم في فرنسا، أحمد الشيخ، وجمال قارصلي، البرلماني الألماني من أصل سوري، وأدار اللقاء د. رفعت سيد أحمد.

9. تضامن اللجنة بمواقف قضائية:

كلَّفت الأمانة العامة للجنة د. رفعت سيد أحمد، المنسِّق العام، بالتدخل القضائي، مع السفير إبراهيم يسري، في الدعوى القضائية التي رفعها، لإغلاق "جمعية القاهرة (للسلام)" التي تمارس وتقود عملية "التطبيع" الثقافي في مصر.[97]

كما قامت اللجنة، كجزء من حركة المقاطعة الشعبية ومقاومة "التطبيع"، لرفع دعوى قضائية بعدم دستورية الاتفاقية التجارية التي وقَّعتها مصر، ممثلة في وزير التجارة والصناعة رشيد محمد رشيد، مع "إسرائيل" سنة 2004.[98]

اللجنة والدولة المصرية:

عن موقف الدولة من اللجنة، تحدث د. رفعت، قائلاً:

> الدولة، من البداية لم تكن تسمح بالحديث عن مقاومة (التطبيع)، أو مقاومة العدو الصهيوني بالسلاح، وكان عمل اللجنة، بالأساس، إعلامياً، فلم تستطع

---

[97] اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية تشارك في دعوى إغلاق جمعية القاهرة للتطبيع، موقع العهد الإخباري، 2003، انظر:
https://archive.alahednews.com.lb/alahed.org/archive/2003/3101/moqawama/doc3.htm

[98] رفعت سيد أحمد، **من سرق المصحف؟**.

الدولة المصرية من قمعه، حيث لم نكن نحمل السلاح، ولكننا حملنا الكلمة، كما لم ندعم طرفاً يُهدد شرعية الدولة، إنما دعمنا فعلاً مقاوماً، يساعد مصر، فكانت أي محاولة للقمع بمثابة فعل فاضح للدولة. ولأن عمل اللجنة، بالأساس، إعلامي، وسياسي، فنحن نافذة لمصر الدولة، مصر الشعب، أن يُقال إن فيها صوت مع المقاومة، كما فيها عشرات الأصوات مع العدو الصهيوني.[99]

غير أن النظام المصري لم يكن ليقبل بكل هذا الزخم الداعم للمقاومة، دون أن يعكِّر صفوه، فقام بمحاصرة مقر اللجنة بقوات كبيرة من الأمن المركزي والأمن العام، عند عقد مؤتمر جماهيري دعماً للانتفاضة.

كما تحدث د. رفعت عن:

إن دعم المقاومة جر علينا ردود فعل غاضبة، منها ردود فعل كُتَّاب الحكومة، فكانت مهاجمة اللجنة، ممثلة في أعضائها، وخصوصاً عندما برز نشاط اللجنة في تسعينيات القرن الماضي، والسنوات الأولى من الألفية الثالثة، حتى انتصار 2006؛ فكتب عبد الله كمال، الصحفي في أسبوعية (روز اليوسف)، سلسلة من المقالات، هاجم فيها اللجنة ممثلة في شخصي، ووصفني بأنني سفير (حزب الله) في مصر، وهو شرفٌ لا ندعيه، وتهمة لا ننكرها، ونحن في مركزنا وبيتنا وحياتنا نعتبر بيتنا وحياتنا ومركزنا سفارة (حزب الله) في مصر، فنرجوا مَن يريد أن يلتحق بالسفارة، ويحصل على عضوية دبلوماسية، فليتفضل؛ أعلنا ذلك، بشكلٍ قوي وساخر، في نفس الوقت، لأن العلاقة مع الشريف شرف، وبالتالي كانت علاقتنا مع هذه المقاومة، الدعم المادي، والمعنوي بالكلمة، وهذا ما كانوا يحتاجونه، لقد كانت علاقة واضحة، وفوق أي تهديد، ممكن أن نتلقاه.[100]

[99] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/5.

[100] المرجع نفسه.

لم يقتصر الأمر على المضايقات، بل وصل الأمر للقضاء؛ فبعد أن نشر د. رفعت سيد أحمد مقالاً، بعنوان "(تطبيع) بالسيجار"، في صحيفة الميدان المستقلة في 2002/3/19، وفيه علّق د. رفعت على مناظرة تلفزيونية، كان أمين المهدي، عضو "تحالف كوبنهاجن"، و"جمعية القاهرة للتطبيع والسلام"، أحد أطرافها، وتهكم د. رفعت من حمل المهدي لسيجار طوال الحلقة دون أن يشعلها، فقام أمين المهدي برفع قضية ضده بتهمة التحريض، والسب، والقذف، مطالباً بأقصى عقوبة؛[101]

> وكانت أسس القضية متهالكة، ولكننا أردناها قضية لمقاومة (التطبيع)، فشكلنا لجنة دفاع من ثلاثة اتجاهات، لتكون نموذجاً من القوى الوطنية ضدّ (المطبِّعين)، فكان منتصر الزيات، ممثل للاتجاه الإسلامي، وأحمد نبيل الهلالي، عن اليسار، وعصام الإسلامبولي، عن الاتجاه الناصري، والأستاذ سيد أبو زيد، عن نقابة الصحفيين؛ لأني عضو في نقابة الصحفيين، فكانت نموذجاً لاشتراك كل القوى الوطنية، في القضية الصحيحة، وهي مقاومة (التطبيع) والعدو الصهيوني.[102]

لم تقتصر الضغوط على الشأن الداخلي المصري، بل تجاوزتها، فعندما نشر د. رفعت سيد أحمد مقاله الأسبوعي في صحيفة اللواء الإسلامي، عن "حقيقة الهولوكست: الأدلة على أكذوبة إحراق اليهود في أفران النازي"، انزعجت المنظمات الصهيونية، فقامت بتقديم رسائل احتجاج للكونجرس الأمريكي، والسفير المصري في أمريكا، ولوزارة الخارجية المصرية، كما قام وفد من السفارة الأمريكية بمصاحبة صحفي إسرائيلي للضغط على الحكومة المصرية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى اعتذار وزير الإعلام المصري، ووقف مقال د. رفعت سيد أحمد الأسبوعي، وتمت إقالة السيد محمد الزرقاني، رئيس تحرير اللواء الإسلامي حينها.

رأى د. رفعت سيد أحمد "أن المضايقات الأمنية، كانت عنواناً لتأثير (اللجنة) في الرأي العام المصري، ولكن لم نكن نخضع لها، ولم نكن نُعطي مبرراً لتُخضعنا الدولة، كأن

---

[101] مجلة **المقاومة**، القاهرة، السنة 8، العدد 88، نيسان/ أبريل 2003، ص 6.

[102] مقابلة أجرتها الباحثة مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2022/2/25.



نتحول لحركة ذات طبيعة غير شرعية، فكانت أغلب القيادات أسماء حزبية معروفة، وكانت المهاجمة من بعض ذيول النظام شهادة نسعى إليها".[103]

رأى د. رفعت أن الدولة المصرية كان عليها الاستفادة من هذه اللجان، ومن المناخ الداعم للمقاومة، ضدّ الضغط الصهيوني عليها.

في النهاية، فإن الحراك الشعبي الواعي، تحت قيادة القوى الوطنية المخلصة، كان السبيل الوحيد للوقوف أمام هذه الأنظمة ومَن ورائها، للحفاظ على مقدرات الأمة واستقلالها، والدفاع عن كل ما بُذِل من تضحيات، لتبقى هذه الأمة صاحبة إرادة مستقلة.

نحن الآن، أحوج ما نكون لمثل هذه الكيانات وتلك النخب كي تقود الحراك الشعبي، في ظلّ حكومات تتفاخر بهرولتها نحو الصهاينة، وعمق "تطبيعها" معهم، والتضييق على حركات المقاومة، بل وانشغال أغلبها في أمور داخلية لا علاقة لها بالعدو. الأمر الذي دفع الصهاينة إلى تطاولٍ لم يسبق له مثيل، ليس على المسجد الأقصى، فحسب، كعادتهم، خلال العقدين الماضيين، بل حتى على المقابر، مثل مقبرة اليوسفية في القدس، وغدا تهديد أحياء فلسطينية كاملة ونزع ملكية أهلها فعلٌ يومي لهم، مثل حي الشيخ جرَّاح.

في مثل هذا الوقت، نحتاج لمن يُعيد البوصلة لوضعها الصحيح، لمن يُعيد تعريف العدو ويُحيي القضية في العقول قبل القلوب، لنمارس فعلاً حقيقياً وخطوات جادة نحو عودة الحقوق العربية، وتحرير كامل الأرض المحتلة.

---

[103] رفعت سيد أحمد، قصتي مع حدوتة العداء لسامية، صحيفة **صوت الأمة**، القاهرة، 2004/8/23.

الفصل الثالث

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

صلاح عبد الرؤوف

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

صلاح عبد الرؤوف[1]

قفزت المقاومة فوق كل الحواجز والحدود، وجمعت الشعوب العربية خلف رايتها، وأعلت من شأن وحدة الأمة وطبقاتها، لتؤكد أن أي خرق في السفينة، سيغرقها كلها؛ لذا، فالوقوف كـ"متفرِّج" على الأحداث جريمة، وما النجاة إلا بـ"المشاركة" في مقاومة العدو المشترك، صفاً واحداً، كما البنيان المرصوص.

أولاً: سنوات التمايز:

قطعت انتفاضة الأقصى في أيلول/ سبتمبر 2000 الطريق أمام مسار تصفية القضية الفلسطينية لصالح العدو الصهيوني، فبعد عشرة أعوام من اللقاءات و"التفاهمات"، أدرك عرفات مدى عجزه عن تحقيق أي نتائج إيجابية أمام التشدُّد الصهيوني، ما أفشل جولة التفاوض التي استضافتها الولايات المتحدة في تموز/ يوليو 2000، والتي كان مقرراً لها التوصُّل إلى اتفاق نهائي لـ"عملية السلام". لقد انزلقت القيادة الفلسطينية في وحْل التنازلات المجانية واحداً تلو الآخر، حتى صارت السلطة الفلسطينية بمثابة الشرطي الذي يخدم الاحتلال في الأرض الخاضعة للحكم الذاتي المحدود، دون أن يمنحها العدو الصهيوني أي فُتات يُجمِّل صورتها أمام الشعب الفلسطيني.

[1] **صلاح عبد الرؤوف:** باحث مصري مهتم بالشأن العربي والفلسطيني، نُشر له مراجعات على مواقع الإنترنت، ودراسات منها: "نظام مبارك في مواجهة الثورة،" مجلة **صامد الاقتصادي**، عمّان، السنة 34، العدد 167–168، كانون الثاني/ يناير – حزيران/ يونيو 2012، و"المطبِّعون ينتحون بالشريعة"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، أيار/ مايو 2022.

ثمة تغيُّر في المشهد السياسي الدولي خلال الأعوام الخمسة الأولى من عمر انتفاضة الأقصى، حين اتَّكأت الإمبريالية الغربية على أحداث أيلول/ سبتمبر 2001،[2] ليرفع بوش الابن، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، شعار "الحرب على الإرهاب"، وتُكوِّن أمريكا تحالفاً دولياً للحرب على "الإرهاب"، على قاعدة "من ليس معنا فهو ضدنا"، وينتهي المسار باحتلال أفغانستان في كانون الأول/ ديسمبر 2001، ثم العراق في آذار/ مارس 2003، تزامناً مع دعم لا متناهٍ من قبل القوى الإمبريالية للكيان الصهيوني في عدوانه على الشعب الفلسطيني، ما شجَّع أريل شارون، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، على تجاوز كافة الخطوط الحمراء لوقف انتفاضة الشعب، فكانت المذابح ضدّ الشعب الأعزل كمذبحة جنين في نيسان/ أبريل 2002. ولتصفية الفصائل المقاومة، مسّت الاغتيالات الصف الأول للقيادة العسكرية والسياسية للفصائل، وفُرض الخيار الأوحد أمام قيادة السلطة إعمالاً لقاعدة بوش في حربه على "الإرهاب"، ولمَّا عجزت السلطة عن وقف المقاومة الفلسطينية المسلحة قوَّض شارون سلطة أوسلو، وحاصر عرفات في مقره برام الله، ثم قُتِل لحساب العدو الإسرائيلي في تشرين الثاني/ نوفمبر 2004، وأسفر صراع القوى بين قادة حركة فتح عن صعود محمود عباس (أبو مازن) إلى موقع قيادة السلطة في كانون الثاني/ يناير 2005.

بعد أن بلغ الإنهاك مبلغه من فصائل المقاومة، مادياً وتنظيمياً، وحين استتبَّ أمر السلطة بيد أبو مازن خلفاً لعرفات، انتقل المشهد السياسي الفلسطيني ليصل إلى القاهرة، حيث إعلان الفصائل الفلسطينية عن اتفاق آذار/ مارس 2005، وفقا للآتي:[3]

1. أكد المجتمعون على التمسك بالثوابت الفلسطينية، دون أي تفريط، وحقّ الشعب الفلسطيني في المقاومة من أجل إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة

---

[2] **"أحداث الحادي عشر من سبتمبر"**: هي مجموعة من الهجمات الإرهابية، التي استهدفت الولايات المتحدة، في يوم الثلاثاء 2001/9/11، جرت بواسطة طائرات نقل مدني تجارية، وُجِّهت لتصطدم ببرجَيْ "مركز التجارة الدولية"، في مانهاتن، ومقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون Pentagon)، بينما لم تُحدِّد التحريات، حتى اليوم، الهدف الذي كان يريد خاطفو الطائرة الرابعة ضربه. تسبَّبت هذه الأحداث في مقتل 2,977 شخصاً، إضافة إلى 19 من الإرهابيين، منفذي العملية، بالإضافة إلى آلاف الجرحى، والمصابين بأمراض، جراء استنشاق دخان الحرائق، والأبخرة السامة.

[3] النص الحرفي "لإعلان القاهرة" الصادر عن الفصائل الفلسطينية في 2005/3/17، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، انظر: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4894

الفلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس، وضمان حقّ عودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم.

2. وافق المجتمعون على برنامج لعام 2005 يرتكز على الالتزام باستمرار المناخ الحالي للتهدئة، مقابل التزام إسرائيلي متبادل بوقف كافة أشكال العدوان على أرضنا وشعبنا الفلسطيني، أينما وجد، وكذلك الإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين.

3. أكد المجتمعون أن استمرار الاستيطان، وبناء الجدار، وتهويد القدس الشرقية، هي عوامل تفجير.

4. بحث المجتمعون الوضع الداخلي، واتفقوا على ضرورة استكمال الإصلاحات الشاملة في شتى المجالات، ودعم العملية الديمقراطية بجوانبها المختلفة، وعقد الانتخابات المحلية والتشريعية في توقيتاتها المحددة، وفقاً لقانون انتخابي يتم التوافق عليه. ويُوصي المؤتمر المجلس التشريعي باتخاذ الإجراءات لتعديل قانون الانتخابات التشريعية باعتماد المناصفة في النظام المختلط، كما يوصي بتعديل قانون الانتخابات للمجالس المحلية باعتماد التمثيل النسبي.

5. وافق المجتمعون على تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية وفق أُسس يتم التراضي عليها، بحيث تضم جميع القوى والفصائل الفلسطينية بصفة المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومن أجل ذلك تمّ التوافق على تشكيل لجنة تتولى تحديد هذه الأُسس، وتتشكل اللجنة من رئيس المجلس الوطني وأعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة، والأمناء العامين لجميع الفصائل، وشخصيات وطنية مستقلة، ويدعو رئيس اللجنة التنفيذية لهذه الاجتماعات.

6. أجمع المشاركون على أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة للتعامل بين كافة القوى دعماً للوحدة الوطنية ووحدة الصف الفلسطيني، وعلى تحريم الاحتكام للسلاح في الخلافات الداخلية، واحترام حقوق المواطن الفلسطيني وعدم المساس بها، وأن استكمال الحوار خلال المرحلة المقبلة يُعد ضرورة أساسية نحو جمع الكلمة وصيانة الحقوق الفلسطينية.

ارتضى الفرقاء، باستثناء حركة الجهاد الإسلامي المشاركة في العملية السياسية على أرضية "إعلان القاهرة"، ومن خلال انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، لكن صدمة النتيجة عصفت بمشاريع مُعلَّبة أُعدت لتصفية القضية، وتحويل الفصائل المقاومة إلى عرائس خشبية على مسرح الأحداث يُحرِّكها العدو باسم الديموقراطية. لقد حسم وعي الشعب الفلسطيني المعركة، فاختار المقاومة قائداً للقاطرة السياسية، ومنح الشعب حركة حماس الأغلبية في المجلس التشريعي في كانون الثاني/ يناير 2006، ما أفزع الغرب الإمبريالي والكيان الصهيوني وأدواتهم في فلسطين، وأنظمة دول الطوْق، وأصبح على حماس ومعها فصائل المقاومة أن تُسيِّر سفينة الوطن بين عواصف الرفض الدولي والإقليمي لوجودها.

عجزت حماس عن تحقيق توافق سياسي مع الفصائل الفلسطينية يسمح لها بتشكيل حكومة تضم الأطياف السياسية الفلسطينية، نتيجة رفض الفصائل الفلسطينية المشاركة في حكومة حماس، ما دفع الأخيرة إلى تحمُّل المسؤولية منفردة، دون رصيد تجربة، وهو ما رآه د. موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، خطأ وقعت فيه الحركة.[4] إلا أن واقع الأحداث يفرض أحياناً الاختيار بين السيء والأسوأ.

كانت بوادر الانقسام الفلسطيني قد لاحت بالأُفق في تلك الأثناء، فجميع الفصائل قد أعلت من شأن منافعها الذاتية الضيِّقة، دون النظر إلى واجب الوقت حينها؛ فرفضت جميعاً المشاركة في حكومة ترأسها حماس، لكن أسباب الرفض قد تباينت؛ فحركة الجهاد رفضت أن تكون جزءاً من سلطة أوسلو، على اعتبار أن هذا يُمثِّل اعترافاً ضمنياً بمسار التسوية السياسية مع العدو، وهي الحجَّة ذاتها التي سبق أن اتكأت عليها حركة حماس عند رفضها المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الأول سنة 1996. أما اليسار الفلسطيني، فقد أثَّر في قراره ثلاثة عوامل: أولاً، لأن التحالفات السابقة مع حماس لم تكن مشجعة، وثانياً إن التحالف مع حماس يعني أن ينقطع مدد الدول المانحة عبر عباس، عن الطرف المتحالف مع حماس، ثم أخيراً إن المشاركة مع حماس

---

[4] عبد القادر ياسين، مذكرات قيادي في "حماس" (3 من 3): أبو مرزوق: هذا رأي حماس بالمقاومة وأوسلو والربيع العربي، موقع عربي 21، 2021/4/3، انظر: https://arabi21.com

تُنذر بوضع المشارك على قائمة "الإرهاب" الأمريكية. والحقيقة أن الجبهة الشعبية، حين صوَّت مكتبها السياسي على قرار المشاركة، تساوت أصواته ما بين مؤيد ومعارض للمشاركة، فتحوَّل التصويت إلى اللجنة المركزية للشعبية، وفيها سقطت المشاركة.[5]

أما حركة فتح المهيمنة على السلطة ومنظمة التحرير الفلسطينية منذ توقيع اتفاق أوسلو سنة 1993، والتي تصدرت المشهد السياسي الفلسطيني على مدى العقود الأربعة السابقة، لم يكن أمامها إلا رفض المشاركة في حكومة المنافس الأكبر لها، وأن تتحرك على الأرض لإسقاطها، في محاولة لاستعادة مواقع الاستئثار مرة أخرى. وفي ذلك، أعلن محمد دحلان، مدير جهاز الأمن الوقائي، حينها، أنه "من العار على فتح المشاركة في مثل هذه الحكومة"؛[6] إنها قيادة الحركة، أي فتح، التي أسقطت مقاومة المحتل من حسابها منذ تبنَّت مسار التسوية، بل إن رئيسها الجديد أبو مازن لم يتردد في وصف إحدى العمليات الاستشهادية ضدّ العدو الصهيوني بـ"الحقيرة".[7]

على الرغم مما أجمع عليه المراقبون، بمن فيهم جيمي كارتر Jimmy Carter، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق، من أن انتخابات المجلس التشريعي قد تمت بنزاهة تامة،[8] فإن المجتمع الدولي ودولة الكيان قد أفزعتهم نتائج الانتخابات التي جاءت على غير مرادهم، حيث تمثَّلت رؤيتهم لمشاركة حماس في المجلس التشريعي كأقلية غير مؤثرة يمكن احتوائها أو تغيير مسارها كما حدث مع حركة فتح، غير أن الصوت الفلسطيني قد رفع المقاومة إلى موقع الصدارة، فغدت الحاكم الرئيسي لخيارات الوطن، أمام التحديات التي يواجهها، لتقف الدول الغربية أمام إرادة الشعب الفلسطيني؛ فقد اجتمعت الرباعية الدولية بعد أيام من إعلان نتائج الانتخابات لتعلن "ضرورة التزام أعضاء الحكومة الفلسطينية القادمة بنبذ العنف، والاعتراف بإسرائيل، وقبول الاتفاقات

---

[5] المرجع نفسه.

[6] محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007)، ص 27.

[7] الفصائل تطالب عباس بالاعتذار لوصفه عملية الجهاد بـ"الحقيرة"، موقع القبس، 2006/4/19، انظر: https://alqabas.com

[8] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 202.

السابقة؛ مؤكدين أن اللجنة ستراجع المساعدات المستقبلية، على ضوء هذه المطالب".[9] وأكد كوفي عنان Kofi Annan، الأمين العام للأمم المتحدة، حينها، قائلاً: "إذا ما وافقت حماس على الشروط الأساسية التي وضعتها اللجنة، وحوَّلت نفسها من حركة مسلحة إلى حزب سياسي، واحترمت قواعد اللعبة، فلا أعتقد أن المجتمع الدولي سيمانع من العمل معها".[10] وفي خطابه أمام اللجنة الأمريكية اليهودية American Jewish Committee، في 2006/5/4، قال جورج بوش "لن ندعم مسئولين مُنتخبين ليسوا ملتزمين بالسلام، ولن نقبل التعامل مع (حماس)، لكونها في معسكر الإرهاب، ولن نعمل معها، إلا إذا اعترفت بإسرائيل".[11] ثم وافق الكونجرس الأمريكي، بأغلبية 361 صوت في أيار/ مايو 2006، على "قطع المساعدات عن حكومة حماس، ومنع الدبلوماسيين الفلسطينيين من الدخول إلى الولايات المتحدة".[12] وفُرض حصار قتل ضدّ قطاع غزة من دولة الكيان والمتعاونين معها في العالم العربي، وأعلنت كونداليزا رايس Condoleezza Rice، وزيرة الخارجية الأمريكية، شروط قبول المجتمع الدولي لحكومة حماس، وهي "الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، وتفكيك الجناح العسكري لحماس، ونبذ العنف"، كل ذلك مقابل مجرد رفع الحصار عن قطاع غزة، وقبول الاتصال بحكومة حماس.

كان رد الكيان الصهيوني على نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية، على المنوال ذاته، حيث علَّقت إذاعة الجيش الصهيوني بقولها:

> (إسرائيل) تُصاب بصدمة، إنها في ارتباك، وبلبلة، لأنها لم تستعد كما ينبغي، ولم تُبلور خطواتها المستقبلية... إن استدعاء أولمرت [رئيس وزراء العدو الصهيوني، حينها] لوزيريْ الدفاع، والخارجية، ورؤساء المخابرات، وقادة الجيش، إلى جلسة مشاورات، عكست الارتباك الحاصل، جراء القنبلة أو الهزَّة من العيار الثقيل التي فجَّرها فوز حماس![13]

---

[9] اللجنة الرباعية تشترط تقديم الدعم للحكومة الفلسطينية، موقع الأمم المتحدة، 2006/1/31، انظر: https://news.un.org/ar/story/2006/01/49352

[10] المرجع نفسه.

[11] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 202.

[12] المرجع نفسه، ص 204.

[13] المرجع نفسه، ص 79.

وذكر إيهود يعاري Ehud Yaari، الخبير السياسي الصهيوني، "أن هناك خطة لتقوية فتح الضعيفة والمهلهلة، تستغرق سنة كاملة، تواصل (إسرائيل) في أثنائها تحطيم حماس!"[14]

مع فرض دولة الكيان الحصار الاقتصادي والسياسي على المناطق التي تديرها السلطة الفلسطينية، وإيقافها تحويل أموال الضرائب المُستَحقَّة للفلسطينيين، اعتمد الجيش الصهيوني في آذار/ مارس 2006 خطة "السهم الجنوبي"، التي تقضي بتكثيف الهجمات الجوية والبرية والبحرية على مناطق قطاع غزة؛[15] واستمرت في سياسة الاعتقالات لقيادات الفصائل، فقام الصهاينة باختطاف المناضل الفلسطيني أحمد سعدات، أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في آذار/ مارس 2006 من سجن أريحا، حيث كان محتجزاً فيه من قِبل مخابرات السلطة الفلسطينية، ونفَّذ الجيش الصهيوني، خلال سنة 2006، ما يربو على 85 عملية اغتيال، استُشهد فيها 189 فلسطينياً، منهم ستة من قادة سرايا القدس، خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 2006،[16] خلافاً لعملياتها العسكرية ضدّ القطاع، واقتحام المناطق الفلسطينية في الضفة، والمذابح ضدّ الشعب الفلسطيني، والتي أسفرت عن استشهاد 692 فلسطينياً، وجرح 3،126 آخرين خلال السنة نفسها،[17] كما اعتقلت 44 من نواب المجلس التشريعي المنتمين لحماس، وعلى رأسهم عزيز الدويك، رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، في حزيران/ يونيو 2006؛ كلها ضغوط لإرغام حماس وفصائل المقاومة على الرضوخ للشروط الصهيونية، والرجوع عن مسار المقاومة ضدّ المحتل الصهيوني، وهو ما أشار إليه جيمي كارتر، حين قال "آمل أن تتحوَّل حركة (حماس)، بعد الانتخابات، إلى حركة غير عنيفة، وتُغيرِّ من توجهاتها نحو إسرائيل، كما حدث مع (منظمة التحرير الفلسطينية) في أعقاب (اتفاقية أوسلو)، وكما حدث مع مصر إثر توقيع (اتفاقية كامب ديفيد)".[18]

---

[14] محسن محمد صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008)، ص 104.

[15] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 81.

[16] المرجع نفسه، ص 40.

[17] المرجع نفسه، ص 89.

[18] المرجع نفسه، ص 202.

غلب على المشهد السياسي للكيان الصهيوني التخبُّط، وسادته حالة من الضعف، أظهرتها مظاهر عدة، منها نتائج الانتخابات المبكرة للكنيست في آذار/ مارس 2006، وهو ما تكرر اللجوء إليه خلال الأعوام الماضية نتيجة الخلافات السياسية بين الأحزاب الصهيونية، والتي نتج عنها ظاهرة التفتُّت، وإعادة التشكيل لهذه الأحزاب، بالإضافة إلى ما شهدته سنوات الانتفاضة الفلسطينية من فشل صهيوني في إيقاف عمليات المقاومة المسلحة، ووقف صواريخها ضدّ الكيان، ترتَّب عليه خروج أصوات معارضة للحكومات الصهيونية المتعاقبة.

أمام تلك المعطيات، ردَّت كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، عملياً على ضغوط المجتمع الدولي وممارسات الكيان بأسرها للجندي الصهيوني جلعاد شاليط Gilad Shalit ، بعد قتل جندي صهيوني آخر، وجرح 5 آخرين، في عمليتها النوعية "الوهم المتبدِّد" في 2006/6/25، بالتعاون مع لجان المقاومة الشعبية، وجيش الإسلام؛ ما مثَّل انحيازاً تاماً لخط المقاومة، ورفضاً للإملاءات الصهيونية والغربية، أُضيف إلى تصريحات إسماعيل هنية (أبو العبد) وقيادات حماس السياسية الرافضة للاعتراف بدولة الكيان، وتمسُّكها بالمقاومة، كخيار استراتيجي في مواجهة العدو الصهيوني، لحين تحرير كامل تراب فلسطين.

ترأَّس إسماعيل هنية الحكومة في شباط/ فبراير 2006، بمشاركة بعض الشخصيات الوطنية الفلسطينية غير المحسوبة على أي من الفصائل، وهي الحكومة التي أجمع المجتمع الدولي، ودولة الكيان، والمتعاونين معها في الوطن العربي، والداخل الفلسطيني، على ضرورة إفشالها، وكان من وسائل ذلك تكبيل الحكومة، وتقزيم صلاحياتها، وهو ما بادر إليه أبو مازن بإصداره قرارات ومراسيم رئاسية تقيِّد صلاحيات الحكومة والمجلس التشريعي، وتكرَّر رفضه لقرارات وزراء الحكومة، وتصاعد الخلاف بين الرئاسة والحكومة على خلفية قرار وزير الداخلية سعيد صيام بتشكيل "القوة التنفيذية" لمواجهة الفلتان الأمني المتصاعد، وعدم تعاون الأجهزة الأمنية مع الحكومة، ورفض أفراد تلك الأجهزة الأمنية تنفيذ قرارات الوزير صيام، الذي اتهم الرئيس الفلسطيني، في مؤتمر صحفي، في كانون الثاني/ يناير 2007، بتعطيل قراراته التي

يتخذها بشأن المؤسسة الأمنية، وانتقد صيام تعيين أبو مازن لمحمد دحلان مسؤولاً عن أجهزة الأمن الفلسطينية.[19]

عمد أبو مازن إلى قطع الطريق على الحكومة لتحقيق أي إنجازات على الأرض، فشارك المجتمع الدولي في حصار الحكومة، وامتنع عن تحويل رواتب أفراد السلطة، وأعلن أن القوة التنفيذية غير شرعية، ورفض اصطحاب أي من وزراء الحكومة معه في زياراته الخارجية، بالإضافة إلى تهديده المتكرر بالدعوة لانتخابات مبكِّرة تُستبعد منها حماس. واستمرت تلك الممارسات مع حكومة الوحدة الوطنية التي تمّ تشكيلها بعد اتفاق مكة في كانون الثاني/ يناير 2007؛ بل أقدمت سلطة رام الله على اتخاذ خطوة غير مسبوقة، حين تشاركت مع الكيان الصهيوني في إجهاض مشروع لمجلس الأمن، تقدمت به دولة قطر في تموز/ يوليو 2007، يدعو للإعلان عن قطاع غزة "منطقة منكوبة إنسانياً"! ما علَّقت عليه صحيفة معاريف Maariv الصهيونية في عددها الصادر في 2007/8/1، بعنوان "الفلسطينيون في خدمة إسرائيل في الأمم المتحدة"، ونقلت عن أبو مازن: "لن أسمح لحماس بموطئ قدم في العالم، من خلال إنجازات في مجلس الأمن!".[20]

لم تُخفِ أمريكا ولا قادة الكيان الصهيوني رغبتهم في إفشال حكومة حماس، وإقصائها عن المشهد السياسي الفلسطيني، فقد دعا بنيامين نتنياهو، رئيس حزب الليكود وزعيم المعارضة آنذاك، في كانون الثاني/ يناير 2007، إلى إسقاط حماس؛ لإفساح المجال أمام وصول قوى فلسطينية أكثر اعتدالاً، وطالب من الحكومة الصهيونية باعتبار إسقاط حماس هدفاً مركزياً لـ"إسرائيل".[21] وأكد جيمي كارتر أن "السبب في تمسُّك اللجنة الرباعية والمجتمع الدولي بحصار الفلسطينيين، يعود للرغبة الأميركية في إسقاط حركة حماس!"[22]

سارعت واشنطن منذ إعلان فوز حماس في الانتخابات التشريعية بوضع خطة إفشال تجربة الحركة في الحُكم، لإحراجها أمام الرأي العام الفلسطيني والدولي،

---

[19] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 30.

[20] المرجع نفسه، ص 106.

[21] المرجع نفسه، ص 101.

[22] المرجع نفسه، ص 239.

وإخراجها من المعادلة السياسية الفلسطينية، مستغلة رغبة قيادات فتح بإزاحة حماس عن موقع الصدارة؛ لتعود تلك القيادات إلى سابق عهدها في قيادة السلطة الفلسطينية، ويقوم بتنفيذ تلك الخطة كونداليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية، وإيليوت أبرامز Elliott Abrams، نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي، ووقع الاختيار على محمد دحلان، مدير جهاز الأمن الوقائي حينها، ليكون رأس الحربة في تأليب الشارع الفلسطيني على حركة حماس، وإحداث أشكال من الفوضى، ومن ثم التحريض على حرب أهلية فلسطينية.[23] وصرَّحت وزيرة الخارجية الأمريكية في 2006/12/17 بأنها "ستطلب من الكونغرس تخصيص عشرات الملايين من الدولارات، لتدعيم قوات الأمن التابعة للرئيس عباس".[24] واستدعت أمريكا الجنرال كيث دايتون Keith Dayton ليقوم بمهمة تدريب قوات الأمن التابعة لأبي مازن على "المواجهة المحتملة مع قوات (حماس)، في قطاع غزة".[25] وأشار إيهود يعاري، الخبير السياسي الصهيوني، في أيار/ مايو 2007، إلى معالم الخطة الصهيونية: "تحطيم حماس، ومحاصرتها، محلياً وعربياً ودولياً، واستنزافها، وإنهاكها، ليتمكن دحلان من السيطرة على القطاع، وإعادة بناء جهاز أمني فلسطيني، جديد، وقوي، بتمويل يصل إلى مليار دولار، ويقوده دحلان".[26]

تسابق أعضاء الأجهزة الأمنية نحو تنفيذ الخطة الأمريكية للإطاحة بحماس، فبعد حملات تحريضية واسعة ضدّ حكومة حماس، على شكل تصريحات لقيادات فتحاوية، وبرامج تلفزيونية، ومظاهرات، شارك فيها أعضاء من الأجهزة الأمنية، ورُفعت فيها شعارات للتحريض على إسقاط الحكومة، وأقدم أفراد تلك الأجهزة الأمنية على القيام بأعمال شغب، وأشاعوا بين طوائف الشعب القتل، والإجرام، مستهدفة إحداث فوضى، تُمكِّن تلك الأجهزة من السيطرة على القطاع مرة أخرى، وإنهاء حكم حماس، وتصفية الحركة، انتُهجت سياسة الاغتيال لقيادات المقاومة، فاغتالت أجهزة الأمن عبد الكريم القوقا، الأمين العام للجان المقاومة الشعبية في 2006/3/31،

---

[23] إدارة بوش خططت سراً لإطاحة حكومة حماس بعد فوزها، موقع الجزيرة.نت، 2008/3/5، انظر: https://www.aljazeera.net

[24] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**، ص 206.

[25] المرجع نفسه، ص 20.

[26] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 104.

ومحمد التتر، وياسر الغلبان، وبسام الفرا، من قيادات كتائب القسام في أيار/ مايو، وحزيران/ يونيو، وكانون الأول/ ديسمبر 2006. أما من القيادات السياسية للفصائل، فقد اغتيل د. حسين العوجة، من قيادات حماس، في تموز/ يوليو 2006؛ خلافاً للوزراء الذين تعرَّضوا لمحاولات اغتيال فاشلة، وهم: سعيد صيام، وزير الداخلية، ووصفي قبها، وزير الأسرى، ومحمود الزهار، وزير الخارجية، وقام مسلحون باقتحام وزارتيْ الزراعة، والنقل؛ كلها أحداث تمت في كانون الأول/ ديسمبر 2006،[27] وكذا استهداف مجمَّع الوزارات، ووزارة الداخلية، ومقر الجامعة الإسلامية، بشكل مخطط ومدروس في شباط/ فبراير 2007،[28] وتكرَّر استهداف رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وموكبه في تشرين الأول/ أكتوبر 2006، وكانون الأول/ ديسمبر 2006،[29] وإطلاق النار على مكتبه في حزيران/ يونيو 2007؛ كما شهدت السنتين 2006 و2007 العديد من الاشتباكات المسلحة بين أجهزة الأمن التابعة لسلطة رام الله وبين القوة التنفيذية، أو بين العائلات الفلسطينية، حسب انتماءاتها السياسية لحركتي فتح وحماس، حتى وصل إلى الذروة في أيار/ مايو وحزيران/ يونيو 2007، ما ترتَّب عليه، في بعض الأيام، أن يشهد قطاع غزة توقف تام لمظاهر الحياة، نتيجة الاشتباكات، بالإضافة إلى استمرار عمليات الاغتيال والخطف المتكرِّر، وقامت الأجهزة الأمنية باغتيال صحفييْن عامليْن في صحيفة فلسطين في أيار/ مايو 2007، وأصبح الاستهداف على أساس الانتماء أو المظهر، كإطلاق اللحية، على اعتبار أن مطلق اللحية من مناصري حماس.

عن هذه الأوضاع تحدَّث دايتون في جلسة استماع أمام لجنة الشرق الأوسط بالكونجرس في أيار/ مايو 2007، قائلاً: "إن الأوضاع ستنفجر قريباً، وبلا رحمة في قطاع غزة!".[30] وقد برزت، خلال تلك الأحداث شخصيات قادت تنفيذ خطة دايتون لإسقاط حكومة حماس، والانقلاب على الشرعية، أمثال رشيد أبو شباك، وسميح المدهون.

---

[27] المرجع نفسه، ص 37–38.

[28] المرجع نفسه، ص 31.

[29] إسماعيل هنية، موقع ويكيبيديا، انظر: https://ar.wikipedia.org

[30] محسن محمد صالح، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**، ص 35–43.

تعددت لقاءات التوافق ومحاولات رأب الصدع بين قيادات حركتيْ فتح وحماس، أو بين قيادات الحكومة والرئاسة، خلال سنوات الصراع والصدام، وعُقد اتفاق مكة في كانون الثاني/ يناير 2007، فزاد انزعاج العدو الصهيوني من احتمال تحقيق التوافق بين الحركتينْ، فقد حذَّرت تسيبي ليفني Tzipi Livni، وزيرة خارجية الكيان حينها، أبو مازن من الاتفاق مع حماس، فور دعوة خادم الحرميْن الشريفيْن للِّقاء، معتبرة أن الاتفاق "لن يؤدي إلى شيء، بل سيؤدي إلى جمود آخر"، ثم علَّقت ليفني على الاتفاق بأنه جاء مخيِّباً للآمال، كما انعكس ذلك في الرغبة الصهيونية لمعاقبة عباس على الاتفاق، بإلغاء اللقاء الثلاثي بين عباس وإيهود أولمرت Ehud Olmert وكونداليزا رايس، الذي كان مخططاً عقده بعد أيام من اتفاق مكة، على اعتبار أن الاتفاق أفرغ اللقاء من مضمونه قبل انعقاده، ثم تحوَّل اللقاء بناءً على الرغبة الأمريكية في انعقاده ليكون جلسة تنفيس الغضب الصهيوني والأمريكي مع محمود عباس (أبو مازن)، ما حدا برئيس حزب ميرتس Meretz يوسي بيلين Yossi Beilin إلى أن ينصح أبو مازن بعدم حضور اللقاء لتفادي التوبيخ![31] كذا، قام الكونجرس بتجميد تحويل 86 مليون دولار للرئاسة الفلسطينية بعد الاتفاق.[32] وذكر ديفيد ولش David Welch، مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط في 2007/5/23 "إن المسار الثنائي الفلسطيني – الإسرائيلي تعترضه تحديات (اتفاق مكة)، وتشكيل حكومة وحدة وطنية... وإن على الولايات المتحدة العمل على دعم المعتدلين، في مختلف المؤسسات الأمنية، وفي المؤسسات الرسمية، وغير الحكومية."[33]

باءت كل محاولات التوفيق بين فتح وحماس بالفشل، ولم تحقق أي استقرار أو خفض لوتيرة التصعيد، أو تقدم على مسار التهدئة بينهما، واستمر الوضع يسير نحو المزيد من التدهور، وارتفعت وتيرة أعمال الشغب، وبدت في الأُفق بوادر حرب أهلية بين الفلسطينيين، وهو الهدف الذي أراده العدو.

---

[31] المرجع نفسه، ص 102.

[32] المرجع نفسه، ص 239.

[33] المرجع نفسه، ص 241.

فاض كيْل المضايقات الأمنية الفتحاوية لحماس، ما اضطر الأخيرة للُّجوء إلى آخر دواء لحسم تلك الازدواجية المرهقة في قطاع غزة، فأطلقت الحركة يد الجناح العسكري ضدّ أعضاء الأجهزة الأمنية، ونجحت في الحسم العسكري للسيطرة على القطاع وبسط النفوذ، واعتقال من تبقى من أعضاء الأجهزة الأمنية في القطاع، بعد هرب قياداتهم إلى الضفة وخارج فلسطين، وعبثاً سمى البعض هذا بـ"الانقلاب"، وما كان لصاحب الأغلبية أن ينقلب على الأقلية؛ باختصار، مُنعت حماس من أن تتمكن من الحكم، فاضطرت إلى الحسم.[34] حينها، أعلن أبو مازن إقالة حكومة هنية، ما رفضته الحركة، وأعلن إسماعيل هنية استمرار حكومته في القيام بمهامها وتحمُّل مسؤولياتها.

حينها، تمايز الشعب الفلسطيني ومن ورائه الشعوب العربية والأمة الإسلامية حول تلك الأحداث، وانقسم الشارع العربي إلى محوَريْن: محور المقاومة، المساند لقطاع غزة، والرافض لشروط الوصاية الإمبريالية على المقاومة الفلسطينية؛ ومحور المهاودة، الذي رأى في العودة إلى مسار التسوية السياسية مع العدو الصهيوني، والانقلاب على إرادة الشعب الفلسطيني، السبيل للخروج من الأزمة الحالية، وبينما وقفت أغلب الحكومات العربية مع الأخير، اختارت غالبية الشعوب العربية أن تصطف خلف محور المقاومة ودعمه بكل الوسائل، وفي هذا السياق كان ميلاد الجبهة من القاهرة.

ثانياً: المقاومة من أرض اللجوء:

لم تغب فلسطين، أبداً، عن برنامج الحركات الوطنية في الأقطار العربية، ففلسطين قضية العرب الأولى، وبوصلة الشعوب العربية والإسلامية نحو التحرُّر والاستقلال، لذا، أبدعت الشعوب العربية والإسلامية منذ بدأت هجمات العصابات الصهيونية ضدّ الشعب الفلسطيني بدايات القرن العشرين، في صور الدعم والمساندة، بل والمشاركة، للشعب الفلسطيني في مقاومته للمحتل الصهيوني؛ ففي سنة 1969، استحدثت الحركة الوطنية اللبنانية صورة لدعم المقاومة الفلسطينية، تمثَّلت في تأسيس ما أسمته "الجبهة العربية المساندة للثورة الفلسطينية"، وتصدَّرها رأس الحركة الوطنية اللبنانية حينها

[34] عبد القادر ياسين، مذكرات قيادي في حماس (3 من 3)، عربي 21، 2021/4/30.

كمال جنبلاط، وهي تجمُّع كان يضم عدداً كبيراً من الأحزاب، والقوى السياسية، والنقابية، والمهنية، والشخصيات الوطنية، في الأقطار العربية،[35] ومن الأحزاب التي انضمت للجبهة: الحزب التقدمي الاشتراكي، والحزب الشيوعي اللبناني، وحزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب الهشناق، ومنظمة العمل الشيوعي، ووحدة القوى الناصرية.[36] كان قيام الجبهة العربية المساندة ضرورة نضالية للثورة الفلسطينية ولاستمرارها، فقد رفعت الثورة شعار "الأمة العربية بحماية الثورة الفلسطينية، التي هي جزء من النضال القومي، في سبيل الوحدة والحرية"،[37] لكن أحد الاتجاهات الفلسطينية أعرب عن خيبة ظنِّه بالجبهة العربية المساندة، التي كان يأمل في أن تكمِّل قوة الفدائيين، والمليشيا الفلسطينية.[38] على ذلك، فقد تطورت الجبهة من "المساندة" إلى "المشاركة" سنة 1972؛ غير أن الحرب الأهلية اللبنانية في ربيع 1975 غيَّبتها؛ وبعد نحو 33 عاماً خلفتها جبهة القاهرة.

كواليس التأسيس:[39]

بمبادرة من عبد القادر ياسين (يساري فلسطيني، مقيم في القاهرة)، دعا د. رفعت سيد أحمد (عروبي – إسلامي، مصري)، ود. عبد الكريم العلوَجي (عروبي، عراقي)، للتباحث في أمر دعم المقاومة ضد المحتل الصهيوني، واقترح ياسين تشكيل "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية"، انحيازاً لمن لم يزل يحمل السلاح ضدّ المحتل الصهيوني، ورفضاً لتصفية القضية الفلسطينية، وهو ما تجاوز الانتماءات الحزبية والخلافات الفكرية؛ فعلى الرغم من الانتماءات الفكرية والحركية للمبادرين بتأسيس الجبهة، فإنهم لم يترددوا في مشاركة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في مقاومة العدو الصهيوني، فياسين صاحب مبادرة التأسيس، استثناء من بين اليسار

---

[35] **الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، الدراسات الخاصة** (بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990)، المجلد 5، ص 793.

[36] الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية، موقع مكتبة كمال جنبلاط الرقمية، 1972/10/1، انظر: https://libraries.aub.edu.lb/kjoumblatt/content

[37] **الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، الدراسات الخاصة**، المجلد 3، ص 932.

[38] المرجع نفسه، المجلد 5، ص 373.

[39] مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر ياسين، صاحب مبادرة تأسيس "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية"، القاهرة، 2021/9/12.

الفلسطيني الذي أجمعت قواه على معارضة حماس والاصطفاف خلف قيادة فتح؛ وفي هذا، أرجع ياسين السبب لاستقلاله اقتصادياً، خلافاً لحال فصائل اليسار الفلسطينية، ما أتاح لياسين الالتزام بمبادئه، بينما خرج اليسار الفلسطيني باختياراته، على "أصول الماركسية – اللينينية"، فقال ياسين: "لأنني مستقل اقتصادياً؛ فقد حكَّمْت ما أؤمن به من أفكار، تقطع بأنه في مرحلة (التحرر الوطني)، يجري تحكيم الموقف الوطني في الحكم على هذه القوة أو تلك. والأمر بعيد، كل البعد، عن اللون الفكري، وهذا من بديهيات (الماركسية – اللينينية)".[40]



شعار الجبهة

خيراً للجبهة أن خرجت مبادرة تأسيسها من خارج التيار الإسلامي، ما يُعد أحد أهم عوامل القوة في الجبهة، وضمان الالتزام بخط دعم مقاومة المحتل الصهيوني، أياً كان حامل السلاح، وإلا لكانت الأيديولوجيا هي المرجعية المستترة وراء عنوان "دعم المقاومة".

انتهى الثلاثة المبادرون إلى الاتفاق على دعوة مندوبين من الأحزاب المصرية للاتفاق على ميثاق الجبهة، وآليات العمل، وتمّ اللقاء في مقر "حزب مصر الفتاة" وسط القاهرة في 2007/11/29،[41] وحضر عدد من مندوبي الأحزاب، وانبرى مندوب "حزب التجمع" (حزب يساري) يهاجم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فتصدى له الحضور، وتمّ إسكاته حينها. انتقدت سهام بيومي (روائية مصرية) دعوة مندوبي الأحزاب في لقاء كهذا، لأن هذه الأحزاب لم تقم بدورها في دعم المقاومة، وكان الأولى أن تخرج مبادرة تأسيس الجبهة عن أيٍّ من تلك الأحزاب؛ فتغيَّرت الصيغة للمؤسسين، وتمت الدعوة لمفكرين ونشطاء من شتى ألوان الطَّيف الفكري والسياسي؛ إسلاميين، وقوميين، ويساريين، ووطنيين عموميين للقاء آخر من أجل تأسيس الجبهة، وكان اللقاء وإعلان التأسيس من مقر نقابة الصحفيين في القاهرة في 2008/1/18.

[40] المرجع نفسه.

[41] وهو تاريخ له دلالته، فتاريخ إصدار الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين هو 1947/11/29.

المرجعية... "فلسطين/ القضية":

"أتينا من مختلف المدارس الفكرية والاتجاهات السياسية والأصول الاجتماعية والمهن والجنسيات... جمعتنا (فلسطين قضية عربية)"[42]

توارت الأيديولوجيات، وانزوت الانتماءات الحزبية والمذاهب الفكرية، وبقيت "فلسطين/ القضية" المرجعية، فهي قضية تحرر وطني، ذات عُمق عربي، وبُعد ديني، وأُفق إنساني،[43] توحَّدت حول رايتها الشعوب العربية، تنادي بتحريرها، ولعل من أدوات التضليل التي لطالما استخدمها العدو، لضرب القضية في عُمقها، هي بثّ الخلافات الفكرية بين التيارات حول القضية الفلسطينية، لتتصدَّر ساحات الجدال، فتتناسى التيارات الفكرية أصل القضية، ويدبُّ الخلاف بين الأشقاء، وينشغلوا بالتأصيل للأفكار، والتبرير للممارسات، ومن ثم تتوفر سانحة للعدو للقفز على القضية، وتحقيق المكاسب المتتالية، فعلى الرغم من أن للمرجعية الفكرية في كل القضايا وبالأخص قضية فلسطين دور "الدينامو" بشحذ الهمم، وتحميس القلوب، وتنشيط العقول، فإن الفهم الخاطىء للأولويات، واختلال الأوزان النسبية للأهداف، وممارسة الجدل الفكري في غير محلِّه، حوَّلها وبالاً على القضية، ولعلَّ ما حدث في أول اجتماعات تأسيس الجبهة خير دليل على الحاجة الماسة لإعادة التفكير بالدور الأيديولوجي في قضايا التحرر الوطني، وفلسطين في القلب منها.

رسمت وثائق التأسيس الخمس،[44] معالم المرجعية حول "فلسطين/ القضية"، لعل أبرزها:

- حضور البُعد القومي لقضية فلسطين، كمحدِّد أساسي لمرجعية "فلسطين/ القضية"، "ليس لمجرد أن شعبها [فلسطين] جزء أصيل من الأمة العربية، أو لأنها عضو عزيز من الوطن العربي فحسب، بل، أيضاً، لأنها منصَّة قفز للصهيونية إلى بقية أرجاء

---

[42] أحد منشورات الجبهة.

[43] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، البيان التأسيسي، وثائق التأسيس الخمس، 2008/1/18. انظر ملحق رقم 1.

[44] وثائق التأسيس الخمس هي: البيان التأسيسي، والخط، وخطة العمل، ومهام اللجنة التنفيذية، واللائحة.

الوطن العربي"؛[45] فكان تحرير فلسطين هدفاً استراتيجياً للجبهة "ضمن المشروع الوحدوي التقدمي العربي"، بذلك تسقط حدود "سايكس-بيكو Sykes–Picot" من حسابات الشعوب العربية، وتكون في صفّ مواجهة الشعب الفلسطيني ضدّ العدو، ما يستلزم على العربي الانتقال من مقعد المشاهد إلى موقع المُشارك،[46] "فما دام هذا الورم السرطاني [الصهيونية] يفترس جسد الأمة العربية، فلن تقوم لأمة العرب قائمة. وستُكتب على هذه الأمة المذلَّة، والتخلُّف، والتمزُّق"؛[47] ورأت الجبهة أن "سلخ تلك القضية [قضية فلسطين] عن عمقها الاستراتيجي العربي" هو أحد أسباب تدهور أوضاع القضية،[48] لكن الجبهة لم تنفِ البُعد الديني في القضية الفلسطينية، ولا أُفقها الإنساني؛[49] فالصراعات الكبرى يستلزم تفسيرها شمولاً لكل العناصر السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، مع اختلاف أوزانها النسبية، ولا تقتصر على عامل واحد، فحسب، وهي تمثل روافد دعم للقضية، ما دامت في إطارها الوظيفي لتحرير الأرض، دون تبديد لقوى الأمة في تناحر فكري يُضعفها.

نظرت الجبهة إلى مصر، بخصوصية صلتها بفلسطين، وقضيتها، فعدَّت فلسطين، بجانب كونها قضية عربية، "هي قضية مصرية، في الوقت نفسه، ذلك أن مصر مستهدفة تاريخياً من الأعداء، حتى أن حملات الفرنجة اتخذت من فلسطين مجرد عتبة، تدلف منها إلى مصر. مع ملاحظة أن جُلّ الغزوات التي اجتاحت مصر، إنما أتت من الشرق، وعبر فلسطين، بالذات"،[50] ما عبَّر عنه النحاس باشا، رئيس وزراء مصر الأسبق، في حديثه مع مايلز لامبسون، السفير البريطاني في القاهرة، بأن مصر لا تستطيع أن تأمن على نفسها، وعلى كتفها دولة صهيونية.[51] بيد أنه كان

---

[45] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، البيان التأسيسي، 2008/1/18.

[46] المرجع نفسه.

[47] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، الخط، 2008/1/18. انظر ملحق رقم 2.

[48] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، خطة العمل، وثائق التأسيس الخمس، 2008/1/18. انظر ملحق رقم 3.

[49] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، اللائحة الداخلية، وثائق التأسيس الخمس، 2008/1/18، ص 1. انظر ملحق رقم 5.

[50] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، الخط، 2008/1/18.

[51] المرجع نفسه.

لزاماً على الجبهة أن تُضفي ذات الخصوصية على دول أخرى، غير مصر، ارتبطت بـ"فلسطين/ القضية"، منذ فجرها، وتشاركت مع أرض فلسطين وشعبها الحدود والتاريخ الاجتماعي والسياسي كباقي دول الطوْق،[52] ودول عربية أخرى، ضمن "الهلال الخصيب"، يرتبط أمنها القومي بفلسطين، مثل العراق، والمملكة العربية السعودية.

من إدراكها للبُعد القومي للقضية، عرَّفت الجبهة "معسكر التحرير" بـ"قوى التحرر العربية، وفي مقدمتها القوى الوطنية الفلسطينية، بمختلف ألوان طيفها، وبالاستناد إلى قوى التحرر والتقدم في العالم"،[53] وقد فتحت الجبهة باب العضوية لكل "عربي يجد في نفسه الأهلية"، وفقاً للمادة الأولى من لائحتها.[54]

- المقاومة خيار أوحد للتحرير، فالصراع مع الصهاينة صراع صفري، ومعركة الأمة معهم معركة وجود، وتعارض المصالح بين الأمة العربية والعدو الصهيوني يستحيل معه تراكم النتائج لمصلحة الطرفيْن، في أي لحظة تاريخية كانت، فتاريخ الصراع بيِّن، على الرغم مما حُمِّل من تدليس، وتحريف، خدمة للعدو، وتأكد ذلك أيضاً بعد رصيد تجربة "التسوية السياسية" المزعومة، منذ كامب ديفيد، وما سبقها من مشاريع تاريخية، أُجهضت نتيجة للتعنُّت الصهيوني، فالنتائج كانت دائماً لصالح العدو الصهيوني دون العرب. لقد آمن الشعب العربي الفلسطيني بخيار المقاومة، وضرورة إلحاق الضرر بالعدو الصهيوني، منذ فجر الصراع العربي – الصهيوني، فتحرَّك ضدّ العصابات الصهيونية وداعميها من البريطانيين وأذنابهم، وانتفض ضدَّهم، على الرغم من ضعف إمكاناته، وسطَّر بدماء أبنائه تاريخاً مقاوماً، ووقفت الشعوب العربية بجانبه، ليس دعماً بل مشاركة، ولولا الخيانة، لما قُدِّر للكيان الصهيوني أن يكون له موطىء قدم على أرضنا العربية، ولقد كان المضي في طريق "التسوية السياسية" هو الخروج على تاريخ الأمة وإرادتها، بل لم يتردد أعضاء محور المهاودة من استغلال انتفاضات الشعوب وهبَّاتهم، كورقة ضغط على القيادة الصهيونية، سعياً لتحسين مركزهم التفاوضي في بعض المراحل، ثم يعود ليتحوَّل إلى

[52] كالأردن، وسورية، ولبنان.

[53] أحد منشورات الجبهة.

[54] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، اللائحة الداخلية، 2008/1/18، ص 1.

عصا صهيونية تضرب المقاومة، تحت ما عُرف بـ"التنسيق الأمني". أما الجبهة، فقد أكدت تمسكها بالمقاومة كسلاح لتحرير الوطن، ورهنت الجبهة توقف المقاومة بكنس الاحتلال وبالتحرير الكامل مع بناء فلسطين مستقلة ديموقراطية.[55]

رفضت الجبهة التقسيم الأُفقي/الأيديولوجي، وكان التمايز رأسياً، "من مع المقاومة، ومن ضد المقاومة"، فاصطف خلف الجبهة الإسلامي، والشيوعي، والليبرالي.... إيماناً منهم، ورغبة في مشاركة المقاومة؛ ورأى د. رفعت سيد أحمد، أحد المبادرين بتأسيس الجبهة، "أن هذه هي القسمة الصحيحة، والتي سبق إليها الشهيدَيْن فتحي الشقاقي، وأحمد ياسين، ونحن على هداهم"، وأكد بأن هناك من الناشطين والسياسيين من شاركوا الجبهة أنشطتها "عندما كانوا مقاومين"، وبعد فترات، قد وهنت مواقف هؤلاء السياسيين والناشطين تجاه القضية الفلسطينية، خصوصاً بعد "الربيع العربي"، وانصراف تلك الأحزاب والحركات للداخل، والتغافل عن دورها في دعم ومساندة المقاومة، وهو ما كان له أكبر الأثر على مسيرة دعم المقاومة.[56]

- أعادت الجبهة تعريف أطراف "معسكر الأعداء للأمة العربية"، وهو القوى الإمبريالية الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، أما الصهيونية فهي العدو المباشر،[57] وأن مشروعهم الاستعماري رُسم ليكون "من النيل إلى الفرات"، وفلسطين ما هي إلا رأسه.[58] ذلك إدراكاً من الجبهة بتاريخ الصراع مع الصهاينة، في محطاته المختلفة، فتحريك الصهاينة ليكوِّنوا دولة لهم على أرض فلسطين هي في الأساس رغبة غربية، استهدفت تمزيق الأمة العربية، وقطع السبيل أمام وحدة أراضيها، لذا كان نداء بونابرت Bonaparte لليهود للعودة إلى "أرض الميعاد" أواخر سنة 1798، ثم وعد بلفور سنة 1917، خلافاً لتصريحات الكثير من السياسيين الغربيين، فترة تدفق الهجرة الصهيونية إلى فلسطين.

[55] المرجع نفسه.

[56] مقابلة أجراها الباحث عبر الهاتف مع الدكتور رفعت سيد أحمد، أحد المبادرين بتأسيس الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، 2021/11/21.

[57] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، اللائحة الداخلية، 2008/1/18، ص 1.

[58] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، الخط، 2008/1/18.



هيكل الجبهة:[59]

حرص المؤسسون على أن تتسم الجبهة بطابع المؤسسية، ضماناً لاستمرار العمل والتقدم، لا أن تكون كسوقٍ ينفضُّ فور انتهاء اللقاء، فمعْول الهدم لا يتوقف، ما يستلزم استمرار تجديد الوعي، وإيقاظ الروح، وتحريك الجماهير، إلى أن تنتهي المعركة، ويندحر العدو.

حددت اللائحة هيكل الجبهة بتراتبية تنازلية، بدءاً من المجلس التنفيذي، أعلى مستوى إداري في الجبهة، ويجتمع بدورية مرة كل عاميْن، ويترأسه عضو ينتخبه المجلس كل دورة عادية؛ ومن مهامه: اعتماد خط الجبهة، واللائحة، وتعديل موادها، وانتخاب اللجنة التنفيذية، ومن حقه سحب الثقة منها.

تأتي اللجنة التنفيذية بعد المجلس في الهيكل، وهي التي تقوِّم عمل الجبهة؛ تتشكل اللجنة من 17 عضواً، منهم 2–6 أعضاء من المكتب التنفيذي، لارتباطهم بالعمل اليومي، ويديرها منسِّق يحضر اجتماعات المجلس التنفيذي ويشارك في المناقشات دون التصويت، ويتوزَّع أعضاء اللجنة بخلاف المنسِّق على الأمانات العامة للَّجنة: أمين سر، وأمين إعلام، وأمين تواصل داخلي، وأمين علاقات خارجية، وأمين الإدارية والفنية، وأمين العمل الإلكتروني، وأمين لكل قطاع جماهيري؛ ولكل منهم مهامه المحددة التي يُتابع عليها في اجتماعات اللجنة.[60]

يُلحق المكتب التنفيذي باللجنة ويديره أمين السر، ويضم: أمين العلاقات الخارجية، وأمين التواصل الداخلي، وأمين الإعلام، وأمين الإدارية والفنية، ومسؤوليته تتحدد في تسيير العمل اليومي للجبهة، ومتابعة التكليفات، والتنسيق بين مختلف أنشطة الجبهة، والتحضير لها.

على الرغم من أهمية المؤسسية لاستمرار العمل وتنسيقه، فإن المبالغة والتضخيم الإداري لهيكل الجبهة، بما لا يتناسب مع حجم الأعمال المنوطة بها، ظاهرة غير صحية،

---

[59] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، اللائحة الداخلية، 2008/1/18، ص 2–3.

[60] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مهام اللجنة التنفيذية، وثائق التأسيس الخمس، 2008/1/18. انظر ملحق رقم 4.

أغرقت الكثير من الحركات في بحر اللقاءات الإدارية والمتابعات، واختفى العمل الحقيقي على أرض الواقع، والأولى أن يبدأ التكوين بهيكل متناسب مع عمل الجبهة، وينمو ويُعدَّل تماشياً مع نمو وتطور أعمال الجبهة، وهو ما تمّ في المؤتمر الثاني للجبهة، حيث تمَّت تعديلات بلائحة الجبهة، أُلغيت بموجبها اللجنة التنفيذية، ومنصب رئيس اللجنة، والمكتب التنفيذي، اكتفاءً بلجنة تنسيقية، على أن ينعقد مجلس الجبهة دورياً مرة كل شهر.

ثمة قصور آخر تجاوزته الجبهة بعد تعديل اللائحة سنة 2014، هو اقتصار دور المؤسسين على التوقيع على البيان التأسيسي وانتخاب المجلس فحسب، وكان التعديل في اللائحة المعدَّلة، وفقاً للآتي:

المادة 3: المؤتمر العام هو أعلى مستوى قيادي في الجبهة.

المادة 4: أ. يتكوَّن المؤتمر العام من كل أعضاء الجبهة.

ب. ينعقد المؤتمر العام مرة كل عام.

اتَّسقت مواد اللائحة الداخلية للجبهة مع مرجعيتها، ففتحت باب العضوية لكل عربي من أي قُطر يُوافق على أن يُشارك المقاومة الفلسطينية كفاحها، ويَقبل بوثيقة الخط واللائحة الداخلية، ولا تزول عنه صفة العضوية من الجبهة إلا حال خروجه على ميثاقها. وحرصاً على استمرار الجبهة، كمؤسسة لها كيانها الاعتباري، ولضمان عدم الخروج عن خط الجبهة، فقد ضمت مواد اللائحة ما يؤسس لديموقراطية داخلية، فنصَّت اللائحة على أن يكون "الانتخاب" هو السبيل لترقية العضو، إلى أي منصب قيادي، كما يحق للأعضاء إلزام القيادة بعقد المؤتمر العام للجبهة، حال طلب 10 أعضاء ذلك.

على الرغم من حرص الجبهة على إشاعة مناخ ديموقراطي في الجبهة، حسب ما تضمنته مواد لائحتها الداخلية المعدَّلة في 2014/12/6، فإن تنسيقية الجبهة تحوَّلت إلى الخصم والحَكَم في الوقت ذاته، فقد نصَّت المادة 12 على أن "تعتبر التنسيقية لجنة تحقيق مع أي عضو يخرج على ميثاق الجبهة أو لائحتها"، على الرغم مما تضمنته اللائحة الأولى في 2008/1/18 من ضرورة "أن يأخذ العضو حقه الكامل في مواجهة

لجنة تحقيق، تشكلها اللجنة التنفيذية. فضلاً عن حق العضو المعني في تقديم دفاعه، وشهوده، وبيِّناته".

الموقِّعون على بيان التأسيس:

حمل البيان التأسيسي توقيع 137 ناشطاً، يمثلون كل ألوان الطيف السياسي؛ إسلاميين، وقوميين، ويساريين، ووطنيين؛ منهم مفكرون، وشخصيات عامة، ورموز حزبية، وناشطون، وعلماء شرعيون، ورجل دين مسيحي، وفيهم ستة عرب غير مصريين.

لم تنشغل الجبهة بتحقيق توازن في الحضور بين التيارات، ونتيجة لذلك كان حضور المنتمين للتيار الإسلامي الأكثر تواضعاً، بل اختفت شخصيات إسلامية لها إسهامها في مسار مقاومة العدو الصهيوني، ومساندة الشعب الفلسطيني، كالدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، والدكتور جمال عبد السلام، والدكتور إبراهيم الزعفراني، والدكتور محمد عمارة... لكن، بعد سؤال عبد القادر ياسين أفاد: "بأنه تواصل شخصياً مع تلك الشخصيات الوازنة، ومع خمسة عشر شخصية أخرى، إلا أنهم لم يحضروا، دون اعتذار!" وبرأي ياسين، فإن هذا الأمر يعود، أغلب الظنِّ، إلى تأكد الإسلاميين بأن حضورهم الكثيف في الجبهة من شأنه توفير ذريعة لـ"قصف عمرها" من قِبل أجهزة الأمن المصرية، ناهيك عن أن ذاك الحضور الكثيف لن يضيف جديداً، إذ ما قيمة أن يُساند إسلاميون أشقائهم الإسلاميين في فلسطين؟![61] كذا، تضاءل الحضور المسيحي بين المؤسسين، وكانت الغلبة للشخصيات الوطنية والتقدمية، والمنتمين إلى تيار اليسار.

مؤتمرات الجبهة:

عُقد المؤتمر التأسيسي للجبهة في 2008/1/18، وفيه نُوقشت وثائق التأسيس الخمس، وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية ضمَّت: د. رفعت سيد أحمد، ود. عبد الكريم العلوَجي، وسهام بيومي، ود. محمد هشام، وصلاح سليمان، وأيمن محمد فايد، ود. حمدي الحناوي، وعبد القادر ياسين (أمين سر اللجنة)، وعلي عبد الفتاح،

---

[61] مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر ياسين، 2021/9/12.

ومحمد التوارجي، ود. بدر مرزوق، وحمدي قناوي، وقاسم السيد عليوة، وعلاء عبد الهادي، وجمال فهمي، وسيد أبو زيد، وأحمد بهاء الدين شعبان، ود. عبادة كحيلة، وأبو العز الحريري، ومحمد عبد السلام، وبشير صقر، وفاروق العشري، وعبد العزيز مخيون، وعز الدين نجيب، ود. سيد عبد الستار، ومحمد عز الدين، وعبد العظيم المغربي، واختير عبد الغفار شكر رئيساً للجنة.

كما اختارت اللجنة التنفيذية لعضوية المكتب التنفيذي، الآتية أسماؤهم:

د. رفعت سيد أحمد، ود. عبد الكريم العلوَجي، وسهام بيومي، ود. محمد هشام، وصلاح سليمان، وأيمن محمد فايد، ود. حمدي الحناوي، وعبد القادر ياسين.

انعقد المؤتمر الثاني للجبهة في 2009/4/17، الذي انتخب د. فادية مغيث لمنصب منسق عام الجبهة، خلفاً لشكر، إلا أنها اعتذرت بعد شهريْن من انتخابها، وحلَّت د. كريمة الحفناوي محلها، وقد ضمَّت اللجنة التنسيقية كلاً من: د. عبد الكريم العلوَجي، ورباب يحيى، وصلاح سليمان، وأحمد الدبش، ود. حمدي الحناوي، وعبد القادر ياسين، واستمرت د. فادية مغيث في اللجنة التنسيقية.

جاء انعقاد المؤتمر الثالث للجبهة في 2010/3/15، وفيه أُعيد انتخاب د. كريمة الحفناوي مُنسقاً عاماً للجبهة، ومعها أعضاء اللجنة التنسيقية: أحمد بهاء الدين شعبان، وصلاح سليمان، وعبد القادر ياسين، وآمال الخزامي، ومحمود عبده، وهشام عبد الرؤوف. وقد استحدث المؤتمر "أمانة الفكر والدعوة"، وأُسندت إلى د. سيد فليفل، ود. عاصم الدسوقي، وعلي عبد الفتاح، وعبد العال الباقوري، ود. رفعت سيد أحمد (مقرر الأمانة).

أما المؤتمر الخامس،[62] والذي انعقد في 2014/11/15، فقد تمّ ترشيح عبد الصمد الشرقاوي، وصلاح سليمان، وأحمد رفعت، وسهام بيومي، وآمال الخزامي، ود. نجلاء مكاوي، ومحمد الكاشف، وعبد القادر ياسين، لعضوية التنسيقية، وترك للثمانية اختيار المنسِّق العام.

[62] لم يتمكن الباحث من الحصول على أي مراجع تتعلق بالمؤتمر الرابع للجبهة.

ثالثاً: مسيرة التحرير (من أوراق الجبهة):

ضمَّت أوراق الجبهة مشروعها الفكري ورؤيتها لمسيرة الحركة الوطنية نحو الهدف المنشود (التحرير)، ولدورها في المشاركة في المقاومة، مع تقويم ما مرت به الحركة الوطنية من مراحل سابقة، وما شاب طريقها من عوار وأخطاء، والسبيل لعلاجها، وهذا مما تميَّزت به الجبهة، حيث امتلكت رؤية متكاملة لتصحيح مسيرة الحركة الوطنية، ليس كغيرها ممن بدأ بالحركة قبل الفكر، ولو كُتب للجبهة التماسك والاستمرار مستقبلاً، ربما شاهدنا لها مراجعات لما طرحته من قبل، إن كان في حاجة للتغيير والمراجعة.

لقد شهدت ساحة العمل الوطني الفلسطيني على طول مراحل الاحتلال، الكثير من الحركات والقيادات التي أُقْحمت، فيما لم تكن تملك رؤية للتعامل معه، وتصدَّرت للإجابة عما لم تكن لديها أي إجابة عنه، ما دفع بالحركة الوطنية إلى المزيد من التدهور والتراجع، دون خوض في نوايا فرد، أو أهداف حركة، فامتلاك الرؤية الواضحة والتمييز بين ما هو استراتيجي وما هو تكتيكي، ومعرفة الحدود الفاصلة بين المرونة في التكتيك، والحسم في كل ما هو استراتيجي، ضرورات لا بدّ منها؛ لذا، كان حرص الجبهة على طرح رؤاها لتصحيح مسيرة الحركة الوطنية:

> بعد أن أدخل نهج الاستسلام هذه القضية [القضية الفلسطينية] في نفق التصفية النهائية، منذ عقود، وقد بدأ هذا النهج يضرب الحد الأدنى المتحقق في الوحدة الوطنية؛ وملاحقة مقاومي الاحتلال، بالتنسيق مع عدو الأمة؛ ومحاربة ثقافة المقاومة، لحساب ثقافة الاستسلام والتفريط؛ وانتهى النهج نفسه إلى اعتماد صيغة عجيبة غريبة للمفاوضات، دون ما حاجة إلى ميزان قوى في ميدان القتال، والاحتكام هنا لعدونا الرئيسي الأمريكي! ما حوَّل الطرف الفلسطيني في تلك المفاوضات إلى متوسِّل ومتسوِّل؛ وهي الصيغة التي قدمت خدمات عديدة للاحتلال، بدأت ببذل سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود قصارى جهدها لاجتثاث ثقافة المقاومة، بالتنسيق مع العدو، ولحسابه، فضلاً على أن تلك الصيغة من المفاوضات من شأنها إظهار هذا العدو في صورة المتلهِّف للسلام، مقابل إظهار مقاومة الاحتلال وكأنها تنسف

"مسيرة السلام"؛ وفي تلك الصيغة المستهجنة ما يوفر ستاراً فلسطينياً لكل ما يقترفه المحتل من التهام للأراضي، وإقامة المزيد من المستوطنات، واعتقال، وقتل المزيد من أبناء شعبنا، وتدمير المنازل الفلسطينية بالجملة. وبذا تآكلت قضيتنا الوطنية شيئاً فشيئاً، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، ولا يزال الحبل على الجرار... أما الحل، فيبدأ ببلورة "برنامج الخلاص الوطني"، على أيدي مجموعة من المناضلين، الذين عُرف عنهم صون القضية الوطنية، وعدم الانزلاق لحظة إلى منطقيْ الاستسلام، والتفريط. برنامج ينطلق من إلحاح الجبهة الوطنية، التي تستظل ببرنامج الإجماع الوطني؛ جبهة تضم القوى الوطنية الفاعلة، والوطنيين الوازنين كافة، بمن فيهم وطنيي "فتح"؛ جبهة ترد الاعتبار للتحرير والمقاومة. ومن هنا نبدأ.[63]

طرحت الجبهة رؤيتها لتحرير الوطن للنقاش العام، فأصدرت ورقة عمل بعنوان "برنامج الخلاص الوطني"، نُوقشت في ندوة عقدتها الجبهة بالتعاون مع مركز يافا للدراسات والأبحاث بالقاهرة في 2016/11/29، بدأت بثلاث محاضرات رئيسية، قدمها كل من: القيادي الجهادي الشيخ نافذ عزام، أحد المؤسسين التاريخيين لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، والمؤرخ والمناضل اليساري الفلسطيني عبد القادر ياسين، والمناضل القومي الفلسطيني حمد حجاوي؛ وتحدث من الحضور العديد من الشخصيات الوطنية والقومية، من بينها: عمر الحامدي (المفكر والسياسي القومي الليبي)، وصلاح زكي أحمد (مفكر وكاتب قومي)، وأحمد شرف (قيادي يساري)، وأسامة غيث (كاتب صحفي)، وعصام عاشور (رئيس جمعية السياسيين العرب)، ود. خالد سعيد (أستاذ الدراسات العبرية)، ود. رأفت حمدونة (الأسير الفلسطيني المحرر، وباحث)، ود. حمدي الحناوي (مفكر يساري)، وصلاح سليمان (عضو اللجنة المركزية لحزب التجمع المصري)، وياسر أنور (شاعر)، ود. نعيمة أبو مصطفى (باحثة فلسطينية)، ومحمد قاياتي (كاتب صحفي)، ود. عبد الصمد الشرقاوي (مدير المركز القومي للتنمية)، وحلمي الأيوبي، وفوزي عمارة، وآخرين من شباب الأحزاب المصرية والقوى الوطنية الفلسطينية.

[63] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "هل من خلاص لقضيتنا الوطنية؟"، 2014/4/24.

مروراً على أوراق الجبهة، وبياناتها، ترتسم معالم رؤيتها لمسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية، على طول مراحل الصراع العربي – الصهيوني، مع تقويم لكل مرحلة، وإبراز نجاحات الحركة الوطنية وإخفاقاتها، وصولاً إلى نتائج تلك الممارسات على أرض الواقع، مع تحديد ما يتوجَّب القيام به لتصحيح المسار، والبناء على ما تحقق، أملاً في أن تجد تلك الرؤية سبيلاً للتحقُّق على أرض الواقع، وأن تشارك الجبهة فصائل المقاومة في رسم سبيل الخلاص الوطني، تتوافق عليه الفصائل الوطنية، ليكون برنامج الإجماع الوطني الذي تستظل به الجبهة الوطنية.

منحنى الحركة الوطنية:

ليس ترفاً فكرياً أن نلتفت خلفنا لنقف على ما مرَّت به الحركة الوطنية على طول تاريخها، بل هي ضرورة تلزم كل جادٍّ في مسِيره، يرنو إلى الوصول لهدفه، وما من هدف أعظم من تحرير الوطن وبنائه، وفي هذا رأت الجبهة أنه "قد تجاوز الواقع كلّ التوقعات؛ فلم تعد (الخيانة وجهة نظر) وحسب، بل تعداها الأمر إلى التباهي بالخيانة، جهاراً نهاراً. ما يتطلب مراجعة نقدية صريحة، وجسورة لمسيرة حركتنا الوطنية، منذ أواسط الستينيات، مع ظهور (منظمة التحرير الفلسطينية)، وقبلها، وبعدها".[64]

ورَّعت الجبهة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية على سبع مراحل، هي:[65]

مرحلة التخبُّط (1918–1929): وفيها سقطت الحركة الوطنية في أسر أساليب كبار الملاك، والتي انحصرت في مذكرات الاحتجاج، والمؤتمرات، والوفود للقاء كبار المسؤولين البريطانيين، والذين عدّتهم قيادة الحركة الوطنية حَكماً في العداء المستعر بين العرب واليهود، بيد أن "هبَّة البراق" (صيف 1929) كشفت مدى عُقم أساليب تلك القيادة.

مرحلة النضج (1930–1939): حيث طغى برنامج البرجوازية الناشئة على برنامج كبار الملاك، وعدَّ الأول بريطانيا "أُس البلاء"، والصهيونية مجرد ذيل لها.[66]

---

[64] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، برنامج الخلاص الوطني، 2016/11/2.

[65] المرجع نفسه.

[66] والحقيقة التاريخية هنا، أن البرجوازية قد تعاطت مع بريطانيا، على المنطق المختل نفسه لكبار الملاك، أي كحَكَم بين العرب، والصهاينة، وأن انطلاق الثورة الفلسطينية كان من خارج عباءة قيادة الحركة الوطنية، آنذاك، وإن كانت قد سعت للحاق بالثورة، لاستخدامه في الضغط على بريطانيا.

واعتُمدت أساليب كفاح صدامية تُوِّجت بثورة 1936 الوطنية المسلحة، غير أن الثورة قد عجزت عن تحقيق أهدافها نتيجة اختلال ميزان القوى لصالح الأعداء، وتردُّد قيادة الحركة الوطنية، ووهن العمق الاستراتيجي العربي الرسمي، وغياب السند الدولي.

مرحلة فرز الأوراق (1940–1948): وقد ساقت الجبهة معالم العمل الوطني في تلك المرحلة من التحام البرجوازية العربية الفلسطينية بمثقفين ليبراليين معجبين ببريطانيا وبالولايات المتحدة، فكان "المكتب العربي"،[67] وعلى رأسه موسى العلمي. كما أبقت قيادة الحركة الوطنية اليسار خارج الحركة، وهو ما كرَّسته "جامعة الدول العربية". وقد ترتب على ذلك خشية القيادة الفلسطينية من مدّ أي خيط مع السوفيات؛ فخسرت سنداً دولياً محتملاً، كذلك عجزت القيادة نفسها عن توظيف التناقض الأمريكي – البريطاني الذي استعر بمجرد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها صيف 1945، ولم تسعَ تلك القيادة إلى توسيع الهوَّة بين الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية، التي انحازت إلى الولايات المتحدة سنة 1942، بمجرد انتقال الأخيرة إلى صدارة المعسكر الاستعماري؛ رفضت القيادة نفسها قرار تقسيم فلسطين في 1947/11/29، دون خطة عمل ميدانية تضع زمام المبادرة في يدها، وتترجم هذا الرفض من القول إلى الفعل.

كما استعرضت الورقة الإخفاقات العسكرية، التي مُنيت بها فلسطين، بعد تدخُّل الجيوش العربية سنة 1948، وخطيئة التعامل الإعلامي العربي مع المذابح الصهيونية ضدّ الشعب الفلسطيني، حينها، والتي خدمت العدو في تحقيق أهدافه بنشر الرعب في قلوب الفلسطينيين.

مرحلة الكفاح الصعب (1948–1964): بدأت من توقيع اتفاقات الهدنة بين الكيان الصهيوني ودول الطوْق في صيف 1949، وفيها تأخر ظهور حركة مقاومة مسلحة فلسطينية نتيجة تقويض البنى العربية الفلسطينية، وتأثراً بالقمع الرسمي العربي.

مرحلة الكفاح الصعب (1964–1982): ما أن هلَّت سنة 1963، حتى ظهر ما يربو على الثلاثين فصيلاً فدائياً فلسطينياً، ما أقلق النظام السياسي العربي من احتمال تورطه من قبل تلك الفصائل في حرب مع "إسرائيل"، على الرغم من أن معظم هذه الفصائل لم

[67] **المكتب العربي**: أسَّسه السياسي الفلسطيني المخضرم موسى العلمي سنة 1945، بدعم مالي من حكومة العراق، وذلك بهدف "تخليص الرأي العام من تأثير الصهاينة".



تتعدَ اللافتة. فانتهى المطاف بأن قام أحمد الشقيري مستفيداً من الدعم والغطاء الذي وفَّره عبد الناصر بتأسيس "منظمة التحرير الفلسطينية" على النحو المعروف في صيف 1964، والتي عدَّتها الأنظمة العربية، المؤسسة السياسية العلنية، التي يمكن إبقاءها تحت التحُّكم الرسمي العربي لمنع فصائل المقاومة من توريط الدول العربية في حرب مع "إسرائيل"، بعد أن تنجح المنظمة في قطع الطريق على الفصائل الفدائية الفلسطينية، من خلال انزواء الجماهير الفلسطينية تحت مظلة المنظمة، وتلبية توْق الفلسطينيين إلى تحرير وطنهم، كما يمكن للأنظمة العربية تعليق أمر التصدي لمحاولات "إسرائيل" تحويل مجرى الأردن على شماعة هذه المنظمة الوليدة.

أشارت الجبهة إلى سلبيات أداء الفصائل في المنظمة:

- انزلقت قيادة المقاومة في الأردن إلى شقّ "الفلسطيني" عن "الأردني"، ثم حققت عُزلة المقاومة الفلسطينية عن النظام الناصري، فسهَّلت ضرب المقاومة هناك على النحو المعروف في أيلول/ سبتمبر 1970، وتموز/ يوليو 1971.
- مدَّ المتنفذون المرونة من المجال التكتيكي إلى المجال الاستراتيجي؛ حتى غدت تفريطاً.
- تغافلوا عن أهمية العمق الاستراتيجي العربي للقضية الفلسطينية.
- تدرَّج المتنفذون للوصول إلى حدّ الالتقاء بالقوى الصهيونية النافذة في الكيان الصهيوني.
- ضخُّوا الفساد إلى الضفة والقطاع عبر الدعم المالي لغير المستحقين، في محاولة لشراء الذمم.
- اشترطوا مشاركة بعض مهاودي المحتل في عضوية قيادة "الجبهة الوطنية الفلسطينية"، فحالوا دون خروجها إلى الوجود.
- شقُّوا الحركة النقابية، في الضفة والقطاع.
- عجز اليسار عن شقّ مجرىً ثورياً، واستسهل السير في ركاب القيادة المتنفِّذة للمنظمة.
- أغرقوا الشأن العسكري في الاستعراض، والبيروقراطية، والمظاهر الاستهلاكية، خارج فلسطين.
- تمّ تهميش الفكر، والثقافة، واعتماد العفوية.
- تحوَّلت معظم الفصائل والتنظيمات إلى مجرد حاويات.

- غدت الاتحادات الشعبية مجرد أبواق للمتنفذين في المنظمة، بينما انساقت بقية الفصائل لنيل رضى أولئك المتنفذين. وأساءت أجهزة أمن الفصائل استخدام المال، ولاحقت المعارضة الفلسطينية دون العدو الصهيوني، بينما سلكت المعارضة الطريق نفسه، وإن بانتهاكات أقل.

مرحلة الانتفاضة (1987–1990): حيث بدأت منذ اندلاع "انتفاضة الحجارة"، وصولاً إلى انحسارها نتيجة:

- تورُّط القيادة الفلسطينية المتنفِّذة في الخارج، بمساومة مبتذلة مع الكيان الصهيوني، والإدارة الأمريكية.
- ظهور رأسَينْ للانتفاضة في الداخل (القيادة الوطنية الموحَّدة، وحماس)، بالإضافة إلى المتنفِّذين في الخارج.
- إفراغ اللجان الشعبية من مضمونها، نتيجة محاولات الفصائل الهيمنة عليها.
- افتقاد الانتفاضة الدعم المادي من فصائل الخارج.
- وهن العمق الاستراتيجي العربي الذي استفحل مع تداعيات حرب الخليج الثانية (1991/1990).
- انهيار المعسكر الاشتراكي سنة 1989، وانفراط عقد طليعته، الاتحاد السوفياتي، بعد سنتيْن.

مرحلة أُوسلو (1993): تحت أربعة ضغوط أساسية، دلف عرفات، ومَن حوله في قيادة فتح، وبعض الفصائل الأخرى، إلى سرداب أوسلو؛ ولعل أول هذه الضغوط تمثَّل في حماس، إذ هدَّد صعودها المطرد بسحب البساط من تحت أقدام المتنفِّذين في قيادة المنظمة. وتمثَّل ثاني الضغوط في الخشية من التوصُّل إلى تسوية في واشنطن، تتجاوز أولئك المتنفذين، وتُحِل محلهم بعض المفاوضين الفلسطينيين. أما ثالث الضغوط، فكان احتمال عودة الملك حسين إلى الضفة الغربية. يبقى الضغط الرابع، الذي تمثل في المحاولات الحثيثة لدول خليجية من أجل إسقاط عرفات من قمة منظمة التحرير وفتح، على حدّ سواء؛ عقاباً له على تأييده صدام حسين، في حرب الخليج الثانية. ولذلك مال عرفات للسير في مسار التسوية.

جذور التفريط:[68]

لم يكن تَوجُّه قيادة فتح نحو التسوية السياسية صدفة، أو استجابة لمعطيات الحال الفلسطيني وقتها، بل إن الحركة كانت تتصيَّد كلّ حَدَث تمر به القضية الفلسطينية لاستغلاله في سبيل تحقيق حلمها نحو الوصول إلى صيغة تفاهم مع العدو الصهيوني، في قضية الوطن، فظلت تهرول وراء كلّ نداء يُطلَق، ومهدت الأرض نحو القبول بتلك القيادة كممثلة للشعب الفلسطيني، فاختارت خداع الشعب بشعاراتها ضدّ "الحل السلمي" للقضية الفلسطينية، بينما أخذ الحديث في أروقة غرف التفاوض منحىً آخر.

أرجعت الجبهة جذور السعي لتحقيق تسوية مع العدو الصهيوني إلى سنة 1968، أي غداة معركة الكرامة، استناداً لما قاله هاني الحسن، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، في محاضرة له ألقاها في "الجمعية الراديكالية" لحزب المحافظين Conservative Party البريطاني، بلندن، في 1989/12/11. ثم أشارت ورقة الجبهة إلى ما حدث غداة حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، حين توزَّعت الفصائل الفلسطينية ما بين مؤيد ورافض لتسوية لم يعرضها عليهم أي من الأطراف المعنية (واشنطن، أو تل أبيب)؛ توهماً من الطرفيْن المتعارضيْن بإمكانية توظيف الاختلال الوهمي في ميزان القوى العربي – الصهيوني لمصلحة القضية الفلسطينية. ثم اتجهت الأحداث إلى "الصمود الفلسطيني – اللبناني الوطني – السوري" في وجه الاجتياح الإسرائيلي للبنان في صيف 1982، وحصاره لبيروت لنحو شهرَيْن متصلَيْنْ. توهَّم عرفات أنه سيجد كنزاً من التسويات الأمريكية بعدها؛ لذا، سنجده وقد أرخى قلوعه لرياح المشاريع الوهمية الأمريكية، ونقل عرفات تحالفاته من "خط الممانعة" إلى "خط التطبيع"، ومع ذلك فإنه لم يحصد إلا الريح، في الوقت الذي شنَّت حركة أمل حربها ضدّ المخيمات الفلسطينية في لبنان في أيار/ مايو 1985 وعلى مدى نحو ثلاث سنوات متَّصلة، فتأكَّدت كل الأطراف الفلسطينية بأن لا تسويات لقضيتنا الوطنية في الأُفق. ثم رأت قيادة فتح في اندلاع انتفاضة الحجارة أواخر سنة 1987، ما يُحسِّن شروط التوصُّل إلى تسوية مع العدو الصهيوني، إلى أن جاء التأييد المستهجن من تلك القيادة المتنفِّذة لاجتياح صدام حسين للكويت صيف 1990، سعياً منها لإفقاد حماس نبعاً مالياً لها، وهي الحركة التي ظهرت

[68] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "بلاغ إلى الأمة حال القضية الفلسطينية"، 2020/9/15.

خلال الانتفاضة، كمنافس قوي لفتح، وإضعافاً للدعم المالي للانتفاضة، حيث كانت الجالية الفلسطينية في الكويت أحد أكبر الروافد الداعمة لها. وكذلك أملاً من تلك القيادة في وفاء صدام بوعده، بأن يعرض انسحابه من الكويت في مقابل سحب الجيش الصهيوني من الضفة والقطاع!

فور تحطيم أمريكا للجيش العراقي، وإنهاء احتلال الكويت، شعر عرفات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بمخاطر العزل والتهميش والإلغاء، ووجدت في مسار أوسلو ملاذاً للاستمرار في إدارة الملف الفلسطيني.

دلفت القيادة الفلسطينية المتنفِّذة إلى التنازلات المجانية ممراً إجبارياً، حيث لم تجد تلك القيادة أمامها إلا التوسُّل والتسوُّل، لأن القيادة الفلسطينية لَعِبَتها بدون توفُّر شروط تلك اللعبة! وبعد جولات من التوقيع على المزيد من التنازلات، رفض عرفات في كامب ديفيد في تموز/ يوليو 2000، ما قدمه إيهود باراك رئيس وزراء الكيان الصهيوني وقتها، ثم رفض عرض كلينتون، وإن عاد وقبل به في صيف 2001، بعد أن غادر كلينتون سدَّة الرئاسة الأمريكية قبل نصف عام من هذا التاريخ!

رأت الجبهة أن عرفات قد سعى لتدارك أخطائه، فحرَّك انتفاضة الأقصى في 2000/9/28، لعلها تمنحه أوراق ضغط تُعيده إلى طاولة التفاوض مع العدو من جديد. وبعد مماطلة قَبِل بـ"خريطة الطريق" في أواخر 2002، والتي اشترطت تعديل النظام الأساسي للسلطة الفلسطينية، وإضافة منصب رئيس الوزراء، وسمَّت محمود عباس لهذا المنصب.

في 2004/4/4، خرج أريل شارون، رئيس وزراء الكيان الصهيوني آنذاك، للصحفيين يُبشِّرهم بأن الرئيس بوش أطلق يديه في التعامل مع عرفات. وبدأت الصحف الصهيونية تتحدَّث عن خليفة عرفات الذي فارق الحياة في 2004/11/11، وكان طبيعياً أن تنتقل زمام فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية وسلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود إلى محمود عباس دون غيره.

وعن فترة رئاسة أبو مازن، رأت ورقة الجبهة أنه انفرد برئاسة كل من فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية، عدا ما يربو على ثلاثين مؤسسة

(سيادية) أخرى، وأن السلطة الفلسطينية تحت قيادته تدهور وضعها بشكل أكبر، وصارت تخدم أغراض الاحتلال أكثر مما تخدم شعبها، وأن أجهزتها الأمنية نسقت مع الاحتلال، وطاردت العمل المقاوم، وعانت من الفساد، وأصرّت على المسار العبثي للمفاوضات. وقد جاءت الانتخابات التشريعية الفلسطينية سنة 2006 التي اكتسحتها حماس على النحو المعروف. ثم كان الانقسام بين قطاع غزة والضفة بعد نحو عام من هذه الانتخابات. وتتالت اتفاقات إنهاء الانقسام، بين قيادتَي حماس وفتح، حتى وصل عددها إلى ثمانية اتفاقات، خلال عقد ونصف من السنين. غير أن قيادة السلطة استمرت في سلوكها السياسي الفاشل، وفي سلوكها الأمني المعادي للمقاومة والمتعاون مع الاحتلال.

رأت الجبهة حقبة دونالد ترامب Donald Trump، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الفترات الكاشفة لعوار مسار "التسوية السياسية" مع العدو، فقد أعلن عن "صفقة القرن"، ثم قام بنقل السفارة الأمريكية في الكيان إلى القدس، ثم فرض على دول عربية توقيع اتفاقات "تطبيع" مع الكيان، والتي تطوَّرت إلى تحالف يحمي الأمن الأمريكي في الشرق الأوسط، على حدّ وصف ترامب. في مواجهة تلك القرارات، وبعد طول تلويح، ألغت رئاسة السلطة الفلسطينية كل الاتفاقات مع العدو الصهيوني في 2020/5/19، بدون اتخاذ هذا القرار من قِبل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، أو حتى وزارة السلطة. في اليوم نفسه، أرسل عباس إلى نتنياهو، يطمئنه بأنه لن يسمح بأعمال عنف ضدّ الكيان الصهيوني ومستوطنيه! وبعد بضعة أيام، أعلن وزير خارجية السلطة الاستعداد لبدء مفاوضات مع الكيان الصهيوني عبر نظام الفيديو كونفرنس Video Conference. تبعه اقتراح رئيس وزراء السلطة، دولة فلسطينية منزوعة السلاح، دون أن يعي البديهية التي تُحذِّر المهزوم من تقديم مشاريع تسوية، ما أفسد حتى المناورة بإلغاء كل الاتفاقات مع العدو الصهيوني.

أجملت الجبهة نقدها لمسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية، في:[69]

- غياب الاستراتيجية السياسية السليمة، واستمرار العمل بصيغة يوم بيوم، ما جعل الأحداث تتقاذف حركة المقاومة، التي ظلّت في وضع ينتظر المعجزة!
- التفريط بالهدف الاستراتيجي (تحرير فلسطين) باسم المرونة؛ وبعد أن تشبَّثت الفصائل بتحرير فلسطين؛ واتَّهمت تلك الفصائل كل من طالبها برفع شعار "تنفيذ قرارات الأمم المتحدة" بالخيانة، عادت تلك الفصائل نفسها، واتهمت من تمسَّك بتحرير فلسطين بالجنون؛ بل إن قيادات فصائلية مارست التكتيك على حساب الاستراتيجية.
- الفشل الذريع في تحويل منظمة التحرير الفلسطينية إلى جبهة وطنية، تستظلّ بها كل الفصائل، بل أن رجلاً واحداً استأثر بالقرار السياسي في المنظمة، وضرب الفصائل بعضها ببعض، حتى أنه نجح في شراء ولاء "قادة" في معظم الفصائل، لإضعاف الأخيرة. أما التحالف فتوارى لصالح صيغة الاستخدام، ما أتاح لشخص واحد أن يختطف منظمة التحرير الفلسطينية، ويرتهنها، ويختزلها في شخصه، دون أن يجد من يرده.
- استمراء دفع التناقضات الهامشية إلى السطح، على حساب التناقض الأساسي مع العدو.
- إساءة توظيف العمق الاستراتيجي العربي للقضية.
- خوض حرب كوماندوز (القوات الخاصة Commandos) من الخارج، وإن تحت شعار "حرب الشعب".
- غياب الديموقراطية، نتيجة تواضع الموروث الديموقراطي.
- إفراغ الاتحادات النقابية من مضمونها، وتحويلها إلى مجرد بوق للقيادة المتنفِّذة، أما الأعضاء من خارج فتح، فتحوَّلوا إلى مجرد شهود زور.
- إهمال قضايا الجماهير بذريعة أننا في ثورة.
- التلفيق في الفكر.

---

[69] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مراجعة نقدية لمسيرة المقاومة الفلسطينية الراهنة (1964–2009)، 2009/11/2.

- الضعف في التنظيم.
- التشوُّه المطَّرد للبنية الطبقية الفلسطينية.
- وهن العمق الاستراتيجي العربي للقضية الفلسطينية.

ما يجب أن يسبق الفعل "طريق الخلاص":[70]

1. فلسطين قضية تحرر وطني؛ عربية في جوهرها، روحية في بعدها، وإنسانية في عمومها.
2. تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني هو هدفنا الاستراتيجي.
3. التخلُّص السريع من وهم التسوية؛ أساساً لأن عدونا أسقطها من حسابه، ولا يتطلع إلا إلى تصفية شعبنا، وقضيته الوطنية. ولن يميل هذا العدو إلى تسوية ما إلا تحت ضغط هزيمة قاصمة تحيق به؛ عندها لن نقبل إلا بتسوية تقرِّبنا من تحرير وطننا.
4. معسكر الثورة يضم كل القوى الوطنية، والقومية، والتقدمية، العربية والإسلامية، فلسطينية وغير فلسطينية؛ ترفدها قوى السلام والحرية في العالم.
5. الصهيونية، وكيانها عدونا المباشر؛ والإمبريالية العالمية، وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية، هي عدونا الرئيسي.
6. رد الاعتبار للكفاح المسلح إلى جانب بقية أشكال الكفاح.
7. التعجيل بـ"الجبهة المتحدة" للفصائل، التي تقتصر على الوطنيين فحسب، وتتأسس على برنامج سياسي موحَّد.
8. إطلاق سراح منظمة التحرير الفلسطينية من مختطفها الذي ارتهنها واختزلها في شخصه؛ بينما المطلوب هو إعادة هيكلتها على أسس وطنية وديموقراطية.
9. توثيق علاقاتنا مع كل القوى الوطنية، والتقدمية، العربية والإسلامية والأجنبية.
10. الاهتمام بحياة أبناء الشعب الفلسطيني، الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والأمنية، في أقطار اللجوء، بالإضافة إلى حياة المقيمين منهم في مناطق فلسطين الثلاثة (أراضي الـ 1948، والضفة، والقطاع).
11. الاهتمام اللائق بثقافة المقاومة، وفي القلب منها التاريخ الفلسطيني، وارتباطه الحميم مع التاريخ العربي.

---

[70] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "بلاغ إلى الأمة حال القضية الفلسطينية"، 2020/9/15. (بتصرف)



على أن هذا كله سيصبّ في وعاء بلا قاع، إلا إذا تحولنا من مجتمع متسوِّل إلى مجتمع منتج، واستجدَّ موقف عربي وطني قوي، وموحَّد، وتبلور سند دولي لقضيتنا الوطنية.

رابعاً: مسارات المشاركة:

الجبهة منبر فكري وسياسي،[71] يسعى لنقل الحالة الشعبية للأمة العربية والعالم الإسلامي، من مقعد المشاهدة إلى خندق المشاركة في مقاومة المحتل الصهيوني، وكسر شوكته، إيماناً بأن للأمة مصير مشترك، وأن عدوها مشترك، لا يستهدف فلسطين، فحسب، ولن يسمح لأي دولة عربية أن تحقق نهضة حقيقية، لأن بقاء ذاك العدو مرهون بتغوُّل الضعف والوهن في أركان الأمة العربية، وقتل حيويتها؛ ولأن الفترة التي رافقت التأسيس كانت، حسب نظرة الجبهة، سنوات فاصلة، ألقت فيها قوى الإمبريالية بكامل أوراقها لنحر المقاومة، وكسر صمود الشعب، وتصفية القضية، وهو ما ظهر في صياغة بيان الجبهة التأسيسي: "ها قد حزَّت السكين في عُنق الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، وفق مؤامرة الأمريكيين والصهاينة وأدواتهم في وطننا العربي، بهدف تصفية القضية الفلسطينية"؛[72] ما استوجب التحرُّك، والعمل لإنقاذها، فـ"إن الكفاح أصبح فرض عيْن على كل عربي".[73]

انطلاقاً من تلك الرؤية، حدَّدت الجبهة هدفها بـ"نقل المشاعر من مجرد اللسان والقلب إلى الفعل، والتأكيد على أن المطلوب عربياً ليس مجرد المساندة والتأييد، بل المشاركة الكاملة في الكفاح من أجل تحرير فلسطين"؛[74] يتحقق ذلك بنشر الوعي بين جماهير الأمة العربية من خلال التحرُّك في مختلف التجمعات الجماهيرية (جامعات، ومصانع، ونوادي، ونقابات، ودور عبادة، وأحزاب)، وشتى أجهزة الإعلام (وكالات أنباء، وصحف، وإذاعات، ومحطات تلفزيونية، وفضائيات)، وذلك لـ"حشد مظاهر

[71] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، اللائحة الداخلية، 2008/1/18.
[72] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، البيان التأسيسي، 2008/1/18.
[73] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، خطة العمل، 2008/1/18.
[74] المرجع نفسه.

التأييد، والتعاطف، والمشاركة، عبر أساليب متعددة، تتضمن: الندوات، المحاضرات، البيانات، الكراسات التثقيفية، المقالات الصحفية، وشتى أشكال التعبير".[75] لكن الجبهة قد تجاوزت حدود نشر الوعي، في بعض الأحيان، منها ما كان مرتبطاً بالقضية الفلسطينية، وأخرى ارتبطت بدول أخرى، وثالثة خُصِّصت للحركة الوطنية العربية.

حملت أوراق الجبهة ملامح مشروعاً لـ"مشاركة" المقاومة الفلسطينية:

التعريف بالجبهة:

الجبهة منبر فكري، وسياسي، قومي ديموقراطي، يتَّسع لكل ألوان الطيْف السياسي. وهي تجمع شخصيات عربية وازنة وناشطة، تؤمن بأن فلسطين قضية عربية، دون أن ينفي هذا بُعدها الديني، وأُفقها الإنساني، بالإضافة إلى الإيمان بأن مقاومة المحتل حقّ للشعب العربي في فلسطين، كما هو لكل شعب تحت الاحتلال، وأنّ توقُّف المقاومة رهن بكنس الاحتلال، وبالتحرير الكامل، بالإضافة إلى اليقين بأن الإمبريالية العالمية، وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية، هي العدو الرئيسي للأمة العربية، فيما الصهيونية وكيانها هما العدو المباشر لأمتنا.

الرؤية:

التحرير، وفلسطين مستقلة ديموقراطية، ضمن المشروع الوحدوي التقدمي العربي.

الرسالة:

نقل المشاعر من مجرد اللسان والقلب إلى الفعل، والتأكيد على أن المطلوب عربياً ليس مجرد المساندة والتأييد، بل المشاركة الكاملة في الكفاح من أجل تحرير فلسطين.

الأهداف مرحلية:

1. التعريف بطبيعة القضية الفلسطينية.
2. نشر ثقافة المشاركة.
3. النضال في سبيل تعميم الوعي بالخطر الصهيوني.
4. التصدي لكل ما يحاول عدو الأمة وركائزه في الأوساط العربية نشره من مفاهيم.

---

[75] المرجع نفسه.

5. دعم كل عمل جبهوي وطني أو وحدوي أو مكسب ديموقراطي في أي قطر عربي.
6. التواصل الحميم والنشط مع مناصري القضية الفلسطينية في أرجاء العالم، منظمات وأنظمة، وصولاً إلى نسج علاقات تحالف دائمة معها.

ولَّخص الدكتور رفعت سيد أحمد آليات عمل الجبهة، في:[76]

1. المساعدة السياسية، والأدبية، والقانونية، والفكرية للقوى الوطنية الفلسطينية المقاوِمة.
2. مقاومة "التطبيع" في الساحة المصرية، بكافة أشكاله.
3. دعم الحركات المقاومة لـ"التطبيع" في الدول العربية.
4. توسَّعت الجبهة في مفاهيم مساندة المقاومة، مثل توظيف الفن في دعم المقاومة.
5. جعلت الجبهة فلسطين جسر ربط القوى الوطنية المصرية، في محاولة للتقريب بين الحركات والأحزاب السياسية، إعمالاً بمبدأ مركزية القضية الفلسطينية للأمة العربية.

يمكن جمع أهم مسارات مشاركة الجبهة للمقاومة الفلسطينية، في الآتي:

1. تصحيح الوعي العربي بالقضية الفلسطينية:

رافقت القضية الفلسطينية، منذ بدأت وحتى الآن، ضوضاء إعلامية، قوْلَبت الحقائق، فشوَّهت الضحية، وعظَّمت من قدرات العدو، تخويفاً منه، حتى صار تاريخ الصراع مع الصهاينة هو جملة من الشبهات المتواترة، واختفت الحقائق عن وعي الشعوب العربية، ما أسهم في تدهور القضية الفلسطينية بغياب العمق العربي لها نتيجة لتزييف وعي الشعوب.

أخذت الجبهة على عاتقها تصحيح الوعي العربي بـ"فلسطين/ القضية"، كهدف تسعى مِن ورائه إلى مهد الطريق أمام الشعوب العربية، نحو المشاركة في مقاومة العدو، وإن كانت الجبهة ليست وحدها مَن وقفت نفسها لسدِّ هذا الثغر، بل سبقها الكثير من الهيئات، والمنظمات، والحركات، والأفراد أيضاً، إلى ذات الثغر، لمقاومة ما ينشره العدو الصهيوني وأذرعه في وطننا، لتزييف الوعي العربي؛ في هذا المسار تعددت إسهامات

[76] مقابلة أجراها الباحث عبر الهاتف مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2021/11/21.



الجبهة، بعضها بالتعاون مع هيئات ومنظمات أخرى، فعُقِدت ندوات ومؤتمرات عدة تناولت مفاصل القضية الفلسطينية، منها:

- ندوة "ثقافة المقاومة، وسُبل الانتصار على المشروع الصهيوني"، 2008/5/25.
- ندوة "عيد النصر، والهجمة الإسرائيلية الشرسة (الرصاص المصبوب)"، 2009/12/23.
- ندوة "القدس تنادينا من يحررها"، 2010/1/27.
- أمسية ثقافية بمناسبة الذكرى الـ 62 للنكبة الفلسطينية، 2010/5/18.
- احتفالية بصدور كتاب "القدس معرفة في سبيل التحرير"، 2010/7/28.
- ندوة "الانتفاضة الفلسطينية: التحديات – الآفاق – وأشكال الدعم"، 2015/10/26.

انزعجت الجبهة من استراتيجية "شيطنة الشعب الفلسطيني ومقاومته" في مصر، والتي ارتفعت وتيرتها مع تغيرات النظام السياسي المصري بعد أحداث تموز/ يوليو 2013، ما دفعها لإصدار بيان ضدّ تلك الحملة الإعلامية الجائرة والحافلة بالأكاذيب، بمشاركة حفنة ممن ينتسبون إلى فلسطين، وصلت إلى حدّ المطالبة بقصف قطاع غزة بالطائرات، "ولم يخجل ذاك البعض من إضافة: (كما تفعل إسرائيل)"، وقد برأت الجبهة فلسطينيو قطاع غزة وحكومته من مسؤوليتهم عن التكفيريّين في سيناء، وأكدت الجبهة أن "من كفَّروا (حماس)، لأنها لم تطبِّق الشريعة في قطاع غزة، اصطدموا بحماس دموياً، وسارعوا إلى هجر القطاع وتوجهوا إلى سيناء ليلتحقوا بالتكفيريين هناك".[77]

ثمة تميُّز للجبهة عن غيرها في مسار تصحيح الوعي، تجاوز حدود الغرف المغلقة، وانتقلت بالوعي إلى رحاب الأحزاب، والنشطاء الشباب، فالندوات، والمؤتمرات، اتسمت منذ فترة بعيدة بمحدودية التأثير نظراً لإحجام الشباب عن حضورها، ما دفع الجبهة إلى عقد دورة تثقيفية لشباب الأحزاب والحركات الشبابية في مصر، بعنوان "نحو تعميق الوعي بالقضية الفلسطينية"، تمّ تنظيمها خلال الفترة 23/3–2012/5/3، واختُتِمت الدورة بإعداد المشاركين فيها لأبحاث تتعلق بالقضية الفلسطينية، ثم ترتيب زيارة لوفد المشاركين إلى لبنان خلال الفترة 24–2012/5/28، ثم زيارة أخرى إلى قطاع غزة خلال الفترة 4–2012/9/8؛ وقد تكرَّرت الدورة في الفترة 23/2–2013/3/5، وأُتبعت بزيارة

[77] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول محاولات شيطنة الشعب الفلسطيني ومقاومته"، القاهرة، 2021/9/21.

إلى لبنان خلال الفترة 22–2013/4/29، وكان مخططاً لها زيارة غزة، لكن أحداث تموز/ يوليو 2013 حالت دون إتمامها.

لقد اهتمت الأحزاب والحركات الشبابية بعد سقوط مبارك في شباط/ فبراير 2011، بالتثقيف السياسي للشباب والنشطاء سعياً لإعادة الروح من جديد إلى الحياة السياسية، والعمل العام، غير أن الاهتمام قد انصبَّ على دورات التوعية بالعمل الحزبي والحركي المتعلق بقضايا مصر، أما عن فلسطين، فقد اكتفت الأحزاب والحركات الثورية بالمشاركة في بعض الفعاليات العامة، دون اهتمام بتأصيل القضية في عقول الشباب، وتوعيتهم بتاريخ الصراع ومحطاته، وفصائل الحركة الوطنية الفلسطينية. هنا تميَّزت الجبهة بطرحها التثقيفي لشباب الأحزاب، والحركات الثورية، والنشطاء، لمشاركة المقاومة عن وعي ومعرفة، وقد حضر الدورتَيْن ما يقارب المئتي شاب وشابة، وتنوَّعت الموضوعات المطروحة للدراسة بين الموضوعات التاريخية، والتعريف بساحة الحركة الوطنية الفلسطينية، وفصائل العمل المقاوم على ساحتها، وطرح الإشكالات الفكرية المتعلقة بـ"فلسطين/ القضية" وأبعادها، وطبيعة الصراع، ومسارات العمل على تحريرها؛ وشارك فيها نخبة من المفكرين، والمؤرخين، مثل عبد القادر ياسين، وأ. عبد العال الباقوري، ود. عاصم الدسوقي، وأ. أمال خليفة. لكن أهم ما ميَّز الدورة تلك الزيارات التي تمّ ترتيبها لأعضاء الدورة إلى لبنان وقطاع غزة المحاصر، للقاء حركات المقاومة اللبنانية والفلسطينية على أرض المعركة؛ ففي غزة، قام وفد دورة الجبهة بزيارة مناطق حيوية في القطاع مثل الخط الأخضر، ومحطة الكهرباء، والتقوا بإسماعيل هنية، رئيس الوزراء، ود. أحمد بحر، نائب رئيس المجلس التشريعي، كما التقوا بوزيرَيْ الزراعة والصحة، كذلك تمّ عقد لقاءات مع قيادات الجبهتيْن الديموقراطية والشعبية، وقيادات حركة حماس، والتجمُّع الفلسطيني المستقل، وقيادات حركة الجهاد الإسلامي، واللجان الشعبية، ورابطة الطلاب الفلسطينيين، الدارسين في الجامعات المصرية.[78] أثَّر على أداء الدورتين سوء اختيار موعدها، فالأولى رافقت انشغال الأحزاب والحركات الثورية بالحملات الانتخابية لمرشحي الرئاسة حينها، ما لم يتح للدورة

[78] من تقارير رئيس وفد الجبهة، ومنسِّق المتابعة في الزيارة.

مساحة إعلامية تتناسب مع فكرتها وبرنامجها؛ أما الدورة الثانية، فقد تزامنت مع انقسام الشارع المصري، وأحداث العنف وقتها.

تمسَّكت الجبهة بإيقاظ ذاكرة فلسطين في عقول الأمة العربية، بإحياء بعض التواريخ والأحداث التاريخية، التي مرَّت في تاريخ الصراع، كـ"يوم الأرض، في 30 آذار/ مارس"، و"ذكرى النكبة، في 15 أيار/ مايو"، و"ذكرى النكسة، في 5 حزيران/ يونيو"، و"وعد بلفور، في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر"، وبهذا فقد التزمت الجبهة بإصدار بيانات أو تنظيم الفعاليات في التواريخ ذاتها، لإحياء تلك الذاكرة في عقل وقلب الأمة.

2. مساندة الفلسطينيين في الخارج:

تعدَّدت بيانات الجبهة المنادية بتصحيح مسار التعامل مع الفلسطينيين المقيمين على أرض مصر، كما كان الحال في عهد عبد الناصر، الذي ساوى بين الفلسطينيين والشعب المصري في المعاملة، دون السماح بالمشاركة في العمليات الانتخابية المختلفة، حتى ألغى الرئيس السادات تلك الأسس، وخرج عليها، في تحديد التعامل مع الفلسطينيين، وساق من التشريعات ما ضيَّق الخناق عليهم، واستمر العمل بتلك التشريعات إلى الآن، فقالت الجبهة في بيانها: "رزح أبناء فلسطين، منذئذ، تحت ركامٍ من التشريعات، والإجراءات الجائرة، في التعليم، والعمل، والسفر، والإقامة. وتكرَّرت المرات، التي مُنع فيها الفلسطينيون من دخول مصر، خاصة في حالات الخلاف بين القيادتَيْن، المصرية والفلسطينية"،[79] وانتقدت الجبهة مشاركة نظام الحكم المصري في حصار القطاع منذ 2007، بزعم "الالتزام باتفاق دولي هو ليس طرفاً فيه!"[80] ومع تغيُّر الأوضاع السياسية في مصر، هاجمت الجبهة ممارسات النظام المصري ضدّ الفلسطينيين على أراضيها، لما يتعرضون له من:

> أشكال غير مسبوقة من العسف، التي تنتهك أبسط حقوق الإنسان، حيث توقف منح الفلسطينيين تصريحات إقامة في مصر، بما يعني أن يخرج أولادهم من

---

[79] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول أوضاع أبناء الشعب الفلسطيني في مصر"، 2012/9/5.

[80] المرجع نفسه.

مدارسهم، ويعجز الفلسطيني عن التعامل مع أي إدارة حكومية أو غير حكومية، وينقطع مَن يعمل منهم عن عمله، بل لا يجرؤ على مغادرة منزله حتى لا يُضبط مقيماً في مصر بصفة غير شرعية، فيتم ترحيله إلى قُطْر يختاره الموظف المختص (ماليزيا الآن)![81]

أُرسل البيان إلى كلٍ من رئيس الجمهورية المؤقت، ورئيس الوزراء، ووزيرَيْ الدفاع والداخلية، بالإضافة إلى رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان آنذاك الأستاذ محمد فايق، وقد تحرك الأخير ونجح في وضع حدٍ لذاك الإجراء.[82]

تمسَّكت الجبهة، على الرغم من اختلاف الأنظمة المصرية المتوالية، بالمطالبة بتحسين أوضاع الفلسطينيين المقيمين داخلها، من خلال:[83]

• إعادة معاملة الفلسطينيين في مصر، كما كانوا في السنوات 1954–1978، والاكتفاء بوثيقة سفر الفلسطيني للإقامة الدائمة في مصر، أسوة بأشقائهم في سورية، ولبنان، والعراق.
• فتح معبر رفح، للأفراد، والبضائع، حسب الأصول المرعية.
• وقف الشحن الإعلامي للشعب المصري ضدّ الشعب الفلسطيني.
• تأسيس لجنة شعبية مشتركة من الأحزاب المصرية والفصائل الفلسطينية، في سبيل صوْن عرى الأخوة المصرية – الفلسطينية وتعزيزها، ومتابعة كل الأمور بين الشعبَيْن الشقيقَين.

اهتماماً بأمر الفلسطينيين في مصر، عُقدت ندوة برعاية الجبهة، ولجنة الشؤون العربية والخارجية بنقابة الصحفيين في 2013/1/22، بعنوان "أوضاع الفلسطينيين بمصر"، حضرها جمهور غفير، تقدَّمهم د. موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحماس آنذاك، ود. رمضان عبد الله شلح، رئيس حركة الجهاد الإسلامي، وتحدث معهم في الندوة كل من عبد القادر ياسين، والمهندس محمد عصمت سيف الدولة.

[81] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول محاولات شيطنة الشعب الفلسطيني ومقاومته"، 2021/9/21.

[82] بيان تنسيقية الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية أمام المؤتمر الخامس، 2014/11/15.

[83] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "العلاقات المصرية – الفلسطينية"، 2014/2/15.

بيد أن الجبهة ظلَّت أسيرة الحدود الجغرافية لمصر، الدولة المستضيفة للجبهة، فلم تتعرض بياناتها لأحوال الفلسطينيين في الأقطار العربية الأخرى.

3. توحيد الصف الوطني ودعم العمل الجبهوي:

ما كان لأصابع الأعداء أن تمتد إلى أرض الأمة العربية والعالم الإسلامي إلا بعد تشرذمها وتنازعها على ما هو أقل أهمية من المصير المشترك، وما استطاعت الشعوب أن تنجح في انتفاضاتها ضدّ الاستبداد إلا حينما ألقت خلافاتها الفكرية، والسياسية، والدينية، والاجتماعية جانباً، واصطفت، جنباً إلى جنب، لإزاحة المستبد، فسقط، ولكن سرعان ما عادت الحركة الوطنية إلى سابق عهدها من التشرذم والاستعداء فيما بينها، فانتهى المطاف بـ"الربيع العربي"؛ ليهب ثماره إلى أعداء الأمة، وأياديهم داخل الأمة.

لقد امتدَّ التشرذم، وتمادت الفرقة بين شركاء الحركة الوطنية في كل الوطن العربي، فسقط الوطن تحت نير الاحتلال المباشر في فلسطين والعراق، وفي أسر التبعية للأعداء في باقي الوطن العربي، وأضحى التدهور سمة الأمة في كافة المجالات؛ السياسة، والاقتصاد، والتعليم، والصحة.

صدَّرت الجبهة العربية "معضلة الجبهة الوطنية"، كأصل الداء ورأس المشكلات في الوطن العربي، ولا حلّ لمشكلاته بدون هذه الجبهة الوطنية، وقد عرَّفت الجبهة الوطنية بأنها "التقاء كل القوى الوطنية على برنامج إجماع وطني، يتضمن نقاط الالتقاء المتمثلة في القواسم المشتركة بين تلك القوى، وتبقى نقاط الخلاف، لعل الخندق المشترك يذيبها كلها أو بعضها، ويقرِّب بين تلك القوى أكثر فأكثر"؛ استناداً لمقولة العلامة رشيد رضا؛ "نعمل فيما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه"، فيما تؤكد الصيغة الشيوعية الصينية على أن الجبهة تقوم على أساس (وحدة – صراع – وحدة)؛ أي "نبدأ متفقين على نقاط، لنتحاور حول ما نختلف عليه، منتهين إلى وحدة أكثر صلابة". وتعجبت الجبهة من "الذين ينسجون على منوال الأعداء، ودأبهم تمزيق الأمة، طائفياً، أو مذهبياً، أو عرقياً، أو سياسياً".[84]

---

[84] عبد القادر ياسين (محرر)، **معضلة الجبهة الوطنية في الوطن العربي** (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2012)، ص 1–3.

طرحت الجبهة المعضلة العربية في مائدة مستديرة للنقاش في 2011/1/15،[85] تحدث فيها بين محاضر، ومعقِّب، 26 متحدِّثاً، شكَّلوا كل ألوان الطَّيف الفكري والسياسي العربي، بين يساريين، وقوميين، وديموقراطيين، وإسلاميين؛ فمثَّلت أُطروحات الندوة وجبة فكرية – سياسية دسمة، شخَّصت الداء، وسبل التعافي.

عرضت مداخلة د. عبد الكريم العلوَجي، حالة العراق، بعنوان "الجبهة الوطنية في العراق، وعقبات التغلب عليها"، وفيها استبعد العلوَجي كل "الكتل، والحركات، والتيارات التي انخرطت في العملية السياسية، التي أنشأها الاحتلال الأمريكي (2003)"، من مصطلح الجبهة، وعدَّها امتداداً للاحتلال، وحصر عبد الكريم المصطلح في "القوى التي قاومت الاحتلال، وناهضته، بالسلاح، أو بالممارسة السياسيّة". ورأى ضرورة إعادة صياغة مفهوم "الوطنية العراقية"، ليسمو على كل الانتماءات السياسية، والفكرية، دون أن تتقاطع معها؛ مؤكداً "أن من يتصدى لدراسة واقع الحركات الوطنية المناهضة للاحتلال، يُصاب بصدمة، وخيبة أمل كبيرتَيْن، جراء التشرذم المروِّع، الذي تعاني منه"؛ وحمَّل العلوَجي قياداتها المسؤولية عن هذه الحالة.

صنَّف العلوَجي الطبقة السياسية في الحالة العراقية حينها، إلى ثلاث شرائح، قوى قدمت من الخارج مع الاحتلال الأمريكي، وهي تعمل على تفتيت العراق وتدميره، وقوى التحقت بالعملية السياسية من داخل العراق بعد الاحتلال، وقد كانت لديها خلافات مع النظام السياسي السابق له، ولديها قناعات رافضة للتقسيم، والفيدرالية، وقوى وشخصيات وشيوخ قبائل بدَّلت موقفها بعد الاحتلال، ويمكن وصفها بالقوى الانتهازية، وهي تقريباً، ذات التصنيفات التي كان عليها الوضع العراقي عند تأسيس الدولة العراقية الأولى سنة 1920؛ ثم إن على الجبهة الوطنية في العراق تحديد مسافات الاقتراب والابتعاد عن كل شريحة من الشرائح. ورأى العلوَجي أن الحركات والتيارات السياسية بينها قواسم مشتركة، منها "وحدة العراق، ورفض الطائفية، والاحتلال"؛ وعليه أكد المحاضر على "ضرورة تأسيس مشروع وطني تحت مسمى (الجبهة الوطنية في العراق)، ويمكن تفعيله بتوافق واجتماع الحركات الوطنية على صياغة آلية تُحمِّل الجبهة مهمة (التحرير)".[86]

[85] في أثناء موجة "الربيع العربي"، وقبل أيام من موجة 25 كانون الثاني/ يناير، في مصر.

[86] عبد القادر ياسين، **معضلة الجبهة الوطنية في الوطن العربي**، ص 25–31.

أما الحالة الفلسطينية، فقد طرح عبد القادر ياسين ورقة "ملاحظات حول التجربة الفلسطينية"، ورأى نموذجها يصلح لإيضاح المشهد العربي، حيث "لم ينعم العمل الوطني بجبهة وطنية، تستحق هذا الاسم، إلا مرة واحدة،[87] كانت بمثابة الاستثناء، الذي أكد القاعدة، وكل الفصائل التي تحمل اسم (الجبهة)، لا تمتُّ للجبهات بصلة، بل هي مجرَّد أحزاب". وأشار إلى أن "الحالات التي أُعلن فيها عن قيام (جبهة)، فقد طغى عليها طابع الاستخدام، دون التحالف، وأحياناً قيام تحالف الغُرم. وفي هذه الحالة، يصمت الطرف الضعيف على الضيْم، فيما يستمرئ الطرف القوي ممارسة الاستخدام، وتغريم الطرف الضعيف". وسرد ياسين نماذج تحالفات للمعارضة الوطنية، منها: "جبهة رفض الحلول الاستسلامية" (1974–1981)، و"التحالف الوطني" (1983–1985)، قبل "جبهة الإنقاذ" (1985–1991)، ثم "الفصائل العشر" (1991–1993)، وأخيراً "تحالف القوى الفلسطينية" (1994 – حتى الآن)، و"كلها تحالفات وُلدت للموت بعد حين"، لافتقادها شروط النجاح.

وانتقد ياسين توهُّم بعض أطراف "الإسلام الحركي" احتكار الحقيقة؛ وطرح ياسين "المطلوب لتجاوز تلك العقبات، بإشاعة ثقافة الجبهة، وإجادة ممارستنا لخلافاتنا، وتواضع الواهمين بأنهم يحتكرون الحقيقة، والعمل على تأسيس جبهة حقيقية، وتوفير برنامج إجماع وطني، وقيادة العمل اليومي في الجبهة، والاستقواء بالديمقراطية، ضمن النظام الداخلي...". غير أن ياسين أكد على استحالة تحقُّق هذا في "غياب المجتمع الفلسطيني المنتج، وقبل تعافي الحاضنة العربية، واقتناع قيادات الفصائل الفاعلة بمدى الحاجة للجبهة"، مختتماً الورقة بالتساؤل: "ولا أدري ما إذا كان يجب توحيد كل تيار، قبل إنشاء الجبهة، أم يلحق بها، أم تسير الخطوتان بالتوازي؟".[88]

عن الحالة السوادنية، تحدَّث د. إبراهيم النور، كاشفاً عن أن السودان قد "أمضى جُلّ عقود ما بعد استقلاله بين مطحن الأنظمة الشمولية"؛ مشيراً إلى التحوُّلات التي شهدتها خريطة السودان السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ما بعد الحروب، والتي "يزداد

[87] في إشارة إلى تأسيس "الجبهة الوطنية المتحدة" في قطاع غزة، إذ امتد العمر بها أكثر من 4 سنوات متصلة (1967–1971).

[88] عبد القادر ياسين، **معضلة الجبهة الوطنية في الوطن العربي**، ص 7–10.

تعقيد تضاريسها بسبب الاتفاق الذي أدى لإيقاف الحروب، والنزاعات، فالحل القائم على التفاوض، حيث لا انتصار حاسم لأي من الأطراف، يعني نشوء تحالفات جديدة، تزيد من تعقيد هذه الخارطة"، ليصل النور إلى التحدي الأكبر، وهو "تحويل السلام الهش إلى أمن مستدام"، والذي يستلزم "إعادة البناء".

ركَّزت ورقة النور على التغيُّرات الديموجرافية المتزامنة مع نشوب الحروب، والنزاعات، حيث "إن الحروب والنزاعات التي استمرت لأكثر من عقدَيْن من الزمان، أدت إلى نشوء تركيبة سكانية جديدة في مناطق النزاع وفي بقية المناطق"، فأصبح "ما يُعرف بالسودان الشمالي، أو السودان النيلي، اسم على غير مسمى، ولا عاد جنوب السودان، ولا إقليم دارفور، أسماء ذات مغزى، من جهة تناغم التركيبة السكانية". كما أشار المحاضر إلى "تفكك الأساس البنيوي للحركة السياسية"، وما ترتَّب عليه من واقع سياسي جديد؛ مؤكداً عدم امتلاك الحركة السياسية السودانية مشروعاً حضارياً بديلاً لمشروع "تحالف العسكر - الإسلامي"، ما يمثِّل عائقاً أمام "بناء جبهة وطنية"، مختتماً بـ"مات القديم، ولم يولد الجديد، بعد".[89]

عن الحالة المصرية، استعرض عبد الغفار شكر مقوِّمات نجاح نشوء "الجبهة الوطنية" وهي:[90]

- توافر إرادة سياسية لدى كل القوى المشاركة في الجبهة.
- التزام جميع القوى بتنفيذ كافة القرارات الصادرة من الجبهة في العمل المشترك.
- برنامج سياسي للجبهة.
- قيادة مركزية للجبهة تضم ممثلين معتمدين لكافة القوى المشاركة فيها.
- فروع إقليمية تنشأ على مستوى المحافظات.

قدَّمت ورقة شُكر عرضاً تاريخياً لمحاولات تأسيس "جبهة وطنية مصرية"، منذ مرحلة التعددية السياسية، قبل ثورة تموز/ يوليو 1952، وما بعد تأميم الحياة السياسية، وعودة التعددية، مرة أُخرى خلال الفترة 1976-2010، مشيراً إلى نقاط

[89] المرجع نفسه، ص 37-40.

[90] المرجع نفسه، ص 57-62.

الضعف التي شابت تلك المحاولات، وتمثَّلت في "التفاوت في حجم الأطراف المكوِّنة للتحالف، وقدرتها السياسية الفعلية، والأوضاع القانونية لتلك الأطراف، وغياب الإرادة السياسية للالتزام بالعمل المشترك، ومواجهة الخصوم السياسيين، بضغط جماهيري فعال".[91]

قدَّمت ورقة المهندس محمد عصمت سيف الدولة رؤيته لتأسيس "جبهة الاستقلال الوطني"، وعزا فيها ضرورة تأسيس الجبهة لـ"تحرير مصر من التبعية الأميركية، وتحقيق الاستقلال الوطني المهدور، منذ 1974"؛ إضافة إلى سبب آخر تمثَّل في انتصار النظام الحاكم على القوى الوطنية المعارضة في كل المعارك التي خاضتها ضده. واختصر سيف الدولة عقبات تأسيس الجبهة، في: "السيادة، والسيطرة الكاملة للنظام على كل صغيرة وكبيرة في المجتمع"؛ مؤكداً أن "هذه القاعدة كانت هي السبب الرئيسي في (الوأد بالأمر) لمعظم الجبهات السابقة، التي تشارك فيها قوى وأحزاب معارضة، تحرص على الاحتفاظ بمساحة الشرعية التي وهبها لها النظام، وتخشى من فقدانها"، وأضاف المحاضر إلى ذلك معوِّقات أخرى: "التناقض الموضوعي، بين بعض المشروعات السياسية المطروحة، ثم الصراع، أو المنافسة القائمة بين عدد من القوى السياسية المعارضة...".

قدَّم سيف الدولة "روشتة" الطريق إلى تأسيس "جبهة الاستقلال الوطني"، واختزلها في خمس مهام رئيسية:[92]

- أن تتفق كل الأطراف على أولويات أجندتها السياسية.
- العمل من أجل جبهة متكافئة ومتوازنة.
- التواصُل مع الناس، في المؤسسات، والأماكن العامة.
- التواصُل مع القوى الجديدة.
- البدء بجبهات نوعية، كمرحلة للوصول إلى "الجبهة المثالية المنشودة".

***

[91] المرجع نفسه.

[92] المرجع نفسه، ص 75–82.

سعت الجبهة العربية المشاركة منذ تأسيسها، إلى لمِّ الشمل الفلسطيني لإنهاء الانقسام المجتمعي حول أحداث الحسم العسكري، فطرحت الجبهة، في مؤتمر التأسيس، مبادرة للتقريب (المصالحة) بين حركتَيْ فتح وحماس، وقُدمت لمؤتمر الفصائل الفلسطينية، المنعقد في دمشق، خلال الفترة 23–2008/1/24، وتضمنت المبادرة الآتي:[93]

- وقف التحريض الإعلامي المتبادل بين فتح وحماس في الضفة والقطاع، والإفراج المتزامن عن المعتقلين من الجانبيْن.
- تشكيل قوة مسلحة من الأجهزة الأمنية للفصائل الفلسطينية المختلفة، تتسلم مهام حفظ الأمن، ومقرات الأجهزة الأمنية والرئاسية في غزة، بالتزامن مع سحب جميع الفصائل مسلحيها من الشوارع.
- إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية على أسس مهنية بعيداً عن الفصائلية.
- أن تقدم حكومتا إسماعيل هنية وسلام فياض استقالتَيْهما، وتشكيل حكومة ائتلاف وطني واسع، ترأسه شخصية وطنية مستقلة.
- تتولى الحكومة حفظ الأمن، ما بين ثلاثة أشهر إلى ستة، يتم فيها الإعداد لانتخابات تشريعية.
- إعادة بناء منظمة التحرير على أسس وطنية لتشمل جميع الفصائل.
- جميع الأعضاء المنتخبين في المجلس التشريعي يُعدُّون أعضاء في المجلس الوطني، وإجراء انتخابات في الشتات لانتخاب مجلس وطني جديد.
- البدء بملاحقة كل من تورَّط في عمليات قتل أو اغتيال من الطرفيْن، وتقديمه للمحاكمة.
- ملاحقة كل من اتُّهم بالفساد المالي أو السياسي، والذين وردت أسماؤهم في تقارير النائب العام الفلسطيني.

أعادت الجبهة طرح "مبادرة إعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية"، في احتفالها بيوم الأرض، بنقابة الصحفيين في 2008/4/2؛ وفي المسار ذاته، عقدت الجبهة ندوة بعنوان "تطورات الحوار الفلسطيني، وأثره على القضية الفلسطينية". وفي 2009/4/13، تحركت وفود الجبهة لعقد لقاءات مع وفود الفصائل الفلسطينية، في أثناء لقاءات القاهرة

[93] محمود جمعة، الجبهة العربية للمقاومة تطرح مبادرة للمصالحة الفلسطينية، الجزيرة.نت، 2008/1/20.

سنة 2009، سعياً لتقريب وجهات النظر بين الفصائل،[94] وقد تكرَّر مع كل زيارة وفود الفصائل للقاهرة دون أي تقدم يُذكر على أرض الواقع.

على الرغم من الأهمية الكبرى لتلك المبادرات، وغيرها من محاولات لرأب الصدع، ولمِّ الشمل الفلسطيني، ومن ثم وقف تدهور القضية الفلسطينية، والعمل على تأسيس حكومة مقاومة تحشد الشعب للمواجهة مع العدو، فإن تحقيقها كان أشبه بأضغاث الأحلام؛ فـ"الفيتو Veto الأمريكي" ظلّ مانعاً لتحقيق أي تقدم نحو تقريب وجهات النظر بين الفصائل الفلسطينية، واجتهدت كل من حماس وفتح في الحصول على تأييد ودعم الفصائل الأخرى، دون سعي حقيقي لتحقيق المصالحة، وهو بديهة لا تحتاج إلى كل هذا العناء، فالحقيقة هي استحالة التوافق بين مشروعَيْن متعارضَيْن، حيث غابت القواسم المشتركة حتى هدف تحرير الأرض، وحلَّ محلها الثأر والدم.

فرَّقت الجبهة بين المصالحة و"الجبهة الوطنية"، فالأولى تقريب لوجهات النظر بين فصيليْن يمتلكان وزناً لافتاً في الشارع الفلسطيني، ووقف التحريض بينهما حفاظاً على اللحمة الوطنية، وحصاراً للانقسام المجتمعي؛ أما "الجبهة الوطنية"، فلا تكون إلا بين الفصائل الوطنية، التي تُعلي من شأن الوطن على المصالح الحزبية، وتتمسَّك بخيار التحرير لكامل تراب الأرض، ولم تتلوَّث بالتعاطي مع إغراءات العدو. لذا، استبعدت الجبهة من مشروعها "الجبهة الوطنية"، قيادة حركة فتح، التي وقفت في خندق العدو ضدّ المقاومة الفلسطينية تحت عنوان "التنسيق الأمني"، وتحوَّلت إلى ذراع العدو وعينه ضدّ الشعب الفلسطيني، وعبَّرت الجبهة عن ذلك في بيان لها جمعت عليه توقيعات بعض الرموز الفكرية والناشطين في 2015/11/3، وذكر البيان "إننا أمام نقطة فرز ما بين الوطنيين ومهاودي الأعداء. فضلاً عن أننا في مطهَر، نتمنى أن يُخلِّص الحركة الوطنية الفلسطينية من كل الأدران التي علقت بها، على مدى العقود الثلاثة المنصرمة".

كما قدَّمت الجبهة، ضمن مشروعها الثقافي، طرحاً جريئاً، هو "حل السلطة الفلسطينية"، وذلك في حلقة نقاشية عقدتها الجبهة في 2012/3/5، وهي أولى محطات طرح هذا البديل، كمخرج لحالة الانسداد، والتدهور الحاصل للقضية الفلسطينية،

[94] من تقارير متابعة أنشطة الجبهة، المقدمة للمجلس التنفيذي.



وتضمَّنت الندوة محاور عدة، هي: "دعوات حلّ السلطة من الأطراف الفلسطينية المختلفة، وواقعية هذا الطرح، ومن المخوَّل بحل السلطة، والبدائل لهذا الخيار، والكيفية المثلى لذلك، بأقل الخسائر، ودون إحداث فراغ"؛[95] وقد مثَّلت تلك الندوة، في رأي إبراهيم الحمامي، مدير مركز الشؤون الفلسطينية بلندن، "بداية نقاش معمَّق، حول الخيارات والبدائل لدى الشعب الفلسطيني، كخطوة أولى نحو الوصول إلى حوار وطني، يصل إلى حالة من الإجماع على برنامج يفك الارتباط تماماً مع الاحتلال، ويعيد القضية إلى مربعها الأصلي، وهو أنه طالما هناك احتلال، فالهدف يجب أن يكون إزالة هذا الاحتلال نحو التحرير والعودة".[96]

لاحقت الجبهة ممارسات سلطة رام الله وانتهاكاتها "بحق شعبنا وقضيتنا"، ففضحت نواياها، وانتقدت تحوُّل الضفة الغربية تحت إدارة أبو مازن، إلى "شريط حدودي جديد، يحمي أمن الكيان الصهيوني ومستوطنيه، وغدت أجهزة أمن سلطة الحكم الإداري الذاتي المحدود هناك بمثابة (جيش لبنان الجنوبي) الجديد، بينما تفوَّق [عباس] على أنطوان لحد، اللبناني الأصلي". وهاجمت الجبهة أجهزة أمن السلطة، بأنها قد "أثمرت فيها تربية الجنرال الأمريكي كيث دايتون"، حيث "تفنَّنت في ملاحقة الفدائيين واعتقالهم، وتجريدهم من أسلحتهم، وتعريضهم لتعذيب وحشي، ما أفقد نسبة غير قليلة منهم حياتهم". وسعياً منها لتزييف وعي الشعب الفلسطيني، أطلقت سلطة رام الله على تلك الممارسات اسم "التنسيق الأمني"، والذي من المفترض أن يكون بين الأصدقاء، لا مع عدو! ورأت الجبهة أن الترقيع ما عاد يُجدي، وأكدت بأن أمام الفلسطينيين "مهمة ملحَّة، تأخرنا في أخذها مأخذ الجد، وتنحصر في التصدي لسلطة رام الله المهاودة للأعداء، والحريصة على أمنه، على حساب شعبنا ووطننا". وفي البيان نفسه، انتقدت الجبهة باقي الفصائل الفلسطينية التي "تلتزم صمت القبور، حرصاً على منافعها الذاتية الضيِّقة."[97] كما انتقدت الجبهة اعتقال أمن السلطة لستة شباب فلسطينيين، بناءً على طلب الجهات الأمنية الصهيونية، وتعريضهم لتعذيب وحشي،

[95] دعوات حل السلطة الفلسطينية، في ندوة فكرية بالقاهرة، موقع نقطة.. وأول السطر، 2012/3/6، انظر: http://www.noqta.info/page-33325-ar.html

[96] حل السلطة الفلسطينية في ندوة بالقاهرة، الجزيرة.نت، 2012/3/6.

[97] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول انتهاكات سلطة رام الله"، 2010/9/5.

بهدف انتزاع اعترافات منهم، ما دفعهم للإضراب عن الطعام في 2016/8/28، وقالت الجبهة: "لقد اتسع الخرق على الراتق، ولم يعد الترقيع مُجدياً، وكلنا تخلى عن واجباته التي تتمثل في التصدي لسلطة رام الله، المهاودة للأعداء، والتي لا تحرص إلا على أمنهم وعلى حساب شعبنا ووطننا".[98]

إنّ سجل سلطة أوسلو مليء بالانتهاكات في حقّ المقاومين في الضفة الغربية، ذكرت منها الجبهة:

> إقدام زياد هبَّ الريح، مدير الأمن الوقائي في الضفة الغربية، بالتحقيق مع كل من له صلة بالشهيد البطل عبد الحميد سرور، الذي نفَّذ عملية فدائية في حافلة صهيونية بالقدس (أبريل/ نيسان 2016)، وبلغ مجموع من استدعاهم هبَّ الريح، وأخضعهم للتحقيق، نحو مئة وخمسين شخصاً، ما مكَّنه، في نهاية الأمر، من التوصُّل إلى الخلية التي دبَّرت العملية، فسارع هبَّ الريح بإبلاغ أمن العدو بالتفاصيل، وتسليمهم (المتهمين)! ومن منا يمكنه أن ينسى تباهي أمن السلطة بإبلاغ أمن العدو عمَّن نفذ عملية فدائية في مستوطنة عتنائيل، في 2016/7/1، (محمد الفقيه، ورفيقيه)، فسارعت قوات العدو إلى منزل الفقيه (7/27)، واشتبكت معه، لنحو سبع ساعات متصلة، قضى بعدها الفقيه شهيداً بطلاً، بعمق إدانتنا لـ(لحد فلسطين)، وعصابته. وستظل جريمة قتل أحمد أبو حلاوة (2016/8/23) في عُنق (لحد فلسطين) وعصابته، بعد أن أسلم حلاوة الروح تحت التعذيب.[99]

استشهد نزار بنات[100] في 2021/6/24، على أيدي أجهزة أمن السلطة، فخرجت الجبهة ببيانها، لتفضح الأمر، وتكشف ممارسات تلك الأجهزة، معتبرة هذه الجريمة "واحدة من جرائم التنكيل بالوطنيين الفلسطينيين، الذين استمرأت عصابة العملاء

---

[98] المرجع نفسه.

[99] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "تطبيع سماسرة العدو"، 2016/9/15.

[100] **نزار بنات:** ناشط سياسي، وحقوقي فلسطيني، ومهتم بحقوق الإنسان، والديموقراطية، من أهم النشطاء البارزين المعارضين للسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية، قُتل على يد قوة من الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، حَضرت إلى منزله، واعتقلته، ليلاً، وفي ساعات الصباح الأولى من يوم 2021/7/24، أُعلنت وفاته.

اقترافها بدم بارد، على مدى أكثر من ربع قرن (1994–2021)، وهي المدة المساوية تماماً للاحتلال الصهيوني الصريح والمباشر للضفة والقطاع (1967–1994)، وإن تفوَّقت عصابات العملاء على الاحتلال، بخمسة أضعاف ضحايا الثانية". ورأت الجبهة أن محمود عباس "ليس إلا رأس الأفعى"؛ مذكِّرة باستقالته من رئاسة الوزراء في أيلول/ سبتمبر 2003، "بعد أن أدانته مظاهرة فتحاوية، هتفت (يسقط كرزاي Karzai فلسطين)! ثم سكب المتظاهرون عليه القمامة"! وما أن وصل عباس إلى رئاسة السلطة، "حتى سارع إلى البطش بالمقاومة المسلحة الفلسطينية، مستخدماً العصابات، التي كان جهَّزها الجنرال الأمريكي كيث دايتون لهذا الدور"! كما سرد البيان "كيف سلَّمت عصابات أمن السلطة عشرات الفدائيين إلى عدونا الصهيوني، وكيف استدرجوا الأمين العام للجبهة الشعبية المناضل أحمد سعدات، ليسلموه إلى الصهاينة، الذين عجزوا عن العثور على مكان اختفائه"، و"لم يكن منتصر شلبي، الذي نفَّذ عملية فدائية، عند حاجز زعتره (2021/5/2)، آخر من شكرت أجهزة الأمن الصهيونية نظيرتها في سلطة رام الله، على تسليم هذا الفدائي للأولى"؛ ما أكد "أن السلطة، وأجهزة أمنها، هم ضمن أطراف المعسكر المعادي للشعب الفلسطيني، وقضيته الوطنية، الأمر الذي تأكد عشرات المرَّات".[101]

لم تقف ممارسات السلطة عند حدّ التمثيل الأمني للعدو في الضفة، فحسب، بل انحدرت أكثر فأكثر، لتمارس السمسرة لـ"التطبيع" مع العدو الصهيوني، حسب وصف الجبهة؛ حيث ذكرت:

> منذ سنوات، أطل برأسه نوع جديد من (التطبيع)، هو ما يمكن وصفه بـ(التطبيع) عبر سماسرة، ويتم بمجرد زيارة مناطق الحكم الإداري الذاتي المحدود في الضفة الغربية، بإلحاح من سلطة هذا الحكم، وعلى حسابها، وقد أفتى الشيخ محمود الهبَّاش، الذي يسمونه في الضفة (سجادة أبو مازن)، بأن زيارة مناطق الحكم الذاتي هي للسجين، لا للسجَّان! بينما يقدم السجان شتى التسهيلات إلى (المطبِّعين) الجدد، فلا يختم جوزات سفرهم، تماماً كما يفعل مع الجواسيس، حتى لا يكشف خيانتهم لدولهم، وحتى لا تمنع

---

[101] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "النداء الأخير"، 2021/6/27.

دخولهم دول عربية لا تزال تؤثِّم التعامل مع العدو الصهيوني! بل إن الصحف الصهيونية رحبت بمثل هذا النوع من الزيارات، ودعت حكومتها إلى أخذ هؤلاء السيَّاح العرب في زيارات إلى شتى مناطق فلسطين المحتلة 48 مجاناً، وإقامة علاقات حميمة معهم![102]

***

عمدت الجبهة إلى دعم العمل الجبهوي في مصر، وبذلت جهداً في سبيل وحدة اليسار المصري، بما يسهم في إنقاص عدد الأحزاب اليسارية المصرية السبعة، ويُنعش الأمل في الوصول إلى الحزب اليساري الواحد، فيستعيد اليسار هيبته، التي بدَّدتها الانقسامات، والحضور المتواضع، والمواقف السياسية الضعيفة؛ فقد قام وفد من الجبهة بلقاء قيادة كل من حزب التحالف الشعبي الاشتراكي، والحزب الاشتراكي المصري يومَي 26–2012/9/27، وناقش الوفد مع تلك القيادة ضرورة الوحدة بين الحزبيْن، وقد رأى الوفد بأن لا تعارضات بين الحزبيْن، وأن ما بينهما من تباينات في الرأي (سياسياً، تنظيمياً) لا ترقى إلى مستوى التعارضات، ويمكن حلها بالحوار الديموقراطي الداخلي، ومما يزيد من فرص الوحدة بين الحزبيْن، أن أياً منهما لم يكتمل تبلوره، ورأت اللجنة أن عقد مؤتمر عام لأي من الحزبيْن، سينصُب عقبات كأداء أمام الوحدة المنشودة؛ واقترحت الجبهة لتحقيق تلك الوحدة، ما يلي:[103]

- تُشرف على أمور الحزبيْن، لحين انعقاد المؤتمر، لجنة قيادية من الحزبيْن، بالتساوي، وتأخذ على عاتقها تسيير العمل اليومي، ومتابعة التكليفات، والتنسيق بين شتى الأنشطة التي تُمارس باشتراك الحزبيْن.
- تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر من قيادتيْ الحزبيْن بالتساوي.
- ينعقد المؤتمر العام مطلع أيار/ مايو 2013.

---

[102] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "تطبيع سماسرة العدو"، 2016/9/15.

[103] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مبادرة لإنجاز وحدة حزب التحالف الشعبي الاشتراكي والحزب الاشتراكي المصري، أيلول/ سبتمبر 2013. (بتصرف)

- يتم بلورة مشروع برنامج سياسي، ومشروع لائحة داخلية، ورؤية لطبيعة الحزب، مع ورقة خاصة تُلحق بمشروع البرنامج، حول الطبيعة الطبقية للسلطة الراهنة، ودراسة أخرى حول تقويم جماعة الإخوان المسلمين.
- تُطرح أوراق المؤتمر على مائدة الحوار، وتصدر نشرة داخلية لطرح شتى وجهات نظر أعضاء الحزبيْن.
- يحق لأي عضو التقدم بوجهة نظر مكتوبة في مشاريع الوثائق إلى المؤتمر، وتُنشر وجهة النظر المعنية في النشرة الداخلية، نصف الشهرية، وتُعمَّم على أعضاء الحزبيْن، بهدف تنشيط الحوار الداخلي السابق على انعقاد المؤتمر.
- يُجري كلا الحزبيْن انتخابات لمندوبي المؤتمر، حسب الشروط التي تضعها اللجنة التحضيرية للمؤتمر.
- إذا وافق الحزبان، تستمر لجنة الجبهة في دورها، على النحو الذي يُحدده الحزبان.
- في حال الموافقة على هذه المبادرة من قبل الحزبيْن، يتم الإعلان عنها في مؤتمر صحفي في سياق إعلان وحدة الحزبيْن.

على المستوى الثقافي؛ عقدت الجبهة ندوة لمناقشة كتاب "اليسار المصري بين عبد الناصر والسادات" لمؤلفه د. أحمد صلاح، في مقر نقابة الصحفيين وسط القاهرة في 2014/12/28، وتكرَّرت مناقشة الكتاب في ندوة أخرى، في مركز يافا بالمعادي في 2015/1/10.[104]

ثمة تغافلٌ من الجبهة عن السعي نحو تحقيق تلك الوحدة مع تيارات أخرى، غير اليسار المصري، فقد شهدت فترة الثورة تأسيس سيل من الأحزاب والحركات في كل التيارات والتوجهات الفكرية، ما مثَّل تفتيتاً لتلك التيارات، أضعف وقوفها في وجه الأحزاب القديمة، والتي لطالما ارتضت بموقع "الكومبارس Comparse" في النظام السياسي، وهو ما ترتب عليه عجز تلك الحركات عن تحقيق أهداف الثورة بتغير النظام. لقد انحصر إسهام الجبهة في محاولة رأب الصدع في تيار اليسار المصري دون غيره أساساً، لأن التيار اليساري كان الراجح في نشطاء الجبهة، وما كان لمبادرتها هذه أن تنجح، لعيب في قيادتَي الحزبَين المستهدفَين.

[104] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، تقرير الأنشطة الفكرية والثقافية خلال عشر سنوات.

4. الاهتمام بالشأن العربي: العمق الاستراتيجي لـ"فلسطين/ القضية":

مع الحضور الرئيسي للبُعد القومي، ضمن مرجعية الجبهة لـ"فلسطين/ القضية"، كان الاهتمام والمتابعة الجادة والمستمرة لحال الأمة العربية، إيماناً بأن تحرير فلسطين لن يكون إلا ضمن "مشروع عربي وحدوي تقدمي"، وإن كانت الجبهة قد عاصرت فترة الحراك العربي، المعروف بـ"الربيع العربي"، وما ترتَّب عليها من نكسات حلَّت بالأمة العربية وشعوبها، وقفزات للعدو الصهيوني نحو تثبيت مواقع أقدام كيانه داخل إطار المنظومة العربية المعاصرة؛ تحدثت الجبهة عن انقسام الأمة العربية حول فلسطين، وتتابعات الصراع مع العدو الصهيوني: "أما عمقنا الاستراتيجي العربي، فقسمان، يحتل أولهما حكام العرب، الذي يستحيل تعليق الأمل عليهم، بعد أن استمرأت قممهم إسقاط الكيان من خانة (عدو الأمة). أما القسم الثاني فهو جماهير الأمة العربية، التي لا تزال بخير، ولا يكبِّلها إلا حكامها".[105]

لقد حمَّلت الجبهة الأمة المسؤولية عما حلّ بالقضية الفلسطينية من تدهور، وما حقَّقه العدو من تقدم:

> لقد أغرى الوضع العربي المتدهور باضطراد، وفي القلب منه الوضع الفلسطيني، عدونا الصهيوني على التطاول على كل العرب، شعوباً وأنظمة، المرة تلو الأخرى، دون رد فعل عربي يليق بالمعتدي؛ لقد تغوَّل العدو الصهيوني أكثر فأكثر منذ سنوات، دون أن يجد من يرده من بين أمة العرب، حكاماً ومحكومين، والقائمة الأخيرة من التغوُّل تقضُّ مضاجع أحرار العرب؛ فمن اعتراف ترامب بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، إلى "صفقة القرن"، فـ"يهودية الدولة"، دون أي رد فعل عربي ملموس.[106]

عن موقف بعض الأنظمة العربية في أثناء العدوان الصهيوني على قطاع غزة (معركة العصف المأكول)، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، قالت الجبهة في بيانها عن العدوان:

---

[105] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "انتفاضة الخلاص"، 2015/11/3.

[106] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول يهودية الدولة"، 2018/8/3.

ما كان لمشاركة بعض الدول العربية في هذا العدوان؛ مع تواطؤ بعض آخر من تلك الدول مع عدو الأمة؛ وعجز من تبقى، إما غرقاً في مشاكله الداخلية المستعصية؛ وإما استسلاماً لضعفه. ما كان لهذا كله إلا أن يصبَّ في كفة العدو، ويهدر البطولات الاستثنائية التي أبداها مقاتلو المقاومة الفلسطينية في التصدي للهجمة الصهيونية المشار إليها، ما أجَّج السخط الشعبي الفلسطيني على العدو الصهيوني وكل حلفائه ومؤيديه من الرسميين العرب، حاملي الجنسيات العربية، الفلسطينية وغير الفلسطينية.

وتمنَّت الجبهة "حدوث تحوُّل إيجابي فى الوضع العربي، بما يُشعر كل عربي، مواطناً كان أو حاكماً، بأن الشعب العربي الفلسطيني إنما يُقاتل الصهاينة بالصدور العارية، نيابةً عن كل العرب؛ كما نأمل أن ينتهي الحصار المضروب على قطاع غزة، على نحو أشد مما كان عليه قبل العدوان الصهيوني الأخير على القطاع".[107]

حال فلسطين جزء من حال الوطن العربي، فهو كالجسد الواحد، لكن أعضاءه كلها تشتكي الضعف، والهوان، فبينما حمل "الربيع العربي" آمال الشعوب العربية في تحقيق تغير إيجابي نحو نهضة عربية حقيقية، وتحرّر من تبعية النظام الرسمي العربي للغرب، وصولاً إلى تحرير كامل التراب العربي من الاحتلال الإمبريالي، الأمريكي، والصهيوني، إلا أن أعداء الوطن استطاعوا أن يحوِّلوا نتائج التحركات الشعبية، لتكون وبالاً على الأمة، وخادماً لأهدافهم، وما كان لهم أن يحققوا هذا إلا عن طريق استغلال أطماع بعض أصحاب الأحلام السلطوية، من المتنفذين في قيادة الحركات الوطنية، لخداع الشعوب، والسيطرة على غضباتها، واستخدامها في غير مصلحة الوطن، فانزوت وجوه، وجاءت أخواتها، وبقيت الأمة ترزح تحت سيطرة أنظمة خادمة للعدو الصهيوني.

سورية هي جرح الأمة النازف بعد احتلال العراق، لكن الصدمة أن القتل بيد الأشقاء في الوطن، وعلى الرغم من أن الحسم قد قضى على مثل تلك الصدامات التي اندلعت مع حركة الشعوب ضدّ استبداد الأنظمة، فيما عُرف بـ"الربيع العربي"، كاليمن، وليبيا، إلا أن مصلحة أعداء الأمة، ومِن ورائها مصلحة الكيان الصهيوني، أطالت أمد الصراع

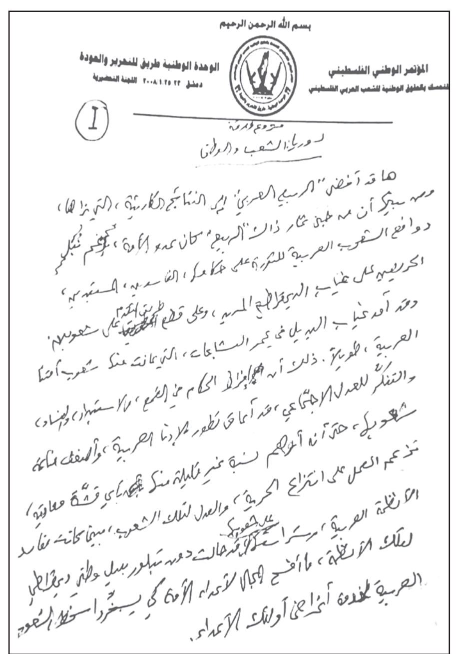
---

[107] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "شعبنا بدأ يتحرر من المعوقات"، 2014/11/19.



في سورية، وتورَّطت أطراف عربية مقاومة، للمشاركة في بحر الدماء في سورية، ما زاد الحالة تعقيداً، وبدا الجميع عاجزاً عن إيجاد مخرج عملي لهذا المأزق.

انقسمت تنسيقية الجبهة حول الموقف من الثورة السورية، فثلاثة من أعضائها كانوا مؤيدين للنظام السوري، بينما وقف ثلاثة آخرون على الطرف النقيض من ذلك تماماً. وهنا قدَّم عبد القادر ياسين ورقة في صورة مشروع مبادرة لحل المشكلة السورية، وافق عليها كل أعضاء تنسيقية الجبهة.[108] حملت المبادرة اسم "سوريا: الشعب والوطن"، وقُدِّمت كمحاولة لحلحلة الوضع، والاقتراب من أرضية يقف عليها الفرقاء للوصول إلى حلّ للأزمة.



بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر الوطني الفلسطيني
للتمسك بالحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني

الوحدة الوطنية طريق للتحرير والعودة
دمشق ٢٢ ـ ٢٠٠٨/١/٢٥ اللجنة التحضيرية

سوريا: الشعب والوطن

مسودة مبادرة الجبهة بشأن الأحداث في سورية

استعرضت الجبهة في المبادرة، النتائج التي أفضى إليها "الربيع العربي"، ومن بينها "أن الذي جنى ثمار ذاك (الربيع) كان عدو الأمة، برغم نُبل دوافع الشعوب العربية، للثورة على حكامها الفاسدين، المستبدين، الحريصين على غياب الديمقراطية، وقطع طريق التقدم على الشعوب". وأعادت الجبهة السبب في تلك النتائج إلى "غياب البديل"، فقد كانت "مفاسد الأنظمة العربية، وشراستها على شعوبها، قد حالت دون تبلور بديل وطني ديمقراطي لتلك الأنظمة، ما أفسح المجال لأعداء الأمة، كي يسخِّروا سخط الشعوب العربية لخدمة أغراض أولئك الأعداء". ومع إقرار الجبهة بمشروعية مطالب الشعب السوري، ورفضه مواجهة التظاهرات السلمية بالرصاص، والقمع، والاعتقالات العشوائية، من قبل "أجهزة القمع المتغوِّلة في سورية"، ما وفَّر ثغرة واسعة للتدخل

[108] مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر ياسين، 2021/10/3.

الأجنبي، وتعاظم خطر التقسيم؛ وقد أشارت الورقة إلى إلحاح "مؤتمر هرتسيليا Herzliya Conference" السنوي، على مدى خمس دورات، على التوصية بـ"ضرورة اختلاق فتنة سُنيَّة – شيعية"، فيما أخذ معسكر عربي موالٍ لأعداء الأمة، على عاتقه نقل هذه الخطة الصهيونية، إلى حيِّز التنفيذ. وأكدت الجبهة على استراتيجية الصهاينة في حربهم ضدّ العرب عن طريق "ضرب العدو بالعدو!".

رأت الجبهة أن "ثمة وصفة، تأخَّر التعامل معها، نتيجة للتعامل الأحادي من قبل غالبيتنا مع الأحداث في سوريا"، وبهذا فلا حلول جيدة، وطرحت "بداية الحل"، التي تمثَّلت، برأي الجبهة، في:

- الاستجابة الفورية لكل مطالب الشعب العربي السوري التي رفعها منذ بداية الأحداث، بما ينزع الذرائع من أيدي الأمريكان ومن لفَّ لفَّهم، لتبرير تدخلهم الفظّ والضار في الشأن السوري.
- محاربة الفساد، خصوصاً وأن الرئيس السوري بشار الأسد قد اعترف بوجود الفساد في خطابه أمام البرلمان في 2011/3/30، وإن أردف قائلاً "لن نقدم تنازلات".
- إدانة عمليات القتل، ومحاسبة القَتَلة.
- حقن دماء الشعب السوري.
- صوْن الدولة السورية.
- الحفاظ على وحدة التراب الوطني السوري.
- إشاعة الحريات الديموقراطية.[109]

أرسلت الجبهة المبادرة إلى النظام السوري، والمعارضة، لكن الطرفيْن لم يقبلا بها، بعدها فتح اتحاد المحامين العرب حواراً مع الجبهة حول المبادرة، وطالب ببعض التعديلات على صيغة المبادرة دون تغيير في محتواها، وعرض تشكيل وفد من 15 فرداً، لتقديم المبادرة إلى الطرفيْن، تُشارك فيه الجبهة. قبلت الجبهة بالاقتراح، وأجرى عبد العظيم المغربي، نائب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب، اتصالاً بالنظام السوري، الذي رحَّب باستقبال الوفد، وكذا اتصل بحسن إسماعيل عبد العظيم، رأس المعارضة

[109] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مبادرة "سوريا: الشعب والوطن"، 2016/6/23.

السورية في الداخل حينها، فرحَّب أيضاً، واستُكملت الترتيبات لسفر الوفد[110] لدمشق يوم الأحد الموافق 2017/7/3، إلا أن النظام اتصل بالوفد يوم السبت الموافق 2017/7/2 لإبلاغه بإلغاء الموعد، على إثر أول تفجير انتحاري وقع يومها في دمشق العاصمة.[111]

5. رفض "التطبيع" ودعم المواجهة مع العدو:

غني عن القول أن نشأة الجبهة قطعت الطريق على سؤال مسار التحرير، وإمكانية الاتجاه نحو دعم مسار "التسوية السياسية"؛ فالجبهة، في الأساس، تكوَّنت كتجمع مقاوم في أراضي اللجوء والشتات، واعتمدت من الوسائل ما يتناسب مع وجودها في الخارج، بهدف نشر الفكر المقاوم، وترسيخ أسس الدعم المادي والمعنوي للمقاومين على أرض فلسطين؛ لذا، فقد حضرت المقاومة، وبقوة في برنامجها الثقافي، وقدمت ندوات، وأمسيات ثقافية، وفنية، واحتفاليات، حول المقاومة منها:

- ندوة "بعد ستين عاماً على النكبة: ثقافة المقاومة وسُبل الانتصار على المشروع الصهيوني"، 2008/5/25.
- ندوة "عيد النصر، والهجمة الإسرائيلية الشرسة على قطاع غزة (الرصاص المصبوب)"، 2009/12/23.
- ندوة "62 عاماً على المقاومة"، 2010/5/18.
- احتفالية بمناسبة "مرور 75 عاماً على انطلاق الشرارة الأولى للكفاح المسلح في فلسطين، واستشهاد عز الدين القسام"، 2010/12/12.
- ندوة "ذكرى احتلال فلسطين، والتسوية المستحيلة"، 2012/5/8.

ثمة إسهامات عدة قدمتها الجبهة لتقويم خطوات المقاومة، وتصحيح مسارها، ضمن رؤية الجبهة الشاملة لتحرير فلسطين من الاحتلال، وبناء فلسطين المستقلة الديموقراطية، في إطار مشروع عربي تقدمي وحدوي. فقد تضمنت أوراق الجبهة ورقة عمل بعنوان "الخطوات الخمس لوقف تدهور القضية الفلسطينية"، صدرت في 2009/6/20، وأرسلتها الجبهة إلى الفصائل الوطنية الفلسطينية، وتلقت ردوداً من

[110] شارك من الجبهة في الوفد المقترح: عبد القادر ياسين، وحَمد حجاوي، وهشام عبد الرؤوف، ود. كريمة الحفناوي، ومنى الديب.

[111] مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر ياسين، 2021/10/3.

جبهة التحرير الفلسطينية – الأمانة العامة، والجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين، في 2009/6/28، ومن المبادرة الوطنية، د. مصطفى البرغوثي في 2009/7/1.

أصدر محمود عباس في 2021/1/15، مرسوماً بالدعوة لإجراء انتخابات تشريعية في أيار/ مايو 2021، وهي الانتخابات التي تكرَّر الاتفاق على تنفيذها بين فتح، وحماس، كخطوة للخروج من حالة الانقسام الفلسطيني منذ سنة 2014، لكنها لم ترَ النور بعد، فهي ورقة مداعبة يستخدمها عباس في مفاوضاته مع الفصائل، دون رغبة حقيقية منه في بناء هيكل سياسي فلسطيني يجمع الفصائل، ويُنهي حالة الانقسام الفلسطيني.

رأت الجبهة أن انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني هي "انتخابات مفخَّخة"، جاءت "إذعاناً للعدو الصهيو–أمريكي، وليس تلبية لاحتياجات الشعب الفلسطيني، وقضيته الوطنية"؛ داعية الفصائل الفلسطينية إلى "مغادرة مربع طبخات الحصى، ومهرجانات التضليل، بل الاهتمام ببلورة خطة عمل، في سبيل وقف التدهور الوطني المطرد؛ بالعمل على إنهاء المجتمع المتسوِّل الذي يزيد الطبقات والفئات الاجتماعية الفلسطينية تشوّهاً، ما يُفقد حركتنا السياسية أساس تعافيها. وبعد ذلك، تتحد القوى الوطنية، على برنامج جبهوي يحرص على الديموقراطية في شتى المجالات".[112]

تابعت الجبهة تحركات الشعب الفلسطيني ضدّ العدو الصهيوني، فأصدرت "نداء القاهرة"، في 2015/12/13، دعماً لانتفاضة السكاكين، والدهس، مثمِّنة تصدي الشعب الفلسطيني للعدو الصهيوني وترسانته الحربية "بصدور عارية، وجسارة عزَّ نظيرها"، منتقدة "انغماس الشعوب العربية في شؤونها الداخلية"، وانصرافها عن فلسطين. ودعت الجبهة الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية المصرية، للوقوف أمام مسؤوليتها القومية، وإعادة تشغيل المنظمات المتصدية لـ"التطبيع"، واختتم النداء: "من قلب القاهرة، نُعلن تضامننا الكامل مع الشعب الفلسطيني في انتفاضته الباسلة، وإدانتنا للمؤامرة الاستعمارية ضدّ وطننا العربي، فالمعيار الرئيسي للوطنية يتجلى في مواجهتنا لعدو الأمة، الأمريكي – الصهيوني، وركائزه بين ظهرانينا".[113]

---

112 الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول الانتخابات المفخَّخة"، 2021/2/24.

113 الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان نداء القاهرة "كتفاً إلى كتف مع الانتفاضة الفلسطينية"، 2015/12/13.

كان لأسرانا في سجون العدو نصيب من اهتمام الجبهة، والمتابعة لمقاومتهم للعدو الصهيوني من داخل سجونه، فقد وجَّهت الجبهة دعوة في 2012/3/9 إلى وقفَة أمام مبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة، لدعم الأسيرة هناء شلبي،[114] بعد اعتقالها من قِبل الجنود لصهاينة، بأقل من شهر؛ كما أصدرت الجبهة بياناً داعماً للأسير خضر عدنان[115] بعد اعتقاله في كانون الأول/ ديسمبر 2011.[116]

كذا، أيَّدت الجبهة إضراب الأسرى عن الطعام في نيسان/ أبريل 2017، منتقدة موقف السلطة الفلسطينية من الإضراب، حيث مارست سلطة رام الله "جهوداً محمومة، لإرغام قيادات هؤلاء الأسرى على إلغاء هذا الإضراب؛ الذي من شأنه، أولاً، أن يُحرج موقف السلطة مع حكومة العدو الصهيوني، وثانياً، فإن ذاك الإضراب يُصعِّب على تلك الرئاسة استكمال تنفيذ الخطة الإسرائيلية، لاجتثاث المقاومة من قطاع غزة، على غرار ما اقترفته رئاسة السلطة، وأجهزتها القمعية في الضفة". كما أشارت الجبهة إلى عجز فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية "عن مجرد القيام بجهد المُقِل، إزاء المضربين البواسل"؛ ووصفت الجبهة موقف الأنظمة، والشعوب العربية، بـ"صمت القبور" تجاه إضراب الأسرى.[117]

***

رفضت الجبهة لفظ "التطبيع" لوصف التعامل مع العدو الصهيوني، لما يحمله من تزوير، فمعناه "لغوياً، جعل العلاقة طبيعية بين طرفيْن، أو أكثر. بينما العلاقة الطبيعية بيننا، وبين عدونا الصهيوني، تنحصر في المواجهة، والمقاطعة"؛[118] لذا، أكدت الجبهة:

---

[114] **هناء شلبي:** من قرية برقين، قرب جنين، في شمال الضفة الغربية، قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي شقيقها، سنة 2005. اعتُقلت هناء، في أيلول/ سبتمبر 2009، وأُودعت رهن الإعتقال الإداري، لمدة 25 شهراً، قبل الإفراج عنها، في صفقة تبادل الأسرى بين "حماس" و"إسرائيل"، في تشرين الأول/ أكتوبر 2011. اعتُقلت يوم 2012/2/16 وأضربت عن الطعام منذ اعتقالها.

[115] **خضر عدنان:** أحد قيادات "حركة الجهاد الإسلامي"، في الضفة، اعتُقل في 2011/12/17 وسُجن بمركز تحقيق سجن الجلمة، ودخل في إضراب عن الطعام، فور اعتقاله، أنهاه، بعد أن قررت المحكمة العليا الإسرائيلية، الثلاثاء 2012/2/21، إطلاق سراحه، في نيسان/ أبريل 2012، بعد تدهور حالة هذا الأسير الصحية.

[116] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، تقرير داخلي عن أعمال الجبهة خلال العام 2012/2011.

[117] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول إضراب أسرانا"، 2017/4/23.

[118] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان حول "التطبيع"، 2009/11/2.

"سنظل نضع (التطبيع) بين هلالَيْن، ما حيينا، فهذه الكلمة غير طبيعية".[119] تأكيداً من الجبهة على مسار المواجهة مع العدو كخيار أوحد لتحرير الأرض، وانتزاع الحقوق المسلوبة، وتمسُّك الجبهة بما كان عليه الحال سابقاً؛ حيث "لم يكن مجرد الاستماع لإذاعة العدو الصهيوني مقبولاً!"، منتقدة انحدار حال الأمة "من سيء إلى أسوأ، ورأينا من يدعو للتعامل مع الكيان الصهيوني، وكأن شيئاً مما اقترفه هذا الكيان لم يكن!".[120] أما عن دوافع "المطبِّعين"، "فثمة من سكنته الهزيمة، وتمكَّنت منه، إلى من تعمَّق إحساسه بالدونية، فانبهر بالعدو؛ ناهيك عمن يسعى لتحقيق مطامع ذاتية ضيِّقة، من مال أو وظيفة، يتصوَّر بأن العدو هو صاحب القرار بشأنها".[121]

وعن الذرائع التي يسوّقها "المطبِّعون"، لتزييف وعي الأمة:[122]

- إن "التطبيع" اجتهاد وممارسة لحرية الرأي.
- إنه يتم أُسوة بنظم الحكم في بعض الدول العربية، وتماشياً مع موقف السلطة الفلسطينية.
- إن هذا يتيح لنا أن نفهم عدونا من الداخل.
- إنه يتيح لنا أن نشجِّع "تيار الاعتدال" في صفوف الصهاينة.
- إن "التطبيع" يُجمِّل صورة العرب لدى الغرب؛ بنسف مزاعمهم بأننا ضدّ الحوار.
- إن "التطبيع" لصالح الشعب الفلسطيني وقضيته.

كلها ذرائع لا تمت للحقيقة بصلة، فـ"المطبِّع"، أياً كان دافعه وراء "التطبيع"، "لا يزيد أو ينقص عن الجندي الذي يتسلل من القلعة ليدل الأعداء على مداخلها، بينما يصف هذا الجندي كل الصامدين المدافعين عن القلعة بالمتطرفين، المتشددين، الذين لم يستوعبوا المتغيِّرات، ويلوكون الشعارات الخشبية!"، وهو بـ"تطبيعه" مع العدو "يزيد من موقف الحكام العرب الضعيف أمام العدو"، ومنذ متى كانت الضحية حريصة على تجميل صورتها لدى الأعداء؟![123]

---

[119] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان في "التطبيع"، 2012/4/20.

[120] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "تطبيع سماسرة العدو"، 2016/9/15.

[121] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان في "التطبيع"، 2012/4/20.

[122] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان حول "التطبيع"، 2009/11/2.

[123] المرجع نفسه.



عارضت الجبهة أن يكون "الارتماء في أحضان أعداء الأمة" هو السبيل، بعد أن عجزت "الأنظمة العربية، على مدى عُمر الصراع، عن مواجهة الصهيونية"، بل السبيل هو "النضال من أجل تأهيل الأمة للمواجهة".[124]

في الإطار ذاته، حذَّرت الجبهة صحفيي مصر من محاولة سلطة رام الله توريطهم في "التطبيع" مع العدو، من خلال ترتيب وفد صحفي مصري يقوم بزيارة الضفة الغربية المحتلة "إخلاصاً من تلك السلطة لدورها كمقاول لـ(التطبيع) من الباطن مع العدو الصهيوني". ورفضت الجبهة القول "بأن السفر إلى الضفة هو من باب التضامن مع الفلسطينيين المسجونين، وليس مع السجان الصهيوني"، فالتضامن يكون "بمقاطعة العدو، الذي يتطلع إلى أخذ أولئك (المتضامنين) لزيارة كيانه الغاصب".[125]

ثمة محاولات عدة لتمرير "التطبيع" في عقول الشعوب العربية، التي اصطلحت لفظة "العدو" لتعني بها الصهاينة، منها "تطبيع" أصحاب العمائم من بعض العلماء الذين سقطوا في براثن التعامل المباشر مع العدو الصهيوني، كزيارة د. علي جمعة، مفتي الديار المصرية حينها للقدس في 2012/4/19، منتقدة إقدامه على تلك الخطوة الخطيرة، حيث كانت انتهاكاً لمبدأ التزم به علماء الأمة على طول عُمر الصراع مع الصهاينة، وقد تمت الزيارة بالتنسيق مع أجهزة الأمن الصهيونية عن طريق الحكومة الأردنية، وقام جمعة بزيارة المسجد الأقصى تحت حراسة أفراد الجيش الصهيوني.

ساقت الجبهة في بيان لها نماذج لـ"المطبِّعين" العرب، وما قدموه في هذا المجال، فقالت الجبهة:

> حين قتلت الطائرات الحربية الصهيونية عشرات الأطفال والشيوخ اللبنانيين العُزَّل في قانا (1996/4/18)، وبعدها بأيام، جرت انتخابات برلمانية في الكيان، أطاحت ببيريز من سُدَّة الحكم، فسارع الأخير لافتتاح (مركز بيرس للسلام والابتكار [Peres Center for Peace and Innovation]) في القدس، في وقاحة عزَّ نظيرها، ونشر المركز صوراً فوتوغرافية تذكارية، لمن حضروا حفل الافتتاح، وكان بينهم مَن زعم رغبته في التعرُّف على تفاصيل الكيان

---

[124] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان في "التطبيع"، 2012/4/20.

[125] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "تحذير"، 2021/10/21.



الصهيوني! مع ذلك، ترقّى هذا "المطبِّع" النموذجي،[126] وهو الذي سبق أن توعدنا بما وصل إليه في سلك الصحافة. لعل المثير للسخرية، مبادرة وزير الخارجية المصرية، آنذاك، عمرو موسى، تنظيم مؤتمر شرم الشيخ، لدعم بيريز في تلك الانتخابات في مواجهة نتنياهو، وحضرت المؤتمر نحو ثلاثين دولة. وحين غدا موسى أميناً عاماً للجامعة العربية، حرص على حضور كل مؤتمر عربي–صهيوني، بينما لم تكن النسبة الأكبر من الدول العربية قد تصالحت مع العدو الصهيوني! في حين عاتب مفتي عربي سابق[127] الصهاينة (حزيران/ يونيو 2014) لتقصيرهم في نفي جرائم القتل المنسوبة إليهم! وحملت هليوكوبتر ملكية أردنية ذاك المفتي السابق إلى القدس، بذريعة زيارة (الأقصى)، في حراسة حراب العدو، الذي كان يمنع إمام (الأقصى) من دخوله، كما يمنع أهالي الضفة الغربية، تحت 50 سنة، من الصلاة في (الأقصى). وقد استُثني هذا المفتي السابق من المنع، وسُمح للهليوكوبتر الأردنية، التي حملته، (باختراق) أجواء مناطق الحكم الذاتي، الخاضعة، تماماً، للعدو الصهيوني!

وتساءلت الجبهة، مستنكرة أين هؤلاء (المطبِّعين) من ذاك النائب الهولندي، الذي رفض مصافحة مجرم الحرب نتنياهو (2016/9/7)، عندما زار الأخير هولندا؟! وأين هم من الفنانين والرياضيين الأتراك والتونسيين، الذين رفضوا التعامل مع أي مستوطن صهيوني؟![128]

كما وجَّهت الجبهة التحية "لبابا العرب، قداسة شنودة الثاني، الذي حرَّم زيارة مناطق الحكم الذاتي على الأقباط، ورفض كل الدعوات لزيارته إليها، مؤكداً بأنه لن يزور أي بقعة من فلسطين، إلا بعد تحريرها". وانتقدت الجبهة خليفته البابا تواضرس لانتهاكه "فتوى البابا شنودة، في استهتار ملحوظ، بكل القيم الوطنية".[129]

مع توالي النكبات على الأمة العربية والعالم الإسلامي، أقدم حكام بعض الدول العربية على خطوة جديدة، في طريق الانبطاح والخضوع للعدو الصهيوني، بتوقيع

---

[126] هو عبد المنعم سعيد، الكاتب الصحفي المصري.

[127] هو الدكتور علي جمعه، مفتي الديار المصرية السابق.

[128] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "تطبيع سماسرة العدو"، 2016/9/15.

[129] المرجع نفسه.

اتفاق "تطبيع" معه، فيما عُرف بـ"اتفاق أبراهام Abraham Accords"،[130] هنا أصدرت الجبهة بيانها في 2020/9/15، تنديداً بالاتفاق، مؤكدةً بأن "هذا التحالف يهدف لحماية أمن الولايات المتحدة الأميركية في الشرق الأوسط". وذكَّرت الجبهة أن من أهدافها "التخلُّص السريع من التسوية، لأن العدو يسعى إلى تصفية الشعب الفلسطيني". وأشار البيان إلى أن الجبهة "لن تقبل إلا بتسوية مشرِّفة، تُحرر وطنها"، داعيةً إلى "ردّ الاعتبار إلى الكفاح المُسلَّح في الضفة وقطاع غزة"، و"توحيد صفوف الفصائل الفلسطينية، والتي تتأسس ضمن برنامج سياسي موحَّد، يتفق عليه الجميع"، و"إعادة هيكلة منظمة التحرير الفلسطينية، بناءً على أسس وطنية، وعدم اختزالها في شخص واحد، كونها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني".[131]

في المسار ذاته، كان للجبهة نشاط ثقافي، تمثَّل في:

- ندوة لمناقشة كتاب "زيارة القدس والأقصى تحت الاحتلال" للدكتور إبراهيم حمامي، في 2012/5/15.
- ندوة لمناقشة "موسوعة التطبيع والمطبّعين في مصر" للدكتور رفعت سيد أحمد، في 2015/2/2.

خامساً: الجبهة وتغيرٌّ نظام الحكم في مصر:

عاصرت الجبهة، منذ تأسيسها، فترة من أخصب الفترات في تاريخ الأمة، لما شهدته من أحداث عربية؛ فقد نشأت الجبهة في عهد محمد حسني مبارك، رئيس مصر الأسبق، وكانت فترة ما بعد انتفاضة الإصلاح ضدّ ممارسات نظامه. وفي تلك الفترة، استفادت الجبهة من:

---

[130] اتفاق "سلام"، تم توقيعه بين الإمارات العربية المتحدة، والبحرين من جهة، و"إسرائيل" من جهة أخرى برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، في أيلول/ سبتمبر 2020.

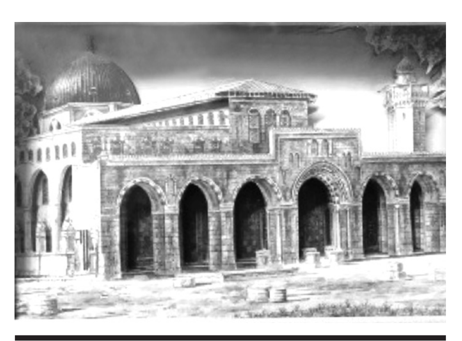
[131] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية تستنكر اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل، موقع دار الحياة، 2020/9/15، انظر: https://darhaya.com

هامش حرية التعبير، الذي أشاعه مبارك في تلك الفترة، على قاعدة (خليهم يتسلوا)، وفيها تمّ تأسيس الجبهة، وتناقل أعضاؤها في ندوات متعددة حول القضية الفلسطينية لتقديم رؤيتها، وكان لأعضاء الجبهة بعض الحرية في الحركة والسفر لحضور المؤتمرات؛ فتمكنت الجبهة من المشاركة في بعض المؤتمرات العربية، منها "مؤتمر لدعم المقاومة"، عُقد في سوريا، في 2008/1/22، شارك فيه وفد الجبهة من ثمانية أعضاء، هم: فاروق البربري، ود. رفعت سيد أحمد، وعبد القادر ياسين، ورباب يحيى، وآمال خزامي، وحمد حجاوي، وأحمد الدبش، وبيسان عدوان، وكان للجبهة دور مهم، حيث أصرَّ أعضاؤها على تشكيل لجنة متابعة، لتنفيذ قرارات المؤتمر، تضم الأمناء العامين لفصائل المقاومة المشاركة، وفرد عن كلّ بلد يختاره مندوبي البلد المشاركين، فتم تشكيل "لجنة المتابعة العليا"، وفق رؤية الجبهة.[132]

اندلعت موجة كانون الثاني/ يناير (2011/1/25)، وأوقفت في أثنائها الجبهة أنشطتها، نظراً لحساسية الموقف، وحتى لا يكون لأجهزة أمن مبارك أي ذريعة، لربط أحداث الثورة بالفلسطينيين، كما درجت عادة النظام، والذي أعلن قبل أيام من الثورة ارتباط مفجِّري كنيسة الإسكندرية بحركة حماس، التي تتولى السُلطة في قطاع غزة!

تنحى مبارك في 2011/2/11، وتولى المجلس العسكري مقاليد الحكم في البلاد، وخلال حكمه، شهدت البلاد اتساع هامش حرية التعبير، مع كثير من الفوضى؛ تعاطت الجبهة بإيجابية مع متغيرات تلك الفترة، فاستمرت في إقامة فعالياتها، والاستفادة من مساحة حرية التعبير الإضافية، فشاركت الجبهة في الإعداد للمسيرة العالمية للعودة في 2011/5/15، لكنها حرصت على الابتعاد عن الأحداث الداخلية في مصر، "في أثناء موجة كانون الثاني/ يناير 2011"، فلم تُصدر الجبهة أي بيانات عن الأحداث، أو ما تبعها من أحداث، إلا:

[132] مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر ياسين، 2021/10/3.


مجسم الأقصى التي أهدتها الجبهة للمكرّمين

- ما أقامته الجبهة، كحفل تكريم المبدعين ذوي المواقف المؤيدة، مبكراً والمؤثرة في الثورة (فنانين، وإعلاميين) في 2011/6/27، وذلك بنقابة الصحفيين المصرية، وفيها تمّ تكريم عمار الشريعي، وسهير المرشدي، وحنان مطاوع، وميسَرة، وعزَّة بلبع، والمخرج أحمد ماهر، وعمرو واكد، ومحمد العدل، ونجلاء فتحي، وتيسير فهمي، وجيهان فاضل، وخالد الصاوي، ونادر السيد (لاعب كرة قدم)، وحمدي قنديل (إعلامي)، ود. سيد فليفل (أستاذ جامعي)، وسهى النقاش (إعلامية)، ومراسلو فضائية الجزيرة.
- المشاركة في "المؤتمر القومي – الإسلامي لـ(دعم الثورات العربية)"، ببيروت، في 2011/2/27، وتكوَّن وفد الجبهة من: د. كريمة الحفناوي، وعبد القادر ياسين، وهشام عبد الرؤوف، ود. محمد حسني، ورباب يحيى، ورانيا المدهون، وعبد الخالق فاروق.

كان لموجة "الربيع العربي" بعض الأثر السلبي على القضية الفلسطينية، ومن ثم أنشطة الجبهة، حيث انشغل الكثير من الأحزاب والحركات السياسية حينها بقضايا وطنه الداخلية، فنتج عن ذلك ابتعادهم بنسب متفاوتة عن قضية فلسطين، ودعم ومساندة المقاومة الفلسطينية، على الرغم من أن فلسطين كانت وما تزال، بوصلة الأمة العربية، وقضيتها المركزية، لكن قضايا إعداد الوثيقة الدستورية، وضمانات الحفاظ على الحريات العامة، تصدَّرت المشهد السياسي العربي خلال تلك الفترة، بالإضافة إلى حصار التدهور الأمني، والاقتصادي، الذي تبع موجات التظاهرات للحركات والأحزاب السياسية التي وقفت أمامها عاجزة عن تحقيق أي تقدم في حلّ تلك المشكلات، فمثَّل ذلك عبئاً على القضية الفلسطينية على كل الأصعدة.

أعدَّت الجبهة خطة للتواصل مع المسؤولين المصريين فور استقرار الأوضاع، لعرض معاناة الفلسطينيين المقيمين في مصر، لكن تتابع الأحداث أبقى الخطة رهن الأدراج، فلم ترَ النور.[133]

صعد الإخوان إلى سُدَّة الحكم، لكن أوضاع الفلسطينيين المقيمين في مصر لم تتغير، فنشرت الجبهة بيانها للمطالبة بتحسين أوضاع الفلسطينيين في مصر في 2012/9/5؛ وحينما أطلق العدو الصهيوني عمليته العسكرية ضدّ قطاع غزة "عملية عمود السحاب"، والتي أطلقت عليها المقاومة الفلسطينية اسم "حجارة السجيل"، في 2012/11/14، تعاطى النظام المصري بإيجابية، حيث تمّ سحب السفير المصري لدى الكيان الصهيوني، وقام رئيس الوزراء المصري وقتها، د. هشام قنديل بالسفر إلى قطاع غزة تحت القصف الصهيوني في 2012/11/16؛ ما مثَّل تطوراً كبيراً في الموقف المصري تجاه القضية الفلسطينية، وإن صمتت الجبهة عن هذا التطور، فلم يكن لها تعليق أو بيان أو تصريح لتأييد الموقف المصري الإيجابي، ربما لأنها رأته الموقف المنطقي من الشقيقة.

تغيرَّ نظام الحكم في مصر في تموز/ يوليو 2013، ومعه أضحى هامش الحرية أضيَق مما كان عليه في عهد مبارك، ما حصر أنشطة الجبهة في إصدار البيانات وعقد بعض الندوات، على استحياء، وما تزال الجبهة حبيسة هذا الوضع، فلم يعد للجبهة مناشط وفعاليات توقظ الضمير العربي، كما كان الحال قبل تموز/ يوليو 2013.

سادساً: سجل الأعمال:

تبنَّت الجبهة في أنشطتها وفعالياتها المسار السياسي التثقيفي، وذلك أولاً، لملاءمة تلك الوسائل للممارسة في أرض اللجوء والشتات، حيث غياب المواجهة مع العدو الصهيوني؛ وثانياً، لأنها أقرب الوسائل للوصول إلى الهدف المنشود، وهو تحريك الشعوب، ونقلها إلى موقع المشارك، ما استلزم تأصيلاً معرفياً للصراع العربي – الصهيوني، وإزالة للشبهات، التي حاصرت العقل العربي حول القضية الفلسطينية. خرجت الجبهة بعض

---

[133] المرجع نفسه.

الشيء خارج القضية، لكنها كانت في العمق العربي الاستراتيجي للقضية، فعقدت 6 فعاليات ثقافية خارج القضية الفلسطينية، في السنوات العشر الأولى من تأسيسها، بينما أقامت 29 فعاليات ثقافية حول القضية الفلسطينية، وتنوَّعت الفعاليات بين الندوات، والاحتفاليات، والأمسيات الفنية، ومناقشة الكتب.

كان للجبهة حضورها السياسي من خلال بياناتها التي لاحقت الأحداث، أولاً بأول، تعليقاً وتوضيحاً، وكذا بالمشاركة في المؤتمرات العربية حول القضية الفلسطينية ودعم المقاومة؛ جنباً إلى جنب مع بعض الفعاليات التي أقامتها أو اشتركت فيها، كالوقفة التي دعت لها الجبهة في 2012/3/9 أمام مبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة، والمشاركة في مسيرة العودة المشار إليها سابقاً.

حرصت الجبهة على فتح قنوات اتصال مع كافة الفصائل الفلسطينية، وحافظت على مراسلتها، وعقد لقاءات مباشرة مع قياداتها، ما أتاح للجبهة أن تقوم بدور إيجابي نحو تقريب وجهات النظر بين الفصائل، والدعوة للالتفاف حول راية المقاومة، بالإضافة لدور الجبهة في لجنة المتابعة العليا بدمشق.

لم تنسَ الجبهة أصحاب المواقف الداعمة للمقاومة، والمسانِدة لفلسطين، وقضيتها، وشعبها؛ فكان التكريم لهم جزءاً من أهدافها، ووظَّفت بعض أدواتها لتكريمه، ولإبراز مواقفهم، وإسهاماتهم للقضية الفلسطينية، ففي الاحتفالية بإصدار كتاب "القدس، معرفة في سبيل التحرير"، التي عقدتها الجبهة في 2010/7/28، ضمّ إليها فقرة تكريم لبعض الشخصيات العربية، والتي كان لها إسهامها في قضية فلسطين، منهم شعراء، كالشاعر هارون هاشم رشيد، وأساتذة جامعيين، أمثال د. محمد عبد الرؤوف سليم، ود. عادل غنيم، والكاتب الصحفي جلال السيد، وأصدرت كتاب "فرسان قضوا واقفين"،[134] تكريماً لـ "إبراهيم شكري، إسماعيل صبري عبد الله، عزيز صدقي، رؤوف عباس، عبد الوهاب المسيري، يوسف شاهين، ومحمود درويش".

والتزمت الجبهة في المقام ذاته، بإصدار بيانات نعت فيها كل من وافته المنية من أصحاب المواقف المشرِّفة في سبيل قضية فلسطين؛ ففي 2018/11/30، نعت فيه

[134] صدر عن مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 2009.

درية يوسف خلف، أرملة الشهيد البطل البكباشي (المقدم) مصطفى حافظ، قائد "الكتيبة 141 فدائيون"، وفي 2018/12/29، نظَّمت الجبهة حفل تأبين لها في مقر الحزب الاشتراكي المصري، أدارها الكاتب الصحفي محمد حربي، وتحدَّث فيها كل من شريف الشوباشي، زوج ابنة الفقيدة، وعبد القادر ياسين، ود. رفعت سيد أحمد، وسامي أبو لاسين ممثلاً لحركة فتح، وقدمت الجبهة وحركة فتح درعَيْ تكريم للفقيدة. وفي 2017/5/9، أصدرت الجبهة بياناً نعت فيه "المفكِّر والمناضل القومي المرموق، ابن فلسطين، الحكم دروزة".

كما نعت الجبهة الإعلامي حمدي قنديل، ببيان أصدرته في 2018/11/1؛ أما المناضل الفلسطيني أحمد جبريل، فقد نعته الجبهة بأحرِّ الكلمات، في بيان لها، نُشر في 2021/7/12، تقديراً لجهاده من أجل فلسطين، وتحدث عن الفقيد، مذكِّراً ببعض مآثره، فهو قائد "لم يُرخ، أبداً، سيفه لريح التفريط، على مدى أكثر من 60 عاماً، قضاها في التأسيس، والكفاح، والبناء"، وأنه كان "شوكة في حلق المفرِّطين بحقوقنا الوطنية، والتاريخية، باسم المرونة، كذباً، ونفاقاً". وتحدث البيان عن لمحات من تاريخه الجهادي لأجل فلسطين، وضدّ العدو الصهيوني، ومواقفة في وجه المتنازلين عن "ثوابت القضية".

كما نعت الجبهة بهجت أبو غربية في 2012/1/26، واصفة إياه بـ"شيخ المجاهدين"، وأشار البيان إلى ملامح نضاله لأجل تحرير الوطن، بدءاً من مشاركته في "هبَّة البراق" في صيف 1929، وفي انتفاضة سنة 1933؛ كما أسهم في الكفاح المسلح في أثناء الثورة الفلسطينية (1936–1939)، واستقرت في ظهره رصاصة في أثناء مشاركته في الثورة، ظلّت في جسده إلى آخر يوم في حياته، وشارك في الدفاع عن القدس في حرب 1948، كما أسهم في قيادة الحركة الوطنية الأردنية سنة 1950. وما إن تأسست منظمة التحرير الفلسطينية حتى اختير عضواً في لجنتها التنفيذية الأولى، وتكرَّرت عضويته هذه غير مرة.[135]

أما بسام الشكعة، فقد شاركت الجبهة في تكريمه بكلمة أُلقيت باسم الجبهة، فهو مناضل "لم ينزلق طوال حياته السياسية إلى البراغماتية المبتذلة، وظلّ قابضاً على

[135] الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "نعي للمجاهد بهجت أبو غربية"، 2012/1/26.

الجمر في عصر التنازلات الدراماتيكية، وممارسة التكتيك على حساب الاستراتيجية، لذا، لم يكن من باب الصدفة أن يظل هدفاً دائماً للأعداء"؛ وقد ظلّ "أبو نضال محطّ إجماع وطني، ولم يكن غريباً أن تختاره القوى الوطنية رأساً لها، في المؤتمر الوطني الفلسطيني الذي انعقد في دمشق مطلع 2008، وظلّ يترأس (لجنة المتابعة العليا) لهذا المؤتمر على مدى ثلاث سنوات".

في 2021/12/11، نظَّمت الجبهة لقاء تكريم لعبد الغفار شكر، أول أمين عام للجبهة، الذي وافته المنية في 2021/10/31، وذلك في مقر الحزب الاشتراكي المصري بالقاهرة. افتتح اللقاء المهندس أحمد بهاء شعبان، أمين عام الحزب الاشتراكي المصري، وعن الجبهة كانت كلمة د. كريمة الحفناوي، وشهد اللقاء مداخلات من: مدحت الزاهد، عن حزب التحالف الشعبي، وطلال شُكر، شقيق الفقيد، والمهندس محمد النمر، رئيس الحزب الناصري، وعاطف مغاوري، نائب رئيس حزب التجمع، ود. محمد عبد الغني، النائب الناصري السابق، وصباح الخفَّش، عن الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وأدار اللقاء أمين سر الجبهة عبد القادر ياسين.

الفعاليات الفكرية والثقافية للجبهة منذ تأسيسها سنة 2008 وحتى 2017

م	التاريخ	العنوان	التصنيف	ملاحظات
1	2008/2/20	جمال عبد الناصر رؤية متعددة الزوايا	مناقشة كتاب	
2	2008/4/2	يوم الأرض	احتفالية	
3	2008/5/25	بعد ستين عاماً من النكبة: ثقافة المقاومة وسُبل الانتصار على المشروع الصهيوني	ندوة	
4	2009/1/31	غزة الباسلة	أمسية فنية	
5	2009/4/13	تطورات الحوار الفلسطيني، وأثره على القضية الفلسطينية	ندوة	
6	2009/7/29	عبد الناصر وحركات التحرر العربية	ندوة	

م	التاريخ	العنوان	التصنيف	ملاحظات
7	2009/12/23	عيد النصر، والهجمة الإسرائيلية الشرسة "الرصاص المصبوب"	ندوة	
8	2010/1/27	القدس تنادي من يحررها؟	ندوة	
9	2010/5/18	62 عاماً من المقاومة	أمسية فنية	
10	2010/7/28	القدس معرفة في سبيل التحرير	احتفالية	تضمنت تكريماً لشخصيات عربية، لها إسهامها في القضية الفلسطينية
11	2010/12/12	75 عاماً على انطلاق الشرارة الأولى للكفاح المسلح في فلسطين، واستشهاد القسام	احتفالية	
12	2011/1/15	معضلة الجبهة الوطنية في الأقطار العربية	ندوة	قبل عشرة أيام من اندلاع موجة كانون الثاني/ يناير
13	2011/6/27	احتفالية لتكريم المبدعين ذوي المواقف المؤيدة مبكراً والمؤثرة في الثورة (فنانين وإعلاميين)	احتفالية	
14	2012/3/5	حلُّ السلطة الفلسطينية ترف أم خيار فكري، أم خيار واقعي؟	حلقة نقاشية	
15	2012/5/8	ذكرى احتلال فلسطين، والتسوية المستحيلة	ندوة	
16	2012/5/15	زيارة القدس، والأقصى تحت الاحتلال	مناقشة كتاب	
17	2012/9/9	مرور عام على أحداث السفارة الإسرائيلية	ندوة	
18	2013/1/22	أوضاع الفلسطينيين بمصر	ندوة	
19	2013/3/30	يوم الأرض	احتفالية	
20	2013/5/16	الذكرى الـ 65 لنكبة فلسطين	احتفالية	

م	التاريخ	العنوان	التصنيف	ملاحظات
21	2013/5/18	الذكرى الـ 65 لنكبة فلسطين	احتفالية	بالتعاون مع مركز يافا
22	2014/8/3	عن حصار غزة	ندوة	
23	2014/11/29	عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة	ندوة	
24	2014/12/28	اليسار المصري بين عبد الناصر والسادات	مناقشة كتاب	
25	2015/1/10	اليسار المصري بين عبد الناصر والسادات	مناقشة كتاب	
26	2015/2/2	موسوعة التطبيع والمطبِّعين في مصر	مناقشة كتاب	
27	2015/5/14	الذكرى الـ 67 لنكبة فلسطين	ندوة	بنقابة الصحفيين
28	2015/5/20	الذكرى الـ 67 لنكبة فلسطين	ندوة	بالتعاون مع مركز يافا
29	2015/10/26	الانتفاضة الفلسطينية: التحديات – الآفاق – وأشكال الدعم	ندوة	
30	2016/4/16	يوم الأرض	ندوة	
31	2016/5/15	الذكرى الـ 68 لنكبة فلسطين	ندوة	
32	2016/11/2	مرور 99 عاماً على "وعد بلفور"	ندوة	
33	2017/5/15	الذكرى الـ 69 لنكبة فلسطين	ندوة	بنقابة الصحفيين
34	2017/5/21	الذكرى الـ 69 لنكبة فلسطين	ندوة	بالتعاون مع مركز يافا
35	2017/10/28	الذكرى الـ 100 على "وعد بلفور"	ندوة	

سابعاً: الهجرة لإعادة إحياء الجبهة:

لم يستتب الأمر بعد على الرغم من ممارسات العدو الإجرامية؛ فالمقاومة في وجهه، تدفعه، حتى غدا الاحتلال يعيش أزمات متتالية، بينما تتقدَّم المقاومة خطوات، وإن كانت بطيئة، نحو الأفضل، ما يبعث الأمل في قدرتها على تجاوز الأزمات الداخلية، وعلى تحقيق توافق فلسطيني، يُوحِّد الشعب الفلسطيني، خلف راية المقاومة.

مثَّلت "هبَّة حيّ الشيخ جراح"، وما تبعها من مواجهة بين المقاومة والعدو الصهيوني، والتي عُرفت بـ"معركة سيف القدس" في أيار/ مايو 2021، تحوُّلاً نوعياً في مسار الصراع بين المقاومة والعدو الصهيوني، حيث فرضت المقاومة في غزة نفسها على الساحة الدولية بفضل صمود الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، وتمسكه بحقوقه التاريخية، وبقوة تكوين المقاومة، وتحديثها لتكتيكات وأدوات المواجهة مع الكيان؛ فقرار بدء المواجهة خرج من قلب غزة رداً على اعتداء شرطة الكيان على أهلنا في حيّ الشيخ جرَّاح، حيث أعلنت كتائب القسام تصريحاً مقتضباً في 2021/5/4: "يتوجه قائد هيئة الأركان في (كتائب القسام)، أبو خالد محمد الضيف، بالتحية إلى أهلنا الصامدين في حي الشيخ جرَّاح في القدس المحتلة، ويؤكد أن قيادة المقاومة و"القسام" ترقب ما يجري عن كثب". كما وجّه قائد الأركان تحذيراً واضحاً وأخيراً للاحتلال ومغتصبيه "بأنه إن لم يتوقف العدوان على أهلنا في حي الشيخ جراح في الحال، فإننا لن نقف مكتوفي الأيدي، وسيدفع العدو الثمن غالياً".[136] وفوراً، أطلقت المقاومة مواجهتها ضدّ العدو، والتي نجحت فيها المقاومة في قصف أهداف نوعية، مثل استهداف منصَّة غاز صهيونية بالبحر المتوسط بطائرة مسيرة، واستهداف مطار رامون Ramon في 2021/5/13، وقصف تل أبيب حتى توقفت مظاهر الحياة فيها، فأعلنت كتائب القسام تصريحاً: "بأمر قائد الأركان، أبو خالد، يُرفع حظر التجوال عن تل أبيب، ومحيطها، لمدة ساعتين!"،[137] ثم انتهت المواجهة بقرار من المقاومة في غزة، بقبول الوساطة المصرية في 2021/5/21.

[136] في تصريح نادر لقائد كتائب القسام.. محمد الضيف يوجه تحذيراً نهائياً لإسرائيل، موقع عربي بوست، 2021/5/4، انظر: https://arabicpost.net

[137] القسام تعلن إيقافاً مؤقتاً للقصف تجاه تل أبيب لمدة ساعتين.. شاهد التفاصيل، موقع قناة الغد، يوتيوب، 2021/5/15، انظر: https://www.youtube.com/watch?v=N3m1KOz_KBM

أما الحال الداخلي للكيان الصهيوني، فقد وصل إلى أن أصبح قراره العسكري مرهون بالمزايدات السياسية بين الأحزاب المتصارعة على تشكيل الحكومة، مع التخبُّط في القرارات الأمنية والعسكرية، ما أعجز حملته على القطاع عن تحقيق أهدافها العسكرية أو السياسية، حتى اندفع الجانب المصري ليتحول موقفه بعد أيام من المواجهة العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والكيان. هنا، أدركت القوى الإمبريالية الغربية أن الكيان الصهيوني أضحى عاجزاً وحده عن ضمان حماية مصالحهم في الشرق الأوسط، فخرجت أصوات منادية بضرورة فتح قنوات اتصال مع قوى المقاومة، كبديل للتواصل مع القيادة المتنفِّذة في السلطة الفلسطينية، والتي أصبحت لا تملك من الأدوات ما تؤثر به على مسار الأحداث في فلسطين، بالإضافة إلى عجز الكيان عن حسم المعركة لصالحه.

على المستوى الدولي، ثمة تحوُّلات جذرية يعيشها العالم اليوم، حتماً ستكون لها الكلمة الفصل بعد استقرارها؛ فالعالم يُعيد رسم الخريطة الدولية، سياسياً، واقتصادياً، من حيث الفاعلين المؤثِّرين، نتيجة تغيُّرات في موازين القوى، بما يعيد بعض القوى إلى مواقع التأثير مرة أُخرى، بالإضافة إلى صعود قوى جديدة إلى منصَّة صناعة القرار الدولي، ما يُبشِّر بقرب نهاية عصر القطب الواحد، وما يتبعه من تغيُّرات في توجهات بعض الدول المؤثِّرة في القرار الدولي.

غير أن الواقع الإقليمي العربي لم يزل نقطة الضعف الأكبر في معادلة الصراع العربي – الصهيوني، بما شهدناه مؤخراً من هرولة عربية رسمية لـ"التطبيع" مع الكيان، ومحاولة توفير المناخ المجتمعي للقبول بالكيان الصهيوني، كشريك في المنطقة العربية، مقابل ما ترسَّخ في قلوب الشعوب العربية من عداوة مع الكيان الصهيوني، وكسر لكل "التابوهات" العربية عن الصراع، لتثبيت مصطلح "الشريك"، في مقابل مصطلح "العدو"؛ لذا، أصبحت مواجهة الاختراق الصهيوني للمجتمعات العربية فرض عيْن على كلّ عربي حر، نظراً لتسارع وتيرة "التطبيع"، ومحاولات تمرير تلك الخديعة على أجيال من الأمة لم تعش مراحل الصراع الماضية، ولم تتحصَّن بالمعرفة السليمة، أمام طوفان من الأكاذيب والتلفيقات لتجميل صورة العدو، وتبرير ممارساته بأنها دفاع عن وجوده في مواجهة "الإرهاب" الفلسطيني، وتحميل الفلسطينيين أسباب استمرار القتل والتهجير، ما يستلزم إعادة إحياء الجبهة، بما يتجاوز الممارسات القمعية التي

قلَّصت من دورها وأدائها بعد تغيرُّ النظام في مصر في تموز/ يوليو 2013، والتي لم تكن العقبة الوحيدة التي واجهتها الجبهة، فقد اصطدمت الجبهة بالكثير من العقبات، منها انصراف الأحزاب السياسية للشؤون الداخلية، وانسحابها من ساحة دعم المقاومة، منذ موجات "الربيع العربي" سنة 2011، كذا تأثر بعض هؤلاء السياسيين بحملات شيطنة الفلسطينيين، التي قادها إعلاميو النظام الرسمي العربي ضدّ قطاع غزة والفلسطينيين في الداخل والخارج، إضافة إلى تبعات "جائحة كورونا COVID-19"، وما فرضته من تحوُّلات في العادات الاجتماعية، ما قلَّل من إمكانية عقد اجتماعات وندوات، التزاماً بالتباعد الاجتماعي لمحاصرة الفيروس، وحماية المواطنين من انتقال العدوى.[138]

لا يجب على الجبهة أن تستسلم لما وصلت إليه، بل لزاماً عليها أن تواجه العقبات، وتستعيد دورها الرئيسي في مشاركة المقاومة مرة أخرى، فالجبهة العربية المشاركة كانت حلماً فلسطينياً منذ بزوغ فجر المقاومة على أرض فلسطين، وتبقى مصطلحات تحرير الوطن، النهضة العربية، الوحدة.... أضغاث أحلام، لا مكان لها على أرض الواقع، ما لم يتمكَّن العرب من استئصال الكيان الصهيوني من جسد الأمة العربية، فهو لم يسكن فلسطين لأجل فلسطين، فحسب، بل هي منصَّة الانطلاق لالتهام مقدرات وثروات الأمة العربية، لذا فرمزية العدو الصهيوني ومشروعه الاستعماري شملت كلّ الوطن العربي، حسب تعبير قادة "إسرائيل الكبرى"، والتي تمتد على طول الوطن العربي كله، من النيل إلى الفرات، وعليه وجب على الجبهة أن تعيد التأسيس مرة أخرى، إحياءً لدورها في مسيرة المقاومة، وذلك ربما يستلزم بعض الوقت، إلا أن التأخر فيه له تبعات سلبية كبرى. وقد يكون الإحياء بـ:

1. الهجرة من القاهرة والانتقال إلى دولة عربية أو إسلامية، يسمح المناخ السياسي فيها بتأسيس مكتب للجبهة يُشرف على أنشطة الجبهة.
2. الدعوة لعقد مؤتمر للجبهة تحضره شخصيات وطنية وازنة، من كل الأقطار العربية، لإعلان إحياء الجبهة، وتشكيل مكتب تنفيذي يُنظم أعمالها، ومن الممكن أن يكون بديل الحضور بعقد المؤتمر عن بُعد (الفيديو كونفرنس Video Conference).

---

[138] مقابلة أجراها الباحث عبر الهاتف مع الدكتور رفعت سيد أحمد، 2021/11/21.

3. التحرك نحو تأسيس فروع للجبهة في أكثر من دولة عربية، وكلّ منها يعمل حسب هامش الحرية فيها، مع ضرورة التمسُّك بمرجعية الجبهة "فلسطين/ القضية"، دون الانزلاق إلى صراعات فكرية عقيمة.
4. التكامل مع التجمعات والهيئات الدولية المؤسَّسة لدعم المقاومة، من خلال فتح قنوات اتصال معها، والتشارك في إقامة الفعاليات، وإصدار نشرات وكتيبات بلغات أجنبية، مع إصدارها باللغة العربية.
5. الاهتمام بالتفاعل عبر الفضاء الإلكتروني، وتفعيل أنشطته، نظراً للإقبال الشبابي على وسائل التواصل الاجتماعي، وتزايد تأثيرها، ونتيجة لتبعات جائحة كورونا، وتأثيراتها على الواقع الاجتماعي.
6. ضرورة توفير التمويل اللازم، لضمان استمرار تنامي أنشطة الجبهة، حتى تُصبح الجبهة رقماً يصعب تجاوز تأثيره.

وبعد، فـ"الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية" واحدة من حلقات الدعم الشعبي للقضية الفلسطينية، وما تزال الشعوب العربية تُبدع في مساندة المقاومة، على الرغم مما تواجهه من قمع وإيذاء من أنظمة قمعية، سخَّرت جُلّ إمكاناتها لخدمة العدو، وتنفيذ تعليماته، اعتقاداً منها بأن هذا هو الضامن لبقائهم في مواقع القيادة؛ لكن فلسطين، بأهلها الصامدين، ما تزال تبعث الأمل في القدرة على الوصول إلى الحرية، وإن كان العدو قد أراد لفلسطين أن تكون منصَّة القفز، لتدمير كيان الأمة العربية، وسلب إرادتها، فلعل الأقدار قد رسمت لها أن تكون فلسطين هي رأس الحربة في تحرير الأمة العربية، بإسقاط العدو، ثم إبعاد أذرعه عن مواقع القيادة، وتبدأ فصول القصة العربية من جديد، نصر، ثم نهضة وريادة. وسننتصر.

سابعاً: الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية:

ملحق رقم 1: البيان التأسيسي:

ها قد حزَّت السكين في عنق الشعب الفلسطيني، وقضيته الوطنية، وفق مؤامرة الأمريكيين والصهاينة وأدواتهم في وطننا العربي، بهدف تصفية القضية الفلسطينية، فإلى متى نظل في مقعد المشاهد؟ ومتى ننتقل إلى موقع المشارك؟ لقد مزقوا وطننا العربي، وعاثوا في أقطارنا قتلاً، وسلباً، ونهباً واتخذوا من فلسطين رأس جسر، حتى يمدوا دولتهم "من النيل إلى الفرات"، وها قد استحوذوا على الفرات!

صورة من مسودة البيان التأسيسي للجبهة

غني عن القول بأن اختيار فلسطين لم يأتِ اعتباطاً، بل لأنها تفصل القسم الآسيوي عن القسم الإفريقي من الوطن العربي، ولأن موقعها في الأديان السماوية يسهل مهمة تضليل جمهرة اليهود. بينما لا يقوم الدِّين، أيّ دين، مقام صكّ المِلكية. لذا لن تقوم لنا، نحن العرب، قائمة، بوجود هذا الجسم الغريب، الذي يستنزف قدرات الأمة، ويَحوْل دون تقدمها، ووحدتها، ويسند قوى التخلف، والاستبداد فيها.

لذا فإن فلسطين قضية تحرر وطني، ذات عُمق عربي، وبُعد ديني، وأُفق دولي. لا نعادي اليهودية كدين، بل هي ضدّ الإمبريالية والصهيونية، اللتان اغتصبتا جزءاً من ترابنا العربي. وعروبتها ليس لمجرد أن شعبها جزء أصيل من الأمة العربية، أو لأنها عضو عزيز من الوطن العربي فحسب، بل، لأنها، أيضاً، منصَّة قفز للصهيونية إلى بقية أرجاء الوطن العربي، وعليه، فإن تحرير فلسطين على رأس مهام القوى العربية الحيَّة، وفي المقدمة منها قوى الشعب الفلسطيني.

ومن هنا، رأينا ضرورة التحرُّك السريع لإحياء "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية"، بادئين بمصر العربية، بعد أكثر من ثلاثين سنة على غياب تلك الجبهة. ونناشد أخوتنا في كل الأقطار العربية، المسارعة لإحياء تلك الجبهة، قُطرياً، وصولاً إلى الجبهة الأم، على مستوى الوطن العربي. قبل أن تضيع فلسطين، ويأتي الدور على ما بعدها من الأقطار العربية.

والله من وراء القصد، وسننتصر،،،

القاهرة، 2008/1/18

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

ملحق رقم 2: الخط:

تتعاظم الحيثيات التي تُلح على ضرورة مشاركتنا في الكفاح الوطني لتحرير فلسطين، قبل أن تضيع، ونبكي على الأطلال.

فلسطين قضية عربية: أولاً لأن فلسطين جزء عزيز من الوطن العربي، وثانياً فإن شعبها مكوِّن حميم من الأمة العربية، وثالثاً فإن الهجمة الصهيونية لا تستهدف فلسطين، وحدها، وإن اتخذت منها مجرد رأس جسر للمشروع الاستعماري الصهيوني: "من النيل إلى الفرات". وقد أغرى العصر العربي الرديء الحالي الصهاينة على مد أطماعهم "من الخليج إلى المحيط"، لذا ترفض "إسرائيل" تحديد حدود لها.

ما دام هذا الورم يفترس جسد الأمة العربية، فلن تقوم لأمة العرب قائمة. وستُكتب على هذه الأمة المذلَّة، والتخلُّف، والتمزُّق.

فلسطين قضية مصرية: في الوقت نفسه، ذلك أن مصر مستهدفة، تاريخياً، من الأعداء، حتى أن حملات الفرنجة اتخذت من فلسطين مجرد عتبة، تدلف منها إلى مصر.

مع ملاحظة أن جُل الغزوات التي اجتاحت مصر، إنما أتت من الشرق، وعبر فلسطين، بالذات.

لذا، لم يكن غريباً أن يبدأ الاستيطان الصهيوني في فلسطين، بالتلازم مع احتلال بريطانيا لمصر (1882)، ذلك أن تأمين الاحتلال البريطاني لمصر يستحيل بدون احتلال بريطانيا لفلسطين.

ومع اشتداد عود الاستعمار، أخذ يرنو ببصره لوراثة "الرجل المريض"؛ كما كان يحلو لهم تسمية الدولة العثمانية. فكان نداء بونابرت إلى اليهود بضرورة إعادة مُلكهم في القدس. وحين ظهر محمد علي باشا في مصر، كقوة كبيرة في الوطن العربي، حتى أنه غزا الدولة العثمانية، واقترب من أبواب عاصمتها (1832–1840). هنا، تكالبت على دولة محمد علي الدول الاستعمارية، وأحنت خطه الصاعد، وردَّت قواته من ولاية سوريا، وأرغمتها على التقوقع في مصر، وهي ضعيفة، وساعدت تلك الدول السلطان العثماني على تكبيل محمد علي، وخلفائه، بشتى القيود، حتى لا تقوم لمصر قائمة، وليس صدفة أن وزير خارجية بريطانيا، بالمرستون، وحتى حين أصبح رئيساً للوزراء، شدَّد، منذ

أجبر محمد علي على التقوقع داخل مصر، على ضرورة زرع كيان غريب استيطاني استعماري في فلسطين، بهدف إبقاء مصر ضعيفة، وقطع الطريق على وحدتها، مع أي من دول المشرق العربي، واستنزاف طاقاتها، وقدراتها، وفي هذا الصدد، جاء فزع الزعيم مصطفى النحاس، حين علم بتوصية "لجنة بيل" (1937/7/7) بتقسيم فلسطين بين مواطنيها العرب، ومستوطنيها اليهود، فأخبر النحاس السفير البريطاني في مصر، مايلز لامبسون، بأن مصر لا تستطيع أن تأمن على نفسها وعلى كتفها دولة صهيونية.

من هنا، كان ذلك السجل المشرِّف للشعب العربي في مصر، في مشاركة شقيقه في فلسطين، في كفاحه الوطني، بدءاً من "هبَّة البراق" (1929)، و"حركة القسام" (1935)، و"الثورة الوطنية الفلسطينية" (1936–1939)، وحرب (1948)، وما تلاها من حروب عربية – إسرائيلية.

لقد تواصل الكفاح من أجل فلسطين، على يد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وهذه الحروب ليست دفاعاً عن شعب فلسطين، وترابه الوطني فحسب، كما لم تكن لمجرد دوافع مصرية بحتة، إذ تؤكد الوقائع العديدة أن تلك الحروب كانت دفاعاً عن قضية واحدة، ووطن واحد، ضدّ عدو مشترك.

لعل في هذا كله ما يُبرِّر انتقالنا إلى خندق الفعل المقاوم، بشتى أشكاله، في سبيل تحرير فلسطين وانخراطها في المشروع القومي العربي التقدمي. "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"، و"ما أُخذ بالسيف بالسيف يعود".

القاهرة، 2008/1/18

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

ملحق رقم 3: خطة العمل:

تتدهور أوضاع القضية الفلسطينية، باطراد، وتحفُّ بهذا التدهور جملة من الأسباب، لعل في مقدمتها سلخ تلك القضية عن عمقها الاستراتيجي العربي، ما تطلَّب التحرُّك السريع لتفعيل هذا العمق عبر وسائل شتى، بدءاً من إحياء "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية".

أولاً: الهدف:

نقل المشاعر من مجرد اللسان، والقلب، إلى الفعل، والتأكيد على أن المطلوب، عربياً، ليس مجرد المساندة والتأييد، بل المشاركة الكاملة، في الكفاح من أجل تحرير فلسطين. ولا مبالغة في القول إن الكفاح أصبح فرض عيْن على كل عربي.

ثانياً: مجالات التحرك:

إن نشر الوعي بهدف الجبهة، يتطلب التحرك في:

1. مختلف التجمعات الجماهيرية (جامعات/ مصانع/ نوادي/ نقابات/ دور العبادة/ والأحزاب).
2. شتى أجهزة الإعلام (وكالات أنباء/ صحف/ إذاعات/ محطات تلفزيون وفضائيات).

ثالثاً: محاور التحرك:

1. فلسطين قضية تحرر وطني، ذات عمق عربي، وبعد ديني، وأُفق دولي.
2. بالدرجة نفسها، هي قضية مصرية.
3. لا أمان لمصر، ما دام الكيان الصهيوني يقف عل كتفها.
4. أي خطوة تقدمية، أو وحدوية، أو ديمقراطية، في أي قُطر عربي، تصبُّ في صالح القضية الفلسطينية، وأي تقدم في الأخيرة، يدفع وحدة الوطن العربي والديمقراطية إلى الأمام.

رابعاً: أساليب العمل:

حشد مظاهر التأييد، والتعاطف، والمشاركة، عبر أساليب متعددة تتضمن:

الندوات – المحاضرات – البيانات – الكراسات التثقيفية – المقالات الصحفية، وشتى أشكال التعبير.

خامساً: أولويات التحرك:

1. الدعوة إلى اجتماع تحضيري.
2. تأسيس أمانة سر مؤقتة، تأخذ على عاتقها كتابة الوثائق الرئيسية للجبهة، وتسمية المرشحين لعضوية الجبهة، في سبيل بلورة مجلس الجبهة، لاعتماد تلك الوثائق، وانتخاب لجنة تنفيذية، توزع الاختصاصات على أعضائها.

سادساً: ضمانات الاستمرار والتطور:

1. إشاعة الديمقراطية في كل جنبات الجبهة، وفي علاقاتها مع الآخرين.
2. الاهتمام بالعمل اليومي للجبهة.
3. التحضير الجيد للاجتماعات، والدقة في المواعيد والحضور.
4. المتابعة الجادة لأنشطة الجبهة كافة.
5. الوصول بالأنشطة إلى مختلف القطاعات الجماهيرية، وإلى قلب الريف، وأطراف المدينة.
6. عدم الخروج عن وظائف الجبهة، ومهامها.
7. استحداث دورية، ورقية أو إلكترونية للجبهة، وإلا فصفحة في أسبوعية، تصدر في مصر.
8. تغطية أنشطة الجبهة، صحافياً، وتلفزيونياً، وفضائياً.
9. توفير مقر، إداري، وهاتف، وفاكس، وكمبيوتر.
10. توثيق العلاقات الخارجية مع ما يتقاطع مع الجبهة في أنشطتها من اللجان في مصر، وفي بقية أرجاء الوطن العربي، والعالم.
11. اعتماد التكثيف فيما تنشره الجبهة، وما تعقده من ندوات ومحاضرات، لضمان سهولة وصول رسالة الجبهة إلى المتلقي.
12. الحذر من الروح الحلقية، والجهوية، والقُطرية الضيِّقة.
13. الاعتماد على التمويل الذاتي، فحسب.

القاهرة، 2008/1/18

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

ملحق رقم 4: مهام اللجنة التنفيذية:

أولاً: تتشكل اللجنة التنفيذية من سبعة عشر عضواً، يتوزعون كالتالي: المنسق التنفيذي – أمين السر – أمين الإعلام – أمين التواصل الداخلي – أمين العلاقات الخارجية – أمين الإدارية والفنية – أمين العمل الإلكتروني – أمين لكل قطاع جماهيري (عمال، فلاحين، مهندسين، صحفيين، كُتاب وأدباء، محامين، أطباء، صيادلة، هيئات تدريس، طلاب).

ثانياً: يُشكل الأعضاء من 2–6 المكتب التنفيذي، لارتباطهم الحميم بالعمل اليومي، وتتوزع مهامهم كالتالي:

1. أمين السر: يدير المكتب التنفيذي، ويُتابع التكليفات المعطاه لأعضائه، ويحضِّر لاجتماعات المكتب، ويدعو لها. فضلاً عن أنه يضع المنسِّق التنفيذي، ورئيس دورة المجلس في صورة سير العمل، أولاً بأول. كما يُعد تقرير المكتب، دورياً، وعند الطلب إليه، ويُقدَّمه إلى اللجنة التنفيذية للجبهة، مستنداً إلى تقارير كل أعضاء المكتب التنفيذي.
2. أمين الإعلام: يقترح موضوعات المحاضرات، الندوات، الكراسات، والحملات الصحفية، وتقع عليه مسئولية ترتيب التواصل مع أجهزة الإعلام (وكالات أنباء – صحف – إذاعات – محطات تلفزيون وفضائيات)، ووضعهم في صورة أنشطة الجبهة بهدف تغطيتها إعلامياً، فضلاً عن تحضير قاعات المحاضرات، والندوات، والمؤتمرات الجماهيرية للجبهة.
3. أمين التواصل الداخلي: يضع أعضاء الجبهة في صورة سير العمل في الجبهة، أولاً بأول، ويبلغهم بمواعيد وأماكن الاجتماعات، والمحاضرات والندوات، كما يُرتِّب كل ما يخصهم من سجلات وملفات ويتابع العمل مع مسئولي القطاعات الجماهيرية في اللجنة التنفيذية للجبهة.
4. أمين العلاقات الخارجية: يُنظِّم علاقات الجبهة بالمؤسسات، والمراكز، والجمعيات، ومنظمات المجتمع المدني.
5. أمين الإدارية والفنية: يختص بكل ما له علاقة بطباعة أدبيات الجبهة، والترتيب للقاءات، والندوات، والمحاضرات.

- على كل عضو في المكتب التنفيذي أن يُشكِّل مكتباً للقيام بالمهام المنوطة به، يستعين فيها بأعضاء من المجلس، فضلاً عمن يوافق عليهم المكتب، من نُشطاء من خارج سجل عضوية المجلس، على ألا يتجاوز عدد أعضاء المكتب الخمسة أعضاء.
- يبقى المكتب التنفيذي في حال استنفار، جاهزاً للانعقاد، بطلب من أمين السر، أو عضوين يطلبان عقد الجلسة من أمين السر، والأخير مُلزم بالاستجابة خلال 24 ساعة.

ثالثاً: المُنسق التنفيذي: يدير اللجنة التنفيذية، ومن حقه حضور جلسات المكتب التنفيذي، والمناقشة دون التصويت، الأمر الذي يحق أيضاً لرئيس المجلس.

رابعاً: مسئولو القطاعات الجماهيرية: يتولى كل منهم المسئولية عن النشاط، والاتصال في مجاله، وعليه الاستعانة بمكتب في هذا الصدد، بالشروط المبيَّنة عاليه، وعلى كل مسئول قطاع جماهيري أن يُقدِّم تقريراً دورياً إلى اللجنة التنفيذية، يضمِّنه نشاطه، فيما بين دورتيْ لجنة تنفيذية.

القاهرة، 2008/1/18

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

ملحق رقم 5: اللائحة الداخلية:

الجبهة منبر فكري، وسياسي، قومي ديمقراطي، يتَّسع لكل ألوان الطيْف السياسي. وهي تجمع شخصيات عربية وازنة وناشطة، تؤمن بأن فلسطين قضية عربية، دون أن ينفي هذا بُعدها الديني، وأفقها الإنساني، فضلاً عن الإيمان بأن مقاومة المحتل حق للشعب العربي في فلسطين، كما هو لكل شعب تحت الاحتلال، وأن توقف المقاومة رهن بكنس الاحتلال، وبالتحرير الكامل، فضلاً عن اليقين بأن الإمبريالية العالمية، وعلى رأسها الإمبريالية الأميركية، هي العدو الرئيسي للأمة العربية، فيما الصهيونية وكيانها هما العدو المباشر لأمتنا.

(1) عضوية الجبهة:

المادة الأولى:

لكل عربي، يجد في نفسه الأهلية، أن يتقدم طالباً عضوية الجبهة إلى المكتب التنفيذي، الذي له حقّ الموافقة أو الرفض.

المادة الثانية:

يوافق المرشح على خط الجبهة، ولائحتها، ويُسهم في أنشطتها، والاجتماعات، واللقاءات، التي تدعو إليها الجبهة.

المادة الثالثة:

أ. يُغادر العضو صفوف الجبهة في حال قدَّم استقالته إلى المكتب التنفيذي للجبهة.

ب. من حقّ اللجنة التنفيذية إنهاء عضوية كل من يخرج عن خط الجبهة، أو لائحتها، أو يأتي بفعل شائن، ولكن بعد أن يأخذ العضو حقه الكامل في مواجهة لجنة تحقيق، تُشكلها اللجنة التنفيذية. فضلاً عن حق العضو المعني في تقديم دفاعه، وشهوده، وبيِّناته.

(2) تراتبية الجبهة:

المادة الرابعة:

أ. يُشكِّل المجلس المستوى الأعلى للجبهة، ويجتمع مرة كل سنتين، دورياً.

ب. يُقر خط الجبهة، ولائحتها، ويعدِّل موادهما، بأغلبية ثلثيْ أصوات الأعضاء الحاضرين.

ت. ينتخب المجلس اللجنة التنفيذية، ومن حقه سحب الثقة منها بعد مناقشات مستفيضة للحيثيات والبيِّنات.

ث. يناقش تقارير اللجنة التنفيذية، ويحاسبها على أدائها، وتقاريرها.

ج. يترأس المجلس عضو ينتخبه المجلس كل دورة عادية، ويستمر في موقعه لحين انعقاد الدورة العادية التالية للمجلس.

المادة الخامسة:

أ. تلي اللجنة التنفيذية المجلس تراتبياً وتقود عمل الجبهة فيما بين دورتيْ المجلس.

ب. تنتخبها دورة عادية للمجلس.

ت. أو حين يسحب المجلس الثقة من اللجنة التنفيذية، في دورة طارئة.

ث. يُحدِّد المجلس عدد أعضاء اللجنة التنفيذية.

ج. تجتمع اللجنة، دورياً، مرة كل شهر، أو بدعوة من المجلس التنفيذي، أو بطلب مكتوب، مُوقّع من أكثر من نصف أعضاء اللجنة التنفيذية. والمكتب التنفيذي مُلزم بعقد اللجنة في خلال أسبوع من تسلمه الطلب.

ح. تُحدِّد اللجنة التنفيذية عدد ومهام شعبها، بما يستجيب لاحتياجات العمل، ويُعزِّز الديمقراطية داخل الجبهة.

خ. تستعرض اللجنة التنفيذية أعمال كل مكاتبها، بما فيها المكتب التنفيذي، وتقيِّمها.

د. من حقّ اللجنة التنفيذية أن تدعو مجلس الجبهة إلى دورة طارئة، أو في حال طلب ثلث مجموع أعضاء المجلس ذلك، في طلب مكتوب وموقَّع، واللجنة ملزمة بعقد الدورة الطارئة في موعد أقصاه عشرة أيام من تسلمها الطلب.

ذ. من حقّ رئيس المجلس حضور جلسات اللجنة التنفيذية، والمكتب التنفيذي، والمشاركة في مناقشاته، دون التصويت.

ر. يُدير المُنسِّق التنفيذي، الذي تنتخبه اللجنة التنفيذية، جلسات اللجنة، وفي حالة غيابه ينوب عنه أمين السر.

المادة السادسة:

أ. يليها المكتب التنفيذي في المستوى.

ب. تنتخب أعضاءه اللجنة التنفيذية من بين أعضائها.

ت. يضم المكتب أمناء العلاقات الخارجية، والتواصُل الداخلي، والإعلامي، والشئون الإدارية والفنية، فضلاً عن أمين السر، الذي يدير المكتب.

ث. يُسيِّر المكتب العمل اليومي للجبهة، ويُتابع التكليفات، ويُنسِّق بين مختلف أنشطة الجبهة.

ج. يُحضِّر المكتب لكل اجتماعات اللجنة، ولقاءاتها، ومحاضراتها، وندواتها، وأنشطتها كافة.

القاهرة، 2008/1/18

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

ملحق رقم 6: مسودة الأسماء المرشحة لمجلس الجبهة في أثناء الانتخابات التي تمت في المؤتمر التأسيسي في 2008/1/18:

المرشحون للمجلس [illegible] الجبهة

- سكينة فؤاد
- جمال فهمي
- د. محمد سليم العوا؛
- عبد العال الباقوري؛
- كمال أبو عيطة؛
- د. أمينة رشيد؛
- يوسف عبد الرحمن؛
- بهاء طاهر؛
- د. هبة رؤوف؛
- منير شعراني؛
- محمد سيف الدولة؛
- عطية الصيرفي (المنصورة)؛
- د. محمد السعيد إدريس؛
- رفيق حبيب؛
- د. عبد الله الأشعل؛
- أحمد الشيخ؛
- د. حسام عيسى؛
- د. كريمة الحفناوي؛
- محمد محمود الإمام
- أبو العلا ماضي؛
- عبد الغفار شكر؛
- كمال خليل؛
- د. محمد هشام؛
- حلمي شعراوي؛
- اللواء طلعت مسلم؛
- محمد حاكم؛
- د. محمد عبد الشفيع عيسى؛
- أحمد الخميسي؛
- حمدي قنديل (المنصورة)؛
- محمد الشوادفي (دمياط)؛
- د. عبد العليم محمد؛
- د. عبد الجليل مصطفى؛
- د. علي الغتيت؛
- عبد العظيم المغربي؛
- د. محمد عامر؛
- د. عبد التواب مصطفى؛
- يوسف شاهين؛
- د. إيمان يحيى؛
- د. سيد البحراوي؛
- د. عبد الحميد عبد الرحمن؛
- طلعت بركات؛
- عبد العزيز مخيون؛
- سمير عبد الباقي؛
- شاهنده مقلد؛
- محمد عبد السلام (المنصورة)
- حسام رضا (الإسماعيلية)
- جورج إسحق؛
- د. إبراهيم العيسوي؛
- سعد الطويل
- سلوى بكر؛
- عبد الخالق فاروق؛
- عبادة كحيل
- جاسم علوان

[illegible]

ملحق رقم 7: المؤسسون للجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية 2008/1/18:

الاسم	التيار الفكري والسياسي
جاسم علوان	(سوري) قومي
منير شعراني	(سوري) يساري
عبد الكريم العلوجي	(عراقي) قومي
هارون هاشم رشيد	(فلسطيني) وطني
عبد القادر ياسين	(فلسطيني) يساري
فاروق البربري	(فلسطيني) يساري
أبو العلا ماضي	إسلامي
المستشار طارق البشري	إسلامي
عبد التواب مصطفى (دكتور)	إسلامي
علي عبد الفتاح	إسلامي
فهمي هويدي	إسلامي
مجدي قرقر (دكتور)	إسلامي
محمد مورو (دكتور)	إسلامي
أمل خليفة (دكتور)	إسلامية
هبة رؤوف (دكتورة)	إسلامية
الأنبا بسنتي	رجل دين مسيحي
الشيخ جمال قُطب	عالم دين إسلامي
الشيخ محمود عاشور	عالم دين إسلامي
نصر فريد واصل (دكتور)	عالم دين إسلامي
رفعت سيد أحمد (دكتور)	عروبي – إسلامي
ناجي شهابي	عروبي – إسلامي
أحمد الشيخ	قومي
أحمد الصاوي (دكتور)	قومي
بدر مرزوق (دكتور)	قومي

الاسم	التيار الفكري والسياسي
حسين معلوم	قومي
حمدي قناوي	قومي
طلعت جاد الله	قومي
علاء عبد الهادي	قومي
عنان الشهاوي	قومي
إبراهيم منصور	قومي
جلال عارف	قومي
جمال فهمي	قومي
حسام رضا	قومي
السفير عادل شرف الدين	قومي
محمد سيف الدولة	قومي
محمد عبد الشفيع العيسى (دكتور)	قومي
السفير شكري فؤاد	قومي تقدمي
اللواء طلعت مسلَّم	قومي تقدمي
عبد الجليل مصطفى (دكتور)	قومي تقدمي
سهام بيومي	قومية
سعيد وهبه	ليبرالي
أمين إسكندر	ناصري
حسام عيسى (دكتور)	ناصري
حمدين صباحي	ناصري
عاصم الدسوقي (دكتور)	ناصري
عبد الحليم قنديل	ناصري
عبد العظيم المغربي	ناصري
عبد العظيم مناف	ناصري
فاروق العشري	ناصري
كمال أبو عيطة	ناصري
محمد الأشقر	ناصري
محمد السعيد إدريس (دكتور)	ناصري

الاسم	التيار الفكري والسياسي
محمد بركات	ناصري
محمد محمود إمام (دكتور)	ناصري
عادل السيوي	وطني تقدمي
عبد العليم محمد (دكتور)	وطني تقدمي
قاسم مسعد عليوة	وطني تقدمي
كامل زهيري	وطني تقدمي
عبد الحكيم بدران (دكتور)	وطني تقدمي
أحمد صبري الدبش	وطني تقدمي
السفير أمين يسري	وطني تقدمي
جورج إسحق	وطني تقدمي
المستشار حسن أحمد عمر	وطني تقدمي
اللواء حمدي الشعراوي	وطني تقدمي
خالد يوسف	وطني تقدمي
رؤوف عباس (دكتور)	وطني تقدمي
رضا الطويل	وطني تقدمي
سلامة أحمد سلامة	وطني تقدمي
صلاح سليمان	وطني تقدمي
عبد الوهاب المسيري	وطني تقدمي
عمار علي حسن	وطني تقدمي
فايز غالي	وطني تقدمي
كمال رمزي	وطني تقدمي
محمد التوارجي	وطني تقدمي
محمد عامر (دكتور)	وطني تقدمي
الحاج محمد عبد السلام	وطني تقدمي
يوسف شاهين	وطني تقدمي
جمعة أحمد فرحات	وطني عام
عطية صبري	وطني عام
فوزي غزال	وطني عام

الاسم	التيار الفكري والسياسي
رفيق حبيب (دكتور)	وطني عام
سعيد اللاوندي	وطني عام
ضياء رشوان	وطني عام
عبد الخالق فاروق	وطني عام
الشاعر/ عبد الرحمن يوسف	وطني عام
عبد الستار الغلبان	وطني عام
عبد العزيز مخيون	وطني عام
عبد الله الأشعل (دكتور)	وطني عام
عباده كحيلة (دكتور)	وطني عام
علي الغتيت (دكتور)	وطني عام
عمرو سليم	وطني عام
محمد حاكم	وطني عام
سكينة فؤاد	وطنية تقدمية
صافيناز كاظم	وطنية تقدمية
ماجدة موريس	وطنية تقدمية
مروة جبر	وطنية تقدمية
رجاء عبد المنعم خليل	وطنية عامة
أمال شحادة	وطنية عامة
عبير السعدي	وطنية عامة
إبراهيم البدراوي	يساري
إبراهيم العيسوي (دكتور)	يساري
أبو العز الحريري	يساري
أحمد الخميسي (دكتور)	يساري
أحمد بهاء الدين شعبان	يساري
أحمد سيد النجار	يساري
أحمد شرف	يساري
أحمد فؤاد نجم	يساري
أمينه رشيد (دكتور)	يسارية

الاسم	التيار الفكري والسياسي
بشير صقر	يساري
جمال زهران (دكتور)	عروبي إسلامي
حلمي شعراوي	يساري
حمدي الحناوي (دكتور)	يساري
رجاء الميرغني	يساري
زهدي الشامي	يساري
سعد الطويل	يساري
سمير عبد الباقي	يساري
سيد أبو زيد	يساري
سيد البحراوي (دكتور)	يساري
شريف حتاته (دكتور)	يساري
شكري عازر (دكتور)	يساري
صابر بركات	يساري
صنع الله إبراهيم	يساري
طاهر البدري	يساري
عبد العال الباقوري	يساري
عبد الغفار شكر	يساري
عبد المنعم تليمة (دكتور)	يساري
عز الدين نجيب	يساري
قدري حفني (دكتور)	يساري
كارم يحيى	يساري
محفوظ عبد الرحمن	يساري
محمد هشام (دكتور)	يساري
محمود أمين العالم	يساري
محمود مرتضى (دكتور)	يساري
شاهندة مقلد	يسارية
عواطف عبد الرحمن (دكتور)	يسارية
كريمة الحفناوي	يسارية
سلوى بكر	يسارية

ملحق رقم 8: صورة شهادة تقدير منحتها الجبهة للجنة الإغاثة الدولية في اتحاد الأطباء العرب في 2010/1/27 لجهودها وإسهاماتها في القضية الفلسطينية:



الجبهة العربية المشاركة
المقاومة الفلسطينية

المؤتمر العام الثالث
شهادة تقدير
يسر الجبهة العربيةالمشاركة المقاومة الفلسطينية
منح / لجنة الإغاثة الدولية في اتحاد الأطباء العرب
هذه الشهادة تقديرًا لجهوده وإسهاماته في القضية الفلسطينية
المنسق العام
القاهرة في/ ٢٧/١/٢٠١٠

ملحق رقم 9: المحاضرات التي تمّ إلقاؤها في الدورة التثقيفية لشباب الأحزاب دورة "من أجل تعميق الوعي بالقضية الفلسطينية" خلال الفترة 2012/3/6–2012/5/8:

عنوان المحاضرة	المحاضر
جغرافيا فلسطين	خضر البرعي
أقنعة الصهيونية السبع	سيد عبد المنعم
مراحل تطوُّر الحركة الصهيونية	أسامة عامر
الكيان الصهيوني "الاقتصاد – السياسة – الحرب"	د. محمد حسني – نعيمة
المسألة الإثنية في "إسرائيل"	د. محمد حسني
الحركة الوطنية الفلسطينية "حتى 48"	عبد القادر ياسين
الحركة الوطنية الفلسطينية "حتى 2000"	عبد القادر ياسين
الحركة الوطنية الفلسطينية "حتى اليوم"	عبد القادر ياسين
شريعة الملك	د. خالد سعيد
من باع فلسطين؟	أحمد الدبش
معضلة العمل الوطني الفلسطيني	عبد القادر ياسين
القدس	د. أمل خليفة
مسيرة التسوية	عبد القادر ياسين
معاهدات الصلح	م. محمد عصمت سيف الدولة
الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية	د. عصام الغريب
اللاجئون	يونس الكتري
مصر وفلسطين	عبد العال الباقوري
النشاط الصهيوني في مصر قبل العام 1948	د. عاصم الدسوقي
"التطبيع"	محمود عبده

ملحق رقم 10: المحاضرات التي تمّ إلقاؤها في الدورة التثقيفية لشباب الأحزاب دورة "من أجل تعميق الوعي بالقضية الفلسطينية" خلال الفترة 2013/2/23–2013/3/5:

عنوان المحاضرة	المحاضر
إضاءات على القضية الفلسطينية	عبد القادر ياسين
كيفية عمل دراسة	عبد القادر ياسين
أقنعة الصهيونية السبع	سيد عبد المنعم
المحطات الرئيسية للحركة الصهيونية	د. محمد هشام
الحركة الوطنية الفلسطينية "حتى النكبة"	عبد القادر ياسين
الحركة الوطنية الفلسطينية "من النكبة حتى اليوم"	عبد القادر ياسين
"إسرائيل" "الاقتصاد – السياسة – الحرب"	د. محمد حسني
روايتان متناقضتان	م. محمد عصمت سيف الدولة
اللاجئون	يونس الكتري
معضلة العمل الوطني الفلسطيني	عبد القادر ياسين
القدس	د. أمل خليفة
الحركة الصهيونية في مصر	د. عاصم الدسوقي

ملحق رقم 11: اللائحة الداخلية:

(بعد التعديل والتي أقرتها التنسيقية في 2014/12/6)

الجبهة تجمُّع، ائتلافي من مختلف الأقطار العربية، يرمي إلى تعزيز مشاركة المقاومة الفلسطينية، باعتبار فلسطين قضية عربية.

(العضوية)

مادة 1: عضوية الجبهة مفتوحة لكل عربي، من أي قطر، يُوافق على مشاركة المقاومة الفلسطينية كفاحها. ويتطلب للمرشح موافقة تنسيقية الجبهة على ترشيحه.

مادة 2: يفقد العضو عضويته، في حال خروجه على ميثاق الجبهة، أو لائحتها.

(قيادة الجبهة)

مادة 3: المؤتمر العام هو أعلى مستوى قيادي في الجبهة.

مادة 4:

أ) يتكون المؤتمر العام من كل أعضاء الجبهة.

ب) ينعقد المؤتمر العام مرة كل عام.

مادة 5:

أ) يحق لتنسيقية الجبهة تبكير عقد المؤتمر العام، وعليها أن تقدم للمؤتمر حيثياتها لهذا التبكير.

ب) ينعقد المؤتمر الطارئ بطلب من 10 أعضاء من الجبهة، بطلب يُقدم إلى تنسيقية الجبهة، الملزمة بعقد المؤتمر خلال أسبوع من تسلمها الطلب.

مادة 6: يختص المؤتمر العام بإعادة النظر في ميثاق الجبهة، ولائحتها الداخلية، وتنسيقية الجبهة.

مادة 7: يُحدِّد المؤتمر العام، بتوصية من آخر تنسيقية للجبهة، عدد أعضاء التنسيقية، بما يُلبِّي شرط الديمقراطية الداخلية، ويستجيب لاحتياجات أنشطة الجبهة.

مادة 8: تقود التنسيقية الجبهة، فيما بين مؤتمريْن.

مادة 9: تُوزِّع التنسيقية الاختصاصات على أعضائها.

مادة 10: أما المنسق العام للجبهة، فينتخبه المؤتمر العام، أو يترك هذه المهمة للتنسيقية الجديدة.

مادة 11: يحق للتنسيقية فرض اشتراك مالي سنوي على أعضائها.

مادة 12: تعتبر التنسيقية لجنة تحقيق مع أي عضو يخرج على ميثاق الجبهة، أو لائحتها.

مادة 13: تجتمع التنسيقية مرة كل أسبوعيْن، أو بطلب من المنسِّق العام، أو بطلب من أمانة السر، أو عضويْن من التنسيقية.

مادة 14: تُشكِّل التنسيقية أمانة سرها، من بين أعضائها، وتضم منسِّق المتابعة، وأمين السر، ومنسِّق الإعلام، ومنسِّق الثقافة. وهي في حال تواصل دائم، ويُديرها منسِّق المتابعة.

مادة 15: تقوم أمانة السر بتسيير عمل الجبهة، فيما بين اجتماعين للتنسيقية، ومتابعة التكليفات، والتنسيق بين مختلف أنشطة الجبهة.

مادة 16: تتوزع الاختصاصات على أعضاء التنسيقية، المنبثقة عن المؤتمر الخامس للجبهة، على النحو التالي:

أ. المنسِّق العام: يمثِّل الجبهة أمام مختلف الجهات، ويترأس جلسات التنسيقية، ويحق له دعوتها إلى جلسة استثنائية عبر منسِّق المتابعة، وفي حال غيابه عبر أمين السر.

ب. منسِّق المتابعة: يشرف على العمل اليومي للجبهة، بتسييره، ومتابعة التكليفات، والتنسيق بين مختلف الأنشطة، ويُدير أمانة السر، وينوب عن المنسق العام في حال غيابه.

ت. منسِّق الإعلام: يتولى كل إجراءات تنظيم ندوات ومحاضرات الجبهة.

ث. منسِّق الثقافة: يُشرف على إدارة مختلف الدورات التثقيفية للجبهة.

ج. منسِّق العلاقات الخارجية: يتولى الاتصال بمختلف الجهات باسم الجبهة.

ح. منسِّق العضوية: يحتفظ بسجل كامل للعضوية، ويدعو الأعضاء لحضور كل اجتماعات الجبهة، فضلاً عن الندوات والمحاضرات.

خ. أمين السر: يدعو للاجتماعات، ويُجهِّز جداول أعمالها، ويسجل محاضر جلساتها، وينوب عن منسِّق المتابعة في حال غياب الأخير.

القاهرة، 2014/12/6

الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية

ملحق رقم 12: نص الخطاب الذي تمّ إرساله لرئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان بشأن ما يواجهه الفلسطينيين في مصر من تضييق:

الأخ المناضل/ محمد فايق المحترم

رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان

تحية طيبة. وبعد،

فلا حاجة للتدليل على أن فلسطين قضية أمن قومي مصري، وقضية عربية، بامتياز. ومع ذلك، فقد انتُهكت هذه البديهية في مصر منذ العام 1978، وحتى الآن. ودفع أبناء فلسطين في مصر الثمن باهظاً، في الزيارة، والمغادرة، والإقامة، والتعليم، والعمل. حيث ألغى الرئيس الأسبق، أنور السادات، ما كان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قد قرره في تشريع واضح منذ العام 1954، من مساواة الفلسطينيين المقيمين في مصر بأشقائهم المصريين، في الحقوق، والواجبات، عدا الترشح، والانتخاب. وبعد عاميْن من هذا التشريع، حذت حكومة سوريا حذو مصر، وبعدها بسبع سنين، دعت الجامعة العربية كل الدول العربية للحذو حذو مصر، في "بروتوكول" أصدرته الجامعة بهذا الخصوص.

لقد نفَّذ الرئيس السادات عقاباً جماعياً في حقّ الشعب الفلسطيني، بذريعة قيام الإرهابي[1] الفلسطيني المعروف صبري البنا (أبو نضال)، بإرسال مجموعة لقتل الأديب المصري المرموق يوسف السباعي (1978/2/18)، وهو الصديق المعروف للشعب الفلسطيني، وقضيته الوطنية، والمؤتمر الذي يرأسه في قبرص، القُطر الصديق لفلسطين، بينما المؤتمر هو من أجل فلسطين. إلا إذا كنا نُعاقب الشعب المصري على أيّ جريمة يقترفها الإرهابيون ضدّ السياح الأجانب!

مع مرور الوقت، امتد العسف إلى شعبنا في قطاع غزة، منذ نحو سبع سنوات، عبر معبر رفح، على النحو المعروف. حتى أن عدونا الإسرائيلي عرض تقديم المؤن والدواء لشعبنا هناك، لتعويضه عما حجبه الحكم المصري الشقيق.

---

[1] هكذا وردت في النص الأصلي.

نخلص إلى مطالبتكم بالتدخل، لرفع الضيْم عن الشعب الفلسطيني، عبر:

1. وقف الشحن الإعلامي للشعب المصري ضدّ الشعب الفلسطيني.
2. إعادة معاملة الفلسطينين في مصر، إلى ما كانت عليه ما بين العامَيْن 1954 و1978، والاكتفاء بوثيقة سفر الفلسطيني المصرية للإقامة في مصر، وإلغاء سمة الإقامة، أسوة بشقيقه في سوريا، ولبنان، والعراق.
3. فتح معبَر رفح للأفراد والبضائع حسب الأصول المرعية، وإلغاء الرسوم التعسفية، المفروضة على مرور الأفراد (105 جنيه)، دوناً عن كل المعابر، البرية، والبحرية، والجوية المصرية.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام،،،

القاهرة في 2014/3/2

عن الفلسطينيين في مصر

عبد القادر ياسين

أحمد الدبش

خضر البُرعي

ملحق رقم 13: صورة من "نداء القاهرة: كتفاً إلى كتف مع الانتفاضة الفلسطينية" الذي أصدرته الجبهة في 2015/12/13، بعد جمع توقيعات مفكرين، وحزبيين، ونشطاء على البيان:

نداء القاهرة

كتفًا إلى كتف مع الانتفاضة الفلسطينية

بمبادرة من "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية"، التقت مجموعة من الشخصيات، وممثلو أحزاب سياسية، ومنظمات شعبية، في مقر "مركز يافا للدراسات"، يوم ٢ نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، وتمت المصادقة على مشروع النداء المرفق. ومن بين الذين حضروا هذا الاجتماع، الإخوة: د.عبد المنعم عبيد، د.حمدي الحناوي، محمد الكاشف، كارم يحيى، خضر البرعي، د.عبد الكريم العلوجي، د.رفعت سيد أحمد، عبد القادر ياسين، د.خالد سعيد، مرسي الأدهم، عصام عاشور، خالد رمضان عبد العزيز، أحمد محمود أحمد صالح، د.أحمد الأهواني، ربيع محمد حمودة، ميرفت السعدني، د.أحمد رفعت سيد أحمد.

***

اندلع بشير انتفاضة جديدة، بدءًا بالسكاكين والدهس، بعد أن توهَّم أعداء الشعب الفلسطيني، وقضيته الوطنية، بأن هذا الشعب قد استسلم لإرادة أعدائه، مرة وإلى الأبد.

لقد تصدى الشباب الفلسطيني لأعتى ترسانة حربية، بصدورهم العارية، وجسارة عزَّ نظيرها.

حتى تكتمل شروط تحوُّل البشير إلى انتفاضة، تستمر وتنتصر، لا مفر من تحقيق المصالحة الفلسطينية، وصولاً إلى وحدة وطنية، تتجلى في جبهة متحدة للفصائل، تتأسس على برنامج إجماع وطني، مع فك أسر "منظمة التحرير الفلسطينية"، وتشغيلها، بعد إعادة هيكلتها، على أسس وطنية وديمقراطية.

على أن الأصداء العربية لذاك البشير كانت فاترة متواضعة، ولا يكفي انغماس معظم الشعوب العربية في شؤونها الداخلية لتبرير هذا الفتور؛ ففلسطين قضية عربية، أولاً لأنها جزء أصيل من الوطن العربي، وثانيًا لأن مهمة الكيان الصهيوني إدامة تبعثُر العرب، وتخلُّفهم، وثالثًا لأن الصهيونية اتخذت من فلسطين مجرد لوحة قفز إلى "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات، وهي المنطقة التي تتعرض، منذ سنوات، لمؤامرة استعمارية شرسة، تبغي إفراغها من أهلها، وتفتيت التراب الوطني لكل قُطر منها، وتفكيك كل دولة فيها.

ولطالما أكدت الحركة الوطنية المصرية بأن فلسطين قضية مصرية، وعيًا بأن فلسطين هي عتبة كل من أراد غزو مصر؛ ففلسطين تقع في قلب خط الدفاع الأول عن مصر، الذي يبدأ من جبال طوروس، أقصى شمال سوريا، وخط الأهواز شرقًا. فضلًا عن أن الأولى هي أولى القبلتيْن، وثالث الحرميْن الشريفيْن، ومسرى الرسول (ص)، ومهد المسيح (عليه السلام).

نناشد جميع الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية المصرية الوقوف أمام مسؤوليتها القومية، وإعادة تشغيل المنظمات المتصدية للتطبيع، وللعدو الصهيوني. كما نلح على ضرورة إعادة فتح معبر رفح، أمام الأفراد والبضائع.

من قلب القاهرة، نُعلن تضامننا الكامل مع الشعب الفلسطيني في انتفاضته الباسلة، وإدانتنا للمؤامرة الاستعمارية ضد وطننا العربي، فالمعيار الرئيسي للوطنية يتجلى في مواجهتنا لعدو الأمة، الأمريكي_الصهيوني، وركائزه بين ظهرانينا. ونُلح على ضرورة توفير الحريات الديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والكرامة لشعوب أمتنا العربية، بما يقطع الطريق على المؤامرات الاستعمارية، ويفتح باب لتقدم مجتمعاتنا، بعد طول تأخر، ويوفِّر لنا سانحة للالتفات إلى القضية الفلسطينية، ويُقرِّب أجل الوحدة العربية، على أسس ديمقراطية. وسننتصر.

القاهرة في ٢٠١٥/١٢/١٣

لائحة المراجع

أولاً: وثائق منشورة:

1. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، خطة العمل، 2008/1/18.
2. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، اللائحة الداخلية، 2008/1/18.
3. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، الخط، 2008/1/18.
4. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مهام اللجنة التنفيذية، 2008/1/18.
5. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مراجعة نقدية لمسيرة المقاومة الفلسطينية الراهنة (1964–2009)، 2009/11/2.
6. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان حول "التطبيع"، 2009/11/2.
7. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول انتهاكات سلطة رام الله"، 2010/9/5.
8. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، تقرير داخلي عن أعمال الجبهة خلال العام 2012/2011.
9. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "نعي للمجاهد بهجت أبو غربية"، 2012/1/26.
10. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان في "التطبيع"، 2012/4/20.
11. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول أوضاع أبناء الشعب الفلسطيني في مصر"، 2012/9/5.
12. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مبادرة لإنجاز وحدة حزب التحالف الشعبي الاشتراكي والحزب الاشتراكي المصري، أيلول/ سبتمبر 2013.
13. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "العلاقات المصرية–الفلسطينية"، 2014/2/15.
14. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "هل من خلاص لقضيتنا الوطنية؟"، 2014/4/24.

15. بيان تنسيقية الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية أمام المؤتمر الخامس، 2014/11/15.
16. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "شعبنا بدأ يتحرر من المعوقات"، 2014/11/19.
17. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "انتفاضة الخلاص"، 2015/11/3.
18. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان نداء القاهرة "كتفًا إلى كتف مع الانتفاضة الفلسطينية"، 2015/12/13.
19. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، مبادرة "سوريا: الشعب والوطن"، 2016/6/23.
20. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "تطبيع سماسرة العدو"، 2016/9/15.
21. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، برنامج الخلاص الوطني، 2016/11/2.
22. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول إضراب أسرانا"، 2017/4/23.
23. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول يهودية الدولة"، 2018/8/3.
24. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "بلاغ إلى الأمة حال القضية الفلسطينية"، 2020/9/15.
25. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول الانتخابات المفخَّخة"، 2021/2/23.
26. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "النداء الأخير"، 2021/6/27.
27. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، بيان "حول محاولات شيطنة الشعب الفلسطيني ومقاومته"، القاهرة، 2021/9/21.
28. الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، تقرير "الأنشطة الفكرية والثقافية خلال عشر سنوات.

ثانياً: الموسوعات والمعاجم:

1. **الموسوعة الفلسطينية**: القسم **الثاني، الدراسات الخاصة**. بيروت: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990.

ثالثاً: مقابلات شخصية:

1. مقابلة أجرتها أميرة محمود مع الدكتور رفعت سيد أحمد، مؤسس اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين، القاهرة، 2022/2/25.
2. مقابلة أجراها صلاح عبد الرءوف مع عبد القادر ياسين، صاحب مبادرة تأسيس "الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية"، القاهرة، 2021/9/12.
3. مقابلة أجراها صلاح عبد الرءوف عبر الهاتف مع الدكتور رفعت سيد أحمد، أحد المبادرين بتأسيس الجبهة العربية المشاركة للمقاومة الفلسطينية، 2021/11/21.

رابعاً: كتب عربية:

1. أبو عزة، عبد الله، **مع الحركة الإسلامية في الدول العربية**، ط 2. الكويت: دار القلم، 1992.
2. أحمد، رفعت سيد، **التطبيع والمطبعون**، ط 2. القاهرة: مركز يافا للدراسات والأبحاث، 2015.
3. أحمد، رفعت سيد، **رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي**. القاهرة : مركز يافا للأبحاث والدراسات، 1997.
4. أحمد، رفعت سيد، **من سرق المصحف**؟. القاهرة: مكتبة مدبولي، 2006.
5. بزي، محمد حسين، **الوعد الصادق: يوميات الحرب السادسة**. بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم، 2006.
6. الشقيري، أحمد، **من القمة إلى الهزيمة**. بيروت: دار العودة، 1971.
7. شكر، عبد الغفار، **منظمة الشباب الاشتراكي: تجربة مصرية في إعداد القيادات (1963–1976)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

8. صالح، محسن محمد، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007.
9. صالح، محسن محمد، محرر، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008.
10. غلوب، جون باغوت، **جندي مع العرب**، ترجمة عفيف حسن الصمدي. بيروت: دار النشر للجامعيين، د.ت.
11. الكتري، يونس، **حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني: الكتيبة 141 فدائيون**. القاهرة: دار المستقبل، 1987.
12. كُرِيِّم، محمد، **مصطفى حافظ: مؤسس العمل الفدائي الفلسطيني**. القاهرة: مركز يافا، 1995.
13. كوهين، أهرون، **إسرائيل والعالم العربي**، تُرجم بمعرفة المخابرات العامة المصرية. القاهرة: المخابرات العامة المصرية، 1970، ج 3.
14. المحامي، عادل أمين، **انتفاضة الطلبة المصريين (1972–1973)**. القاهرة: دار الطباعة المتميِّزة، 2003.
15. منير، وليد، **قمر على الجنوب – قصائد للمقاومة**. القاهرة: اللجنة العربية لدعم المقاومة اللبنانية، 1996.
16. هشام، أحمد، محرر، **من تاريخ الحركة الطلابية المصرية: كلية الهندسة – جامعة القاهرة (أكتوبر 1961 – أكتوبر 1972)**. القاهرة: عون للنشر، 2012.
17. هيكل، محمد حسنين، **عند مُفترق الطرق – حرب أكتوبر: ماذا حدث فيها؟ وماذا حدث لها؟**، ط 5. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1985.
18. الورداني، محمود، **الإمساك بالقمر: فصول من سيرة زماننا**. القاهرة: دار الشروق، 2012.
19. ياسين، عبد القادر، محرر، **فصائل المقاومة الفلسطينية قبل أن تنساها**. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2020.
20. ياسين، عبد القادر، محرر، **معضلة الجبهة الوطنية في الوطن العربي**. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، 2012.
21. ياسين، عبد القادر، محرر، **منظمة التحرير الفلسطينية: التاريخ – العلاقات – المستقبل**. بيروت: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، 2009.

خامساً: دوريات:

1. صحيفة **الأحرار**، القاهرة.
2. صحيفة **الأسبوع**، القاهرة.
3. صحيفة **الأنباء**، تل أبيب.
4. صحيفة **الأهالي**، القاهرة.
5. صحيفة **صوت الأمة**، القاهرة.
6. صحيفة **اليوم السابع**، القاهرة.
7. مجلة "**الثورة**"، جماعة أنصار الثورة الفلسطينية، كلية الهندسة – جامعة القاهرة، القاهرة.
8. مجلة **الكاتب**، القاهرة.
9. مجلة **المقاومة**، القاهرة.
10. مجلة **الهلال**، القاهرة.

سادساً: مواقع إلكترونية:

1. موقع الأمم المتحدة، انظر: https://news.un.org/ar
2. موقع تويتر، انظر: https://twitter.com
3. موقع الجزيرة.نت، انظر: https://www.aljazeera.net
4. موقع دار الحياة، انظر: https://darhaya.com
5. موقع عربي 21، انظر: https://arabi21.com
6. موقع عربي بوست، انظر: https://arabicpost.net
7. موقع العهد الإخباري، انظر: https://www.alahednews.com.lb
8. موقع القبس، انظر: https://alqabas.com
9. موقع قناة الميادين، انظر: https://www.almayadeen.net
10. موقع نقطة.. وأول السطر، انظر: http://www.noqta.info
11. موقع ويكيبيديا، انظر: https://ar.wikipedia.org
12. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، انظر: https://info.wafa.ps/ar

فهرست

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

الإصدارات باللغة العربية:

أولاً: سلاسل الكتب (96 مجلداً وكتاباً):

1. **سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني**، صدر من هذه السلسلة 12 مجلداً، تغطي الفترة 2005–2021.
2. **سلسلة الوثائق الفلسطينية**، صدر من هذه السلسلة 7 مجلدات، تغطي الفترة 2005–2011.
3. **سلسلة اليوميات الفلسطينية**، صدر من هذه السلسلة 9 مجلدات، تغطي الفترة 2014–2022.
4. **سلسلة أولست إنساناً**، صدر من هذه السلسلة 13 كتاباً.
5. **سلسلة تقرير معلومات**، صدر من هذه السلسلة 29 كتاباً.
6. **سلسلة ملف معلومات**، صدر من هذه السلسلة 11 كتاباً.
7. **سلسلة دراسات علميَّة محكَّمة**، صدر من هذه السلسلة 15 كتاباً.

ثانياً: كتب عامة (95 كتاباً):

1. وائل سعد، **الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس**، 2006.
2. محمد عارف زكاء الله، **الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم**، ترجمة أمل عيتاني، 2007.
3. أحمد سعيد نوفل، **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، 2007، ط 2، 2010.
4. محسن محمد صالح، محرر، **منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء**، 2007.
5. محسن محمد صالح، محرر، **قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006–2007**، 2007.
6. خالد وليد محمود، **آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل**، 2007.

7. حسن ابحيص ووائل سعد، **التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006–2007**، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.
8. محسن محمد صالح، محرر، **صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006–2007**، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.
9. مريم عيتاني، **صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006–2007**، 2008.
10. نجوى حساوي، **حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية**، 2008.
11. محسن محمد صالح، محرر، **أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان**، 2008، ط 2، 2012.
12. إبراهيم غوشة، **المئذنة الحمراء**، 2008، ط 2، 2015.
13. عدنان أبو عامر، مترجم، **دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي**، 2008.
14. عدنان أبو عامر، **ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي**، 2009.
15. قصي أحمد حامد، **الولايات المتحدة والتحول الديموقراطي في فلسطين**، 2009.
16. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين منّاع، **الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975**، 2009.
17. سمر جودت البرغوثي، **سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية**، 2009.
18. عبد الحميد الكيالي، محرر، **دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان**، 2009.
19. عدنان أبو عامر، مترجم، **قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي**، 2009.
20. سامح خليل الوادية، **المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية**، 2009.
21. محمد عيسى صالحية، **مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275–1368هـ/ 1858–1948م**، 2009.
22. رأفت فهد مرة، **الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة – الأهداف – الإنجازات**، 2010.

23. سامي الصلاحات، **فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية**، ط 2 (تمّ النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.

24. محسن محمد صالح، محرر، **دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس**، 2010.

25. مأمون كيوان، **فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم**، 2010.

26. محسن محمد صالح، **حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية**، 2010، طبعة مزيدة ومنقحة ومصورة، 2020.

27. عبد الرحمن محمد علي، محرر، **إسرائيل والقانون الدولي**، 2011.

28. كريم الجندي، **صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة**، ترجمة أمل عيتاني، 2011.

29. وسام أبي عيسى، **الموقف الروسي تجاه حركة حماس: 2006–2010**، 2011.

30. سامي محمد الصلاحات، **الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي**، 2011.

31. نادية سعد الدين، **حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين حل الدولتين ويهودية الدولة**، 2011.

32. عامر خليل أحمد عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: السودان نموذجاً**، 2011.

33. إبراهيم أبو جابر وآخرون، **الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة**، 2011.

34. عبد الرحمن محمد علي، **الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة: دراسة قانونية**، 2011.

35. نائل إسماعيل رمضان، **أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة**، 2012.

36. حسني محمد البوريني، **مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين**، 2012.

37. غسان محمد دوعر، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان**، 2012.

38. دلال باجس، **الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً**، 2012.

39. وائل عبد الحميد المبحوح، **المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994–2006: دراسة تحليلية**، 2012.

40. محسن محمد صالح، محرر، **أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة**، 2013.

41. بلال محمد، محرر، **إلى المواجهة: ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس**، 2013.

42. أحمد جواد الوادية، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001–2011**، 2013.

43. ناصر عبد الله عبد الجواد، **الديموقراطية الزائفة والحصانة المسلوبة: زفرات نائب عن الضفة الغربية في المجلس التشريعي الفلسطيني**، 2013.

44. عبد الله عياش، **جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964–1973**، 2014.

45. محسن محمد صالح، **مدخل إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين** (تمّ النشر بالتعاون مع أكاديمية دراسات اللاجئين)، 2014.

46. محسن محمد صالح، محرر، **حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة**، 2014، ط 2، 2015.

47. محسن محمد صالح، محرر، **منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني: تعريف – وثائق – قرارات**، 2007، ط 2، 2014.

48. ماهر ربحي نمر عبيد، **البناء التنظيمي والفصائلي للأسرى الفلسطينيين في سجن النقب**، 2014.

49. محسن محمد صالح، محرر، **قطاع غزة: التنمية والإعمار في مواجهة الحصار والدمار**، 2014.

50. محسن محمد صالح، محرر، **السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994–2013**، 2015.

51. عطا محمد زهرة، **البرنامج النووي الإيراني**، 2015.

52. باسم القاسم، **صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني**، 2015.

53. رائد نعيرات وسليمان بشارات، **النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح وآليات التفعيل**، 2016.

54. رامي محمود خريس، **الخطاب الصحفي الفلسطيني تجاه المقاومة الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة**، 2016.

55. فرحان موسى علقم، **النزاع على السيادة في فلسطين في ظلّ اتفاقيات أوسلو: المخزون المائي في الضفة الغربية نموذجاً**، 2016.
56. خلود رشاد المصري، **النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين**، 2016.
57. باسم القاسم وربيع الدنان، **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة، (1) التغيرات الدستورية والانتخابات**، 2016.
58. باسم القاسم وربيع الدنان، **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة، (2) الأحزاب والقوى السياسية**، 2016.
59. باسم جلال القاسم، **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة، (3) الأداء الاقتصادي**، 2016.
60. باسم جلال القاسم، **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة، (4) الأداء الأمني والقضائي**، 2016.
61. ربيع محمد الدنان، **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة، (5) الأداء الإعلامي**، 2016.
62. ربيع محمد الدنان، **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة، (6) السياسة الخارجية**، 2016.

- **ملاحظة:** تمّ جمع الكتب الستة السابقة في مجلد بعنوان **مصر بين عهدين: مرسي والسيسي: دراسة مقارنة**، وصدر عن المركز في 2016.

63. أحمد حامد البيتاوي، **العملاء والجواسيس الفلسطينيون: عين إسرائيل الثالثة**، 2016.
64. عدنان أبو عامر، **منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية**، 2016.
65. أشرف عثمان بدر، **إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987–2014**، 2016.
66. أمل عيتاني ورنا سعادة وفاطمة عيتاني، معدّون، محسن محمد صالح، محرر، **الجماعة الإسلامية في لبنان 1975–2000**، 2017.
67. بلال محمد شلش، محرر، **سيدي عمر: ذكريات الشيخ محمد أبو طير في المقاومة وثلاثة وثلاثين عاماً من الاعتقال**، 2017.

68. أحمد خالد الزعتري، **العلاقات التركية الإسرائيلية 2002–2016**، 2017.

69. خالد إبراهيم أبو عرفة، **المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987–2015**، 2017.

70. سعيد طلال الدهشان، **كيف نقاضي إسرائيل؟: المقاضاة الدولية لإسرائيل وقادتها على جرائمهم بحق الفلسطينيين**، 2017.

71. قتيبة وليد غانم، **الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي: الأسباب والتداعيات على "الديموقراطية في إسرائيل" 1995–2014**، 2018.

72. وائل خالد أبو هلال، **حوارات في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة سنة 1948 مع الشيخ رائد صلاح**، 2018.

73. عبد الحكيم حنيني، **منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية: سورية نموذجاً 2000–2015**، 2018.

74. غسان محمد دوعر، **قواعد الشيوخ: مقاومة الإخوان المسلمين ضد المشروع الصهيوني 1968–1970**، 2018.

75. محمد أكرم بلعاوي وحسان عمران، **تفكيك الخطاب الموالي لإسرائيل: الهند نموذجاً**، 2019.

76. عزام عبد الستار شعث، **توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي – الإسرائيلي (دراسة تحليلية ميدانية)**، 2019.

77. شاكر الجوهري، **د. موسى أبو مرزوق: مشوار حياة: ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال**، 2019.

78. أحمد مبارك الخالدي وأنيس فوزي قاسم، **رأي استشاري في حل المجلس التشريعي الفلسطيني**، 2019.

79. شادي سمير عويضة، **استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة**، 2019.

80. محسن محمد صالح، **الإخوان المسلمون الفلسطينيون: التنظيم الفلسطيني – قطاع غزة 1949–1967**، 2020.

81. إيمان أبو الخير، **اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة 1967 (1967–2019)**، 2020.

82. بلال ياسين، **د. موسى أبو مرزوق: في العمق: قراءة في الفكر الحركي والسياسي لأول رئيس مكتب سياسي لحركة حماس 1997–2017**، 2020.

83. سعيد محمد بشارات، **دور تيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل 2000–2019**، 2021.

84. شيرين طارق عيساوي، **المسؤولية الجنائية الفردية عن الانتهاكات الجسيمة بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين بموجب القانون الدولي العام**، 2021.

85. محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، طبعة مزيدة ومنقحة، 2012، طبعة مزيدة ومنقحة، 2022.

86. محمد بلعيشة، **الصفقات الفاوستية: التغلغل الإسرائيلي في جمهوريات آسيا الوسطى**، 2022.

87. محسن محمد صالح، **أوهام في العمل الفلسطيني**، 2022.

88. محسن محمد صالح، محرر، **دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني: الدراسات الفائزة في المسابقة البحثية الدولية "لا للتطبيع"**، 2022.

89. عبد اللطيف خضر سده، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية من منظور القانون الدولي**، 2022 .

90. محمد عبد ربه مطر، **الطريق إلى صفقة وفاء الأحرار: "صفقة شاليط" 2006–2011**، 2022.

91. **خمسة آلاف يوم في عالم البرزخ: مذكرات الأسير حسن عبد الرحمن سلامة في العزل الانفرادي داخل السجون الإسرائيلية**، 2022.

92. وليد عبد لحي، **دراسات مستقبلية في العلاقات الدولية: نماذج تطبيقية**، 2023.

93. إسلام شحدة العالول، **التطهير العرقي ضدّ الشعب الفلسطيني: فعل استعماري استيطاني صهيوني محوري ومستمر**، 2023.

94. محسن محمد صالح، **الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين**، ط 5، 2014، ط 6، 2023.

95. عبد القادر ياسين (محرر)، **التشكيلات المؤازرة للمقاومة الفلسطينية في مصر: دراسات في ثلاثة نماذج**، 2023.

ثانياً: الإصدارات باللغة الإنجليزية:

First: Serial Publications (24 Volumes and Books):

1. **The Palestine Strategic Report Series**, 12 Volumes (2005–2021).
2. **Am I Not a Human? Book Series**, 12 Books.

Second: Non-Serial Publications (14 Books):

1. Muhammad Arif Zakaullah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and Their Impact*, 2007.
2. Mohsen Mohammad Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
3. Ishtiaq Hossain and Mohsen Mohammad Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.
4. Ibrahim Ghusheh, *The Red Minaret: Memoirs of Ibrahim Ghusheh (Ex-Spokesman of Hamas)*, 2013.
5. Mohsen Mohammad Saleh, editor, Gaza Strip: *Development and Construction in the Face of Siege and Destruction*, 2014. (electronic book)
6. Muslim Imran Abu Umar, *Egypt, Syria and the War on Gaza: A Study on the Egyptian and Syrian Foreign Policy Responses to the 2008/2009 Gaza War*, 2015.
7. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Islamic Resistance Movement (Hamas): Studies of Thought & Experience*, 2017.
8. Karim El-Gendy, *The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces and Influences*, 2nd ed., 2019.
9. Mohsen Mohammad Saleh, *Introduction to the Issue of Palestinian Refugees*, 2019.
10. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian National Authority: Studies of the Experience and Performance 1994–2013*, 2019.
11. Mohsen Mohammad Saleh, *Basic Facts on The Palestine Issue*, 2021. (Updated and Illustrated Version)
12. Mohsen Mohammad Saleh, *The Palestinian Muslim Brothers: The Palestinian Organization – Gaza Strip 1949–1967*, 2021.
13. Mohsen Mohammad Saleh, *The Palestine Issue: Historical Background and Contemporary Developments*, 2014, revised and updated version, 2022.
14. Mohsen Mohammad Saleh, *Illusions of Palestinian Politics*, 2023.



Social Structures Supporting the Palestinian Resistance in Egypt: Studies of Three Models

هذا الكتاب

يسعى هذا الكتاب إلى دراسة سُبل دعم الشعب العربي المصري لحركة المقاومة الفلسطينية، وذلك انطلاقاً من مكانة القدس الدينية أولاً، ولوعي المصريين ثانياً؛ بأن الكيان الصهيوني ما هو إلا زراعة استعمارية غربية، قُصِد بها حراسة مصالح الاستعمار في الأقطار العربية، واستنزاف القوى الوطنية فيها، بما يحول دون قيام دولة عربية قوية.

تناول الكتاب دراسات في ثلاثة نماذج لتشكيلاتٍ قامت في مصر مناصِرة للمقاومة الفلسطينية، وبيّن مدى تناغم الشعب العربي المصري مع فصائل المقاومة التي ظهرت في ثمانينيات القرن العشرين، وخصوصاً في لبنان وفلسطين، وكيف عبَرَت المقاومة الفلسطينية كل الحدود، وجمعت الشعوب العربية خلف رايتها، وأعلَت من شأن وحدة الأمة في مقاومة العدو، بجبهة عربية مشتركة مجتمعة كالبنيان المرصوص.

إن هذا الكتاب يؤكّد على مدى عمق الفكرة العربية في مصر، ومدى إسهام التشكيلات المؤازرة للمقاومة في حفظ هوية الأمة، ويضع خبراتها بين أيدي الأجيال من مختلف الأقطار العربية، ومن شتى مشاربهم الفكرية والسياسية.


ISBN 978-6144-940-37-2





مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net